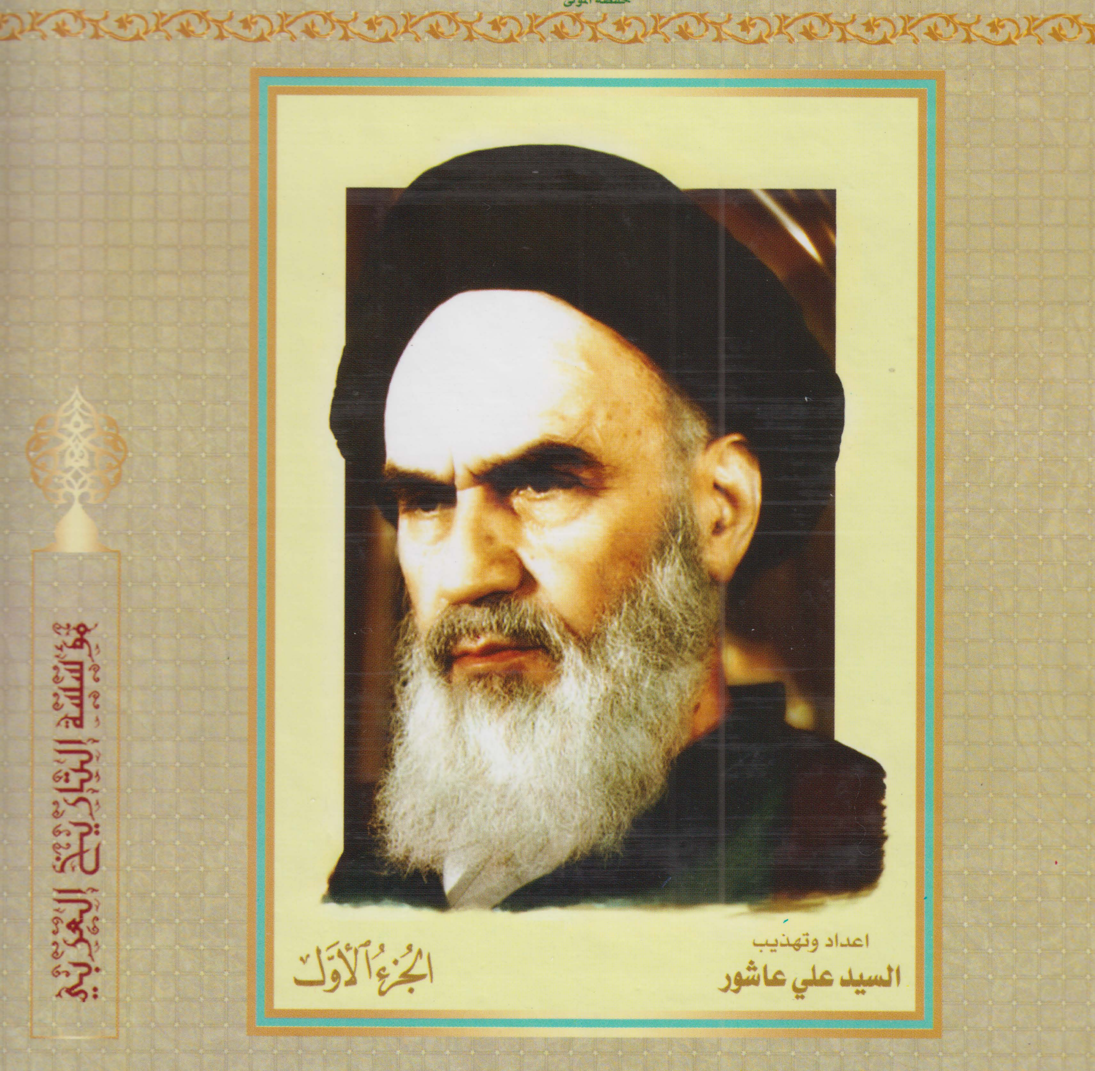
تاريخ الإمام الخميني قدس سره

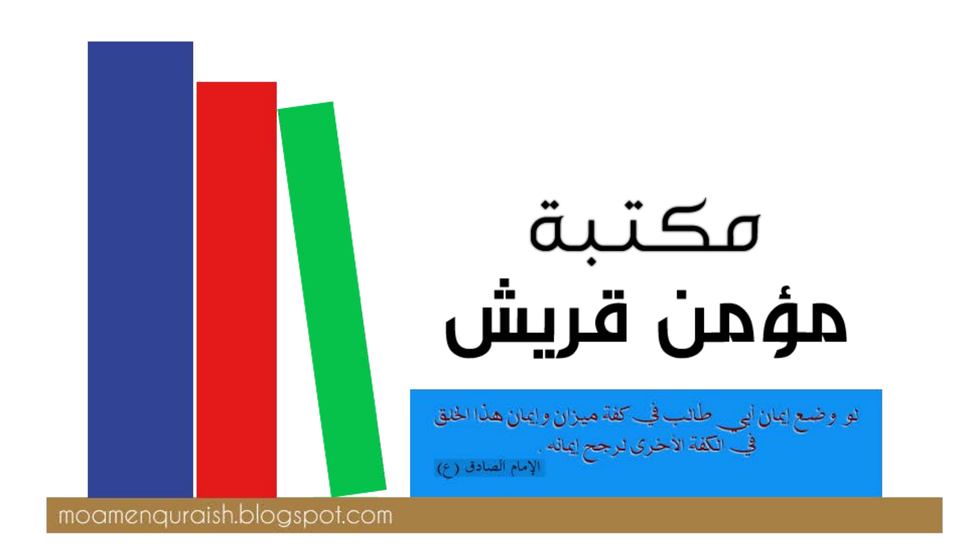
شخصيته، صفاته، ابعاده، ثورته، سياسته

بكلام ولي أمر المسلمين

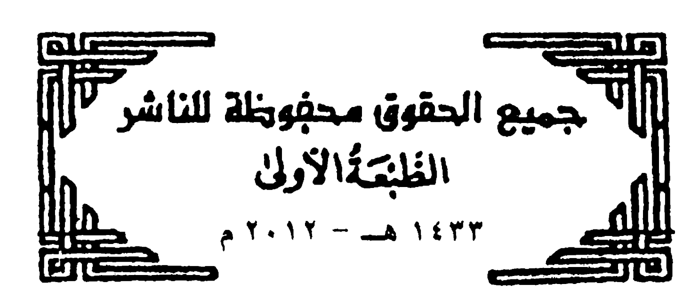
السيد علي الخامنئي

حفظه المولى




مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com


تاريخ
الإمام الخميني



الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

مؤسسة التاريخ العربي	THE ARABIC HISTORY
للطباعة والنشر والتوزيع	Publishing & Distributing

العنوان الجديد

بيروت - طريق المطار - خلف غولدن بلازا - هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ - ٠١/٤٥٥٥٥٩ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

تاريخ

الإمام الخميني قدس سره

خصائصه، صفاته، أبعاده، ثورته، سياسته

بقلم

ولي أمر المسلمين

السيد علي الخامنئي

حفظه المولى

الجزء الأول

إعداد وتهذيب

السيد علي عاشور

الناشر

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

إن عظمة الإمام الخميني ﷺ وعلوّ مكانته مُحرَزَة لدى الجميع، بيد أن هذه الحالة ذات طابع إجمالي عام، وأعتقد أن شبابنا ـ الذين يسيرون اليوم قدماً بنشاط وهمّة على الدرب الذي اختطه لنا هذا الرجل الكبير ﷺ ـ راغبون بمعرفة المزيد عن إمامهم.

وها أنا ذا أُدوّن ما استطعت أن أتلقّاه وأفهمه وألمُسه من هذا الرجل العظيم على مدى حوالي ثلاثين سنة التي أتيحت لنا فيها معرفته عن كثب؛ حيث كنّا في برهة ندرك شيئاً ومظهراً وبُعداً من أبعاد هذه الشخصية العظيمة ﷺ [1].

---

(١) من كلام ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي حفظه الله تعالى.

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين ، الحمد للّه على نعمه كلها ، الحمد للّه بمحامده كلها على نعمه كلها ، الحمد للّه على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته ، والحمد للّه على طول أناته في غضبه وهو قادر على ما يريد .

نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوكل عليه ، ونصلّي ونسلّم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه وحافظ سرّه ومبلّغ رسالاته ، بشير رحمته ونذير نقمته ، سيدنا ونبيّنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين سيّما بقية اللّه في الأرضين، وصلِّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين، ومصابيح الدجى وخيرة الله من خلقه.

لقد تعرّض سماحة الإمام الخامنئي لكثير من المفاهيم الإسلامية المهمة والقضايا الحساسة في خطاباته وبياناته والتي لم تنظم لحدّ الآن في كتاب مستقل[1]، وحاولنا من خلال دراسة ومراجعة هذه الخطابات التي ألقاها في مناسبات مختلفة وعلى عدة سنوات (٢٠ سنة تقريباً)، أن نستخرج منها العديد من العناوين المختلفة، ومنها هذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارىء :

(١) بدأ بحمد الله مركز نون في لبنان بهذا العمل وقد طبع بعض.خطابات السيد القائد.

أهمية الكتاب

وهذا الكتاب يشمل ما تعرض له سماحته حول الإمام الخميني ﭭ، ومما لا شك فيه أن السيد القائد حفظه الله من خلال معاصرته أو معاصرة والده للإمام الخميني ﭭ قبل الثورة وبعدها، يعرف الأسرار والأبعاد الكثيرة حول الإمام الراحل ﭭ، ولم يتسن لأحد أن يعرف ذلك إلا من خلال ما كان يطرحه السيد القائد في مناسبات مختلفة، ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب حيث هو مجموعة محاضرات أو أجوبة للسيد القائد في مناسبات مختلفة وبأزمنة متعددة تبلغ قريب العشرين سنة تحدث فيها السيد القائد حول الإمام الراحل ﭭ وشخصيته وخصائصه وأثره على العالم وبثّ الصحوة الإسلامية ونشر العدل، وعن أسرار ثورته المباركة وأثرها على العالم الإسلامي والغربي، وما شابه ذلك ...

وقد تعرض سماحته في قضية الإمام الخميني ﭭ الى مواضيع مهمة وحساسة جداً منها:

١ ـ أبعاد شخصية الإمام الخميني ﭭ

٢ ـ خصائص وصفات الإمام المادية والمعنوية

٣ ـ أثر الإمام الخميني ﭭ على شعوب العالم

٤ ـ إنجازات الإمام الخميني ﭭ

٥ ـ ولاية الفقيه وحاكمية الإسلام

٦ ـ حاكمية الشعب وعدم منافاتها لحاكمية الدين والإسلام

٧ ـ الضمان لعدم انحراف الشعب والأمة

٨ ـ خصائص الحكومة الإسلامية التي أوجدها الإمام الخميني ﭭ

٩ ـ مذهب الإمام الخميني السياسي وعَلاقة الدين بالدنيا

١٠ ـ اهتمام الإمام بقضايا العالم وخاصة فلسطين.

١١ ـ ماهية النظام الإسلامي
١٢ ـ خصائص وأُسس خط ونهج الإمام الخميني قدس سره
١٣ ـ مجريات ثورة الإمام وآثارها على العالم.

وحاولنا ربط هذه المواضيع بعضها ببعض ـ وكله من كلام سماحة القائد ـ ليخرج ككتاب مؤلف من قبل سماحته.

ومما لا شك فيه أن جلّ هذه الخطابات التي بين يديك عزيزي القارىء كانت أبحاثاً مدروسة بدقة ومعدة من قبل سماحته في مناسبات مختلفة، نعم قمنا بتنسيقها وتهذيبها بشكل لا يختلف عن التأليف.

قال ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: **إن عظمة الإمام الخميني تتَّبُّرُّ وعلوّ مكانته مُحرَزَة لدى الجميع، بيد أن هذه الحالة ذات طابع إجمالي عام، وأعتقد أن شبابنا ـ الذين يسيرون اليوم قدماً بنشاط وهمّة على الدرب الذي اختطه لنا هذا الرجل الكبير رحمه الله ـ راغبون بمعرفة المزيد عن إمامهم رضوان الله عليه.**

وها أنا ذا (أُدوّن) ما استطعت أن أتلقّاه وأفهمه وألمُسه من هذا الرجل العظيم على مدى حوالي ثلاثين سنة التي أتيحت لنا فيها معرفته عن كثب؛ حيث كنّا في برهة ندرك شيئاً ومظهراً وبُعداً من أبعاد هذه الشخصية العظيمة رحمه الله [1].

إن شخصية إمامنا العظيم تتَّبُّرُّ لا تنحصر في هذه الخصوصيات المرموقة ولا تقتصر على هذه الخصال، فثمة بعدٌ آخر في شخصيته عبارة عن المبادئ والخطوط الواضحة التي أرساها في هذا البلد وفي هذه المنطقة على مرأىً من شعوب العالم، وعلى أساسها

---

(١) من كلمة لولي أمر المسلمين السيد الخامنئي حفظه الله تعالى ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

أقام نظاماً سياسياً وإجتماعياً وأحيا بها آمالاً كبيرة في قلوب مستضعفي العالم والأُمة الإسلامية؛ فشخصية الإمام ﵀ ليست بمعزلٍ عن مبادئه الأساسية، وفي الحقيقة فإن هوية ثورتنا وأصولها تشكّل الخطوط البارزة لشخصية الإمام الراحل أيضاً، وكلّما تحدثنا عن الثورة فإنما نتحدث عن الإمام الخميني ﵀ في واقع الأمر(١).

إننا نشكر كل من ساهم في نشر هذا الكتاب أو تصحيحه أو إخراجه بهذا الشكل الأنيق.

ونسأل الله تعالى أن يديم علينا عطاء السيد الولي وأن يلهمنا الصفاء في متابعة تهذيب وإعداد هذا العطاء الفياض إنّه ولي التوفيق.

والحمد لله رب العالمين ونشكره على ما أنعم علينا من فضله الدائم، وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

علي عاشور
لبنان - جبل عامل - شقراء
في محرم الحرام ١٤٣٣هـ

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

وصية الإمام الخميني قدّس سره للكتّاب والخطباء

قال الإمام الخميني ﭬ: «ازرعوا الأمل في نفوسكم، يجب على كتّابنا وخطبائنا أن يزرعوا الأمل لدى هذا الشعب، فلا يجعلوه يشعر باليأس. وليقولوا بأننا قادرون ولسنا عاجزين وهذا هو الواقع، وإننا قادرون، ويجب أن نريد.

إنّ أفضل خدمة يقدّمها كتّابنا اليوم هو زرع الأمل في قلوب أبناء هذه الشعوب التي تقف بوجه الشرق والغرب، ولا تريد الخضوع لسلطة الشرق ولا الغرب، وأن يقولوا لهم بأنكم قادرون على البقاء غير مرتبطين بالشرق ولا بالغرب حتى النهاية.

فلو أوجد هؤلاء الكتّاب والخطباء الأمل لدى الشعب بدلاً من الاعتراض على بعضهم البعض ومحاربة بعضهم البعض، وجعلوا الشعب يشعر بالثقة بنفسه والاطمئنان، وأوجدوا الاستقلال الروحي لدى الشعب، إذا قامت وسائل الإعلام بهذه الخدمة وكذلك المطبوعات والكتّاب والخطباء، فأوجدوا هذا الاطمئنان في الشعب، فإننا سنبقى منتصرين حتى النهاية.

وإنه لأمر مؤسف أن لا ننتبه نحن الخطباء والكتّاب والإذاعة والتلفزيون وسائر المطبوعات لهذا المعنى وهو ضرورة زرع الأمل والاطمئنان في قلوب هذا الشعب المضحّي الذي صمد وقدّم دماء شبابه وضحّى بكلّ غالٍ ونفيس من أجل الإسلام واستقلال البلاد»[١].

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية :٢٦٦.

قائد يتحدث عن قائد

تأثير الإمام الخميني قدس سره على شخصية السيد الخامنئي

قال ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن الشخصيات التي تركت تأثيراً عليَّ كانت كثيرة.

والشخصية التي أثرت فيّ بشدّة في عهد شبابي هو المرحوم نواب صفوي بالدرجة الأولى.

ففي الوقت الذي جاء فيه إلى مشهد كان عمري حينذاك حوالي خمس عشرة سنة .. وقد تأثرت بشخصيته غاية التأثر. ثم إنه بعد أن غادر مشهد ببضعة أشهر استشهد على نحو شنيع، وهو ما أدى إلى أن يكون تأثيره فينا أكثر عمقاً.

ومن بعده ترك سماحة الإمام ﵀ تأثيراً عليَّ.

فحتى قبل ذهابي إلى قم وقبل شروع النهضة كنت قد سمعت باسم الإمام وأحببته من دون أن أكون قد رأيته.

وكان سبب ذلك أن جميع شباب الحوزة كانوا يميلون إلى درسه.

فقد كان درسه يستهوي الشباب.

وحينما ذهبت إلى قم لم أتردد في حضور درسه. فحضرت درسه منذ البداية وواصلت حضوره حتى آخر فترة تواجدي في قم.

كما كان لوالدي تأثير عليّ أيضاً وكذلك والدتي التي كانت ذات شخصية مؤثرة وتركت عليَّ تأثيراً بالغاً[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

بداية معرفة السيد القائد بالإمام الخميني ﷺ

إن معرفتي بالإمام الراحل رحمه الله بدأت منذ طفولتي، وكانت بذرتها العلاقة الوثيقة بين أبي ـ آية الله العظمى الميرزا حسن البجنوردي ـ مع الإمام ﷺ، حيث إن الإمام رحمه الله وعندما كان في الثانية والعشرين من عمره سافر الى النجف الأشرف ومكث هناك شهراً كاملاً حيث تعرف على أبي الذي كان يكبره بثمان سنوات من خلال تواجدهما في أحد الأيام بمنزل الحاج نصر الله خلخالي والذي أصبح فيما بعد وكيلاً للإمام في النجف.

وبدأت العلاقة بين أبي والإمام والإستئناس بينهما لكونهما مهتمين بالفلسفة والعرفان، إضافة للفقه والأصول في تلك الجلسة، وقد نقل لي الإمام رحمه الله أن أبي كان يذهب إليه في ذلك السفر ويمكث معه حتى الساعة الثالثة فجراً يتباحثان في المسائل العلمية.

أما أنا فإضافة الى ما سمعته من أبي في مدح الإمام الخميني فإنني سافرت الى قم في عام ١٣٣٧ هجري شمسي (١٩٥٨ م) حيث كان عمري ٢١ سنة وتشرفت بزيارة الإمام وثم الحضور في درسه في الفقه والأصول، وقد جذبتني بشدة مبانيه الفقهية والأصولية، وبعد حادثة ١٥ خرداد واعتقال الإمام ومن ثم إطلاق سراحه كان لي سفر أيضاً الى قم فتشرفت بزيارته والسلام عليه وكنت ضيفاً عنده بسبب الصداقة التي بيني وبين السيد مصطفى ابن الإمام ...

في ربيع عام ١٣٤٤ هـ ش (١٩٦٥ م) علمت إن الإمام قد سافر من منفاه في تركيا الى العراق وإنه حالياً بمدينة الكاظمين ﷺ فبادرت وبسرعة للألتحاق به وذهبت معه الى سامراء للزيارة ثم الى كربلاء حيث جرى له استقبال واسع، ومن ثم ذهبنا الى النجف حيث أقيم أيضاً احتفال كبير لأول مرة يجري في النجف بهذا الحجم واشترك فيه جميع الطبقات ومختلف الأصناف، والملفت للأمر إن الإمام عليه الرحمة بادر ومن اليوم الثاني لوصوله النجف الى الشروع في التدريس

والبحث وكان محور بحثه في كتاب البيع والخيارات مما يكشف عن الاهتمام البالغ الذي يوليه الإمام تَتِرُّ للجانب العلمي.

وقد استمر هذا البحث اثنا عشر عاماً وبعدها بحث الإمام في (الخلل في الصلاة) لمدة سنتين.

وقد اشتركت في هذين الدرسين طول أربعة عشر عاماً لما وجدت فيه من النكات الجديدة والابداعات المبتكرة التي لم أجدها في دروس أخرى [1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٧/شوال/١٤٢٥ هـ، الموافق: ١٣٨٣/٩/١١ هـ. ش.

إلتزام السيد القائد بأمر الإمام الخميني

خاطرة ثانية، هي ما نقل عني مراراً وتكراراً حيث سبق لي الحديث في هذه الجامعة أيام كنت رئيساً للجمهورية وكنت أجيب عن الأسئلة التي وجهت إليّ، فكتب أحد الطلبة يسألني عن العمل الذي سأختاره بعد إنتهاء فترة رئاستي للجمهورية ـ وذلك لتنوع التوقعات أيامها ـ فأجبته: إنني لم أحدد أي عمل ولا أدري ما سيحدث.

لكنني أقول: لو أمرني الإمام أن أتولى مسؤولية الدائرة العقائدية السياسية في كتيبة الشرطة في مدينة زابل، إذ ذاك سأمسك بيد زوجتي وأطفالي وأتوجه إلى زابل ؛ أي إنني لم أحدد هدفاً شخصياً لي أبداً[1].

شاهد تاريخي

في اليوم الأوّل لرحيل الإمام ﷺ وعندما ناقش مجلس الخبراء (مسألة القيادة) وكنت عضواً في المجلس جاء بالنهاية اسم هذا العبد الحقير في الساحة، واتّفقوا على إنتخاب هذا الموجود الضعيف لهذا المنصب الخطير، فخالفت مخالفة جديّة، ويعلم الله ما كان يجري على قلبي في تلك اللحظات، فوقفت وقلت: تريّثوا أيّها السادة، واسمحوا لي ـ وهذه كلّها مسجّلة ومحفوظة بالصوت والصورة ـ وشرعت بالإستدلال على أن لا ينتخبوني، ومهما ألححت على ذلك، لكنّهم لم يقبلوا، وكلّما استدللت ردّ المجتهدون والفضلاء المتواجدون هناك عليّ أدلّتي، وكنت مصمّماً على عدم القبول لكن رأيت أن لا مفرّ منه، لماذا؟ لأنّه على حدّ قول الذين أثق بهم إنّ هذا الواجب قد تعيّن فيَّ، يعني إن لم أتحمّل هذا الحمل فسيبقى مطروحاً على

---

(١) من كلمة ألقاها في ٥ ذي الحجة ١٤٢١هـ ـ طهران.

الأرض، عندها قلت: إنّني أقبل؛ لأنّي رأيت أنّ الحمل سيبقى مطروحاً على الأرض، ولكي لا يبقى على الأرض، فإنّي حملته، ولو وجد شخص أو كنت أعلم بشخص يحمله ويقبله الآخرون، لم أكن لأقبل بحمله، ثمّ قلت: ربّنا عليك توكّلنا والله قد أعاننا إلى يومنا هذا.

وقبل هذا حصل نفس الشي، فإنّني انتُخبت في دورتين لرئاسة الجمهوريّة، ولم أكن راضياً في كلا الدورتين. أمّا في الدورة الأُولى، فقد كنت خارجاً من المستشفى للتوّ، لكنّ الزملاء قالوا: إن لم تقبل فإن الحمل سيبقى مطروحاً على الأرض، ولا أحد ينهض به، فاضطررت لقبول ذلك، وأمّا في الدورة الثانية، فقد قال الإمام لي: إنّه متعيّن فيك، ذهبت إليه وقلت: سيّدي إنّني لا أقبل، إنّني لا أدخل الساحة هذه المرّة، قال: إنّه متعيّن فيك. أي أنّ الواجب ليس واجباً كفائيّاً، بل هو عيني، فإن كان واجباً عينياً، فإنّني لا أفرغ كاهلي عن أيّ حمل[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٤ / ٤ / ١٤١٥هـ .

الإمام الخميني نِعمة إلٰهية

يجب أن تبيّنوا للشباب عظمة النعمة الإلهية التي منَّ بها اللّه تعالى علينا بأن وهبنا مثل ذلك القائد الفذ ومثل ذلك التحرك الجماهيري للشعب الإيراني في ثورتنا العظمى[١].

إن الشعب الإيراني استطاع تحقيق هذه الغاية بفضل الألطاف الإلهية الخاصّة وبفضل الهبة الإلهية التي منَّ بها عليه الباري تعالى في هذا العصر، وأعني بها تلك الشخصية الملائكية المعنوية الإلهية، وذلك الفقيه الحكيم العارف باللّه، والمؤمن المتقي، الإمام الخميني الذي كان وبحق هدية قيّمة لا نظير لها منحها اللّه للشعب الإيراني[٢].

نسأل اللّه البهجة والسرور لروح الإمام الخميني الطاهرة؛ فكل ما لدينا من خيرات وبركات جاءت بفضل الوجود المبارك لفريد عصره ونادرة دهره، والأوحد في تاريخ الإسلام الذي شرفنا اللّه تعالى للعيش في عصره ومتّعنا بطيب رؤيته والاستماع منه والانتفاع من بركة وجوده[٣].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨ هـ ق ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في محرم ١٤١٩ هـ .

(٣) من كلمة ألقاها في المكان والزمان: ٢١ محرم ١٤١٨هـ.

تشبيه الإمام الخميني بالأنبياء عليهم السلام

بل إنّ حجم إمامنا أكبر من ذلك بكثير! وإذا أردنا تشبيه الإمام من هذه الناحية فلا بدّ من تشبيهه بالأنبياء عليهم السلام!

إذ أنّ هوية الأنبياء عليهم السلام لا تنحصر بمدّة حياتهم، وإنما تمتد عبر التاريخ، حيث يمتد بهم الوجود بعد موتهم بوجود تعاليمهم ورسالتهم ومناهجهم، وإلا فإنّ حياة الأنبياء عليهم السلام لا تختلف عن حياة غيرهم من بني البشر حيث يعيشون خمسين أو ستين أو مئة سنة، ويقومون بأعمال جليلة، ثم تُطوى صفحاتهم.

وعليه فالمسألة لا تقف عند هذا الحد.

وإلا لَمَا بَقي لدينا من تعاليم الأنبياء عليهم السلام شيء، في حين أنّ الأمر على العكس من ذلك، فإنّ جميع المعارف البشرية السامية حالياً وليدة تعاليم الأنبياء عليهم السلام ولَوْ بالواسطة.

فهم الذين رَفعوا راية العدل والأخلاق وعبادة الله والتنكر للذات، والتضحية من أجل الآخَرين، وغير ذلك من الفضائل الّتي يجمع على استحسانها جميع أبناء البشر مع اختلاف قومياتهم وأديانهم وإلا كانت الدنيا بيد المستكبرين والطغاة.

فما هو السبب وراء بقاء العدالة وحرية التفكير والإخاء والتضحية والإيثار بوصفها قيّماً حيّة؟ إنّما كان ذلك بفضل تعاليم الأنبياء عليهم السلام، فهم الذين بلّغوا هذه التعاليم قبل أنْ يرتحلوا، إذ لم تقتصر حياتهم على تلك السنوات الخمسين أو الستين.

فإنّ حياتهم عبارة عن امتداد تلك المعارف عبر التاريخ بغية هداية الإنسان.

وهكذا هو الحال بالنسبة لإمامنا قدس سره.

وهنا يُدرك المتأمل سبب محاولات الأعداء في تشويه صورة الإمام حتّى

يومنا هذا، حيث أنّهم يهدفون من وراء ذلك إلى محو مسيرته والمنهج الذي قام برسمه.

وإذا بادر مُحبّوه وأتباعه إلى الإشادة به، فإنّهم لا ينطلقون في ذلك من مجرد التعبير عن شكرهم لهذه الحقيقة الوضّاءة للأحبّة.

بل لأنّهم يريدون الخلود لهذا النهج، وبقاء هذا العَلَم هادياً للذين يَنشدون الخلاص من الضَلال.

علينا جميعاً أنْ نفكّر بالإمام قدس سره على هذه الشاكلة[1].

الأنبياء عليهم السلام في مواجهة الاستكبار

إن جميع الأنبياء عليهم السلام جوبهوا من المستكبرين. ومن الآفاق المثيرة والجذّابة في القرآن هو جانب مجابهة الأنبياء للمستكبرين. ولو أنكم نظرتم إلى زمن جميع الأنبياء عليهم السلام لرأيتهم أنهم انتصروا على المستكبرين بلا إستثناء.

ربما استشهد بعضهم في منتصف الطريق أو مات، إلّا أن جبهة النبي صلى الله عليه وآله كانت لها الغلبة على الدوام. وها هو القرآن يصرّح بالقول: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾[2].

أحد جوانب هذه القضية هو أن أول عمل قام به المستكبرون عند مواجهتهم للأنبياء عليهم السلام أنهم سخروا منهم واحتقروهم.

قال تعالى لرسولنا الكريم ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[3] مواساة له على ما كان يلقاه من امتهان وتثبيط لعزائم أتباعه.

طبعاً هذه الآية لا تتحدث عن جميع الأنبياء عليهم السلام، ويبدو أن هناك آية أُخرى

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٠/ ٣ / ١٣٨٤ هـ. ش الموافق ٢٢ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ الموافق ٣١ مايو / ٢٠٠٥م، طهران.

(٢) سورة الزمر: ٥١.

(٣) سورة الأنبياء: ١٠.

تتحدث عن جميع الأنبياء ، لكن هذه الآية تؤكد أن الكثير من الرسل استهزئ بهم ، ومنهم الأنبياء الكبار كعيسى، وموسى ، وابراهيم ، ونوح إلّا أن المستهزئين قد حاق بهم ما كانوا يستهزئون به .

وعين هذه القضية وقعت اليوم أيضاً ، فهذه الحركة التي أوجدها الإمام الكبير رضي الله عنه في هذا البلد كحركة الأنبياء عليهم السلام .

لقد بقي الإمام قدس سره عشر سنوات بين ظهراني هذا الشعب وذهب لكن إنتصار هذا الشعب إنتصار للإمام.

حينما نقول إن الإمام رضي الله عنه قد انتصر فلا يعني ذلك بالضرورة أنه يبقى بين أبناء هذا الشعب أبد الدهر ، بل حينما ينتصر هذا الشعب وهذه الثورة فمعنى ذلك أن الإمام رضي الله عنه قد انتصر ، وانهزم أعداؤه وأعداء هذه الثورة .

الأنبياء عليهم السلام رحلوا عن الدنيا في منتصف الطريق . وخلال فترة تيه بني إسرائيل التي استمرت أربعين سنة رحل موسى عليه السلام ، ورحل هارون ، إلّا أن بني إسرائيل صار لهم الحكم وانتصرت نهضة موسى عليه السلام [١].

وكذلك الحال بالنسبة لثورتنا ، فالمسؤولون ومن كانوا يتحملون الأعباء يرحلون . الأشخاص لا يمثلون الثورة . نحن كلنا نرحل ، والبقاء لهذه الثورة ولهذا الشعب ، والمنتصر هو إيران الإسلامية. وهذا النصر ليس ببعيد[٢].

---

(١) انظر تفسير القمي: ١ / ١٦٥، وبحار الأنوار: ١٣ / ١٨٩ .

(٢) من كلمة ألقاها في ٢١ رمضان ١٤١٧هـ ـ جامعة طهران .

اقتداء الإمام الخميني بالنبي الأعظم ﷺ

عندما كان إمامنا العزيز يعد نفسه تلميذاً من تلامذة الرسول الأكرم ﷺ فإنه كان يفتخر بذلك.

لقد كان الإمام يفتخر بأنه قادر على إدراك أحكام النبي ﷺ (١)

لقد كانت أكبر مفخرة لإمامنا الخميني أنه حفّز الأُمة على العمل بأحاديث الرسول.

وهل يمكن مقارنة غير الأنبياء عليهم السلام وغير المعصومين بشخصية عظيمة كشخصية الرسول الذي بنى ذلك المجتمع؟!(٢).

لقد جاء الإسلام هادياً للبشرية واتخذ له حيّزاً في عقول الناس في وقت تعالت ضده صيحات التكذيب والإنكار.

وحتى رسول الإسلام ﷺ كالوا له أنواع التهم، والقرآن(٣) طافح بالتعابير التي كان أعداء الرسول يستخدمونها ضده، وهي تعابير لو أنّها استخدمت ضد إنسان ضعيف لدمّرته ولحطّمت إرادته وأزالت جرأته على الافصاح بما يريد، إلاّ أن الرسول لم يكترث لكل ذلك، وبيّن كلمة اللّه التي كانت قد جرت على لسانه، وأُلهم بها في قلبه، وفعلت نورانية الكلام الإلهي فعلها(٤).

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٨محرم ١٤١٣ هـ. ق .

(٢) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران .

(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ سورة الحُجُرات: ٤.
وفي سورة سورة الكوثر قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

(٤) من كلمة ألقاها في ٢٧ رجب ١٤١٩ هـ ـ طهران.

شباهة وتأثر الإمام بشخصية أمير المؤمنين عليه السلام

لقد أثبت هذا الإنسان الكبير رحمه الله أنه أقوى عزماً وشكيمة من كل عوامل الإغواء.

وهذه هي معاني العظمة، وهذه هي العناصر التي خضعت لها الأجيال والتاريخ وبنو الإنسان والمجتمعات. ولو رام أحد الانصافَ لما أمكنه العصيان والتمرد على مثل هذه الشخصية؛ بل إنّ القلوب تخضع له طواعية.

إنّ مَن تعالتهُ رشحة مِن سجايا أميرالمؤمنين (عليه الصلاة والسلام)، بإمكانه أن يتفوّق على الكثير من أنماط الزيغ والنوازع الداخلية والخارجية.

هذا الإمام الكبير قدس سره الذي رأيتموه، كانت أكبر الشخصيات في عالمنا المعاصر تشعر أمامه بالضِعة. وحتى مندوبوه، فبما أنهم كانوا يحملون معهم اسم الإمام، فإنّهم أينما حلّوا كانوا يرغمون الطغاة والأكابر وأصحاب القوة في العالم على الخضوع والتواضع أمامهم.

إمامنا الكبير ـ الخميني ـ قد استطاع أن يغرس في ذاته جزءاً وجانباً من معدن الجمال والإخلاص لذلك الرجل الفذ عليه السلام.

وهذا الجزء الذي نتحدث عنه بالغ العظمة طبعاً، إلاّ أنّه ضئيل، ولا يكاد يمثل إلاّ قطرة من المحيط المترامي لشخصية أميرالمؤمنين عليه السلام، وإن كان بحد ذاته كبير وكثير جداً[1].

في أحد الأيام سألت إمامنا الراحل رضوان الله عليه: أي دعاء من الأدعية الموجودة أحبّ إليك ؟ تأمل قليلاً وقال: احبّها إليَّ دعاءان هما دعاء كميل والمناجاة الشعبانية .

ويحتمل أن المناجاة الشعبانية لأميرالمؤمنين عليه السلام لأن هناك رواية تشير إلى أن جميع الأئمة قرأوا هذه المناجاة .

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣ رجب ١٤١٧هـ .

وهذا ما جعلني أحتمل بقوة أنها لأمير المؤمنين عليه السلام لأن كلماتها ومضامينها تشبه كلمات ومضامين دعاء كميل.

ودعاء كميل دعاء عظيم يبدأ بالاستغفار ويقسم على الله بعشرة اشياء منها: «**اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء**» ، ويسأله غفران خمسة ذنوب: «**اللّهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم ، اللّهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم، اللّهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء و ... الخ**» . أي أنه يستغفر من أول الدعاء حتى آخره ،وهذه هي السمة الأساسية في دعاء كميل .

اعلموا يا أعزائي إن أشرف الناس وأكثرهم تكاملاً هو القادر على السير في سبيل الله ونيل رضاه، وأن لا تستعبده الشهوات. وهكذا يكون الإنسان الكامل . أما الإنسان المادي المنقاد لشهوته وغضبه وأهوائه النفسية ونزواته فهو إنسان تافه حتى وان كان في الظاهر كبيراً ويحتل منصباً ما .

ومن الطبيعي أن الإنسان الذي يتوجه إلى ربّه بهذه الصورة ويطهر قلبه ويعرض عن المعاصي ويعقد العزم على فعل الخير هو إنسان عظيم وقادر على مجابهة المعضلات في هذا العالم .

ومثال ذلك هو إمامنا الكبير والمثال الآخر هم المؤمنون من ابناء هذا الشعب؛ من الشبان المخلصين ، ومن الشهداء والمعوقين ، ومن الذين تحملوا السجن في فترة الأسر ، ومن الذين تحملوا فراق أعزّتهم ، ومن الذين تحملوا مصاعب ساحات الحرب من الذين تشيعون اليوم ألفاً منهم.

كل واحد من هؤلاء مثال رفيع ، وخليق بكل شعب لديه شخص واحد من هؤلاء الشهداء أن يكرمه ويمجّده ويجعله مثالاً يُحتذى به .

أنتم تتذكرون تلك اللحظة التي علم فيها أهالي طهران برحيل الإمام الخميني ورأيتم كيف كان البكاء وكيف خيم الحزن على القلوب، مع فارق أن الإمام كان مريضاً لمدة من الزمن وكان البعض يخشى نزول المكروه .

بينما كان أميرالمؤمنين عليه السلام حتى قبل ساعة من ضربته يوقظ النائمين في

المسجد ، وصوت أذانه يدوي في أرجاء الكوفة ، وكان الناس حتى الأمس وحتى البارحة يسمعون صوته الملكوتي . وفجأة تناهى إلى أسماعهم صوت هاتف يقول: «**ألا تهدّمت أركان الهدى ، قتل علي المرتضى**» وهكذا سمع أهالي الكوفة ومن بعدهم جميع العالم الإسلامي بشهادة أميرالمؤمنين عليه السلام [1].

لا نريد القول أن الإمام الخميني رحمه الله كان كأمير المؤمنين عليه السلام، لأن الإمام لا يبلغ حتى مرتبة تراب قدمي أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يمكن مقارنة آلاف الأشخاص أمثاله بشخصية أمير المؤمنين عليه السلام.

كان عليه السلام يؤكد للمقربين من أصحابه: «**ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورعٍ واجتهاد**»[2].

أي أنكم لا تقدرون أن تكونوا مثلي. إلاّ أننا وجدنا الإمام الخميني، بما يتّصف به من خصائص بشرية مع إنعدام العصمة، أقرب إنسان إلى تلك القدوة، وكان شبيهاً به إلى حدّ بعيد، بل ويمكن استقراء معالم تلك الشخصية الكبرى في سلوك هذا الرجل.

إننا نحمد الله على معايشتنا لمثل هذه الشخصية عن قرب، ولو أننا لم نشاهده ونقلت لنا في ما بعد هذه القصص عنه لما كنا نستوعبها على النحو الصحيح، بيد أننا شاهدناه عن قرب، حتّى إنني قلت له ذات مرّة: لو أننا سمعنا بهذه الخصال والخصائص أو أنها نقلت لنا لما استطعنا تصوّرها على الوجه الصحيح.

كم يجب أن نحمد الله على وجود هذا المثال الحيّ متجسّداً أمام أبصارنا لنقرّب إليه ذواتنا، إذ كان سلوكه وسيرته بمثابة البيّنات والمحكمات أمامنا؛ فلنحاول جميعاً تمثّل شخصيته في ذواتنا، وهذا هو المراد من عام الإمام الخميني، وإلاّ فليس مرادُنا من تسمية هذا العام باسمه هو نقل بعض كلماته أو طباعة بعض

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ رمضان ١٤١٧هـ ـ جامعة طهران .

(٢) نهج البلاغة، كتابه عليه السلام الى عثمان بن حنيف رقم (٤٥) .

مؤلّفاته[١].

أمير المؤمنين قدوة الإمام الخميني

لقد قامت الثورة الإسلامية على أساس الاقتداء بهذه الشخصية الكاملة من جميع الجوانب، ولم يدر في خلد أُولئك الذين حاولوا اصطناع الاشباه للثورة الإسلامية من الثورات التي سبقتها أو من بعض الوقائع التي شهدتها البلدان الأُخرى،

إن الثورة الإسلامية قد اتخذت من أمير المؤمنين عليه السلام قدوة وأنموذجاً وعنها تبلور نظام الجمهورية الإسلامية، وعلى هذا تركزت تعليمات إمامنا العظيم رحمه الله الذي يعد تلميذ مدرسة أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) وأحد تابعيها، سواء في قوله أو في فعله، وإذا ما أمعنتم النظر في تعاليمه رحمه الله ستجدون الملامح العلوية تطبعها جميعاً وذلك ما حدا بالأعداء لأن ينشطوا في مناصبته العداء، ولقد استهدف أعداء الثورة ونظام الجمهورية الإسلامية ـ وهم أعداء الشعب الإيراني أيضاً ـ في حملاتهم الإعلامية إشاعة كل ما من شأنه التضاد مع الخط الذي رسمه إمامنا الراحل وفق معالم معينة، وأن شعبنا العزيز لم ولن يستسلم للضغوط الإعلامية التي يمارسها العدو، غير أن هنالك مَن هم في أوساطنا قد وقعوا في الخطأ وسلكوا طريقاً منحرفاً وجرفوا معهم بعض الفئات.

لقد علّم الإمام رحمه الله شعبنا بأن تكليف المسؤولين في الاهتمام بالمستضعفين والحفاة والعناية بمتطلبات الجماهير، فيما جعل أُولئك في إعلامهم وفي غزوهم الثقافي من الاهتمام بمآرب القوى الإستكبارية ملاكاً لهم، فهم يتجنبون ما يرون فيه ازعاجاً لأمريكا، ويتحركون بالإتجاه الذي يستسيغه السلطويون والمتغطرسون في العالم، وتلك هي النقطة المعاكسة للتعاليم الي تحملها الجمهورية الإسلامية وكانت تتجلى فيما ينطق به إمامنا العظيم رضوان الله عليه.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٨ ذي الحجة ١٤١٩ هـ ـ طهران.

لقد علّمنا الإمام تيَّرُّ أن نطلق ما لدينا من صرخات بوجه أمريكا، بيد أن البعض ينزلون صرخاتهم على رؤوس مواطنيهم ويعلمون الآخرين على إنزال صرخاتهم على بعضهم البعض!

إن الجمهورية الإسلامية اتخذت من أمير المؤمنين عليه السلام ـ الأُسوة في الإيمان والتقوى والطهارة ورعاية المحرومين وتلبية إرادة الطبقات المحرومة في المجتمع والمحافظة على المصالح العامة ـ قدوة لها، ومن الطبيعي أن ينبري البعض لمعاداة ومناهضة هكذا نظام وحكومة وبلد يرفض الخنوع والاستسلام للعدو الذي يرمي التدخل في شؤونه، ولا يبسط الأرض وروداً تحت أقدام الغزاة، ولا يسلم مصالحه بيد الأجانب، ويصمد مدافعاً عن حقوقه[١].

إن نظام الجمهورية الإسلامية استمرار للشعارات العلوية والنظام العلوي، وينبغي أن لا يحدث خلط بأننا نريد القول أن نظامنا الحكومي اليوم ينطبق على نموذج أمير المؤمنين عليه السلام، كلا فهنالك فارق كبير، كما ليس هنالك في زماننا من يدّعي في نظامنا الحالي بل وتحت السماء بوجود شخص ـ سوى الإمام ولي العصر أرواحنا فداه ـ يمكن مقارنته بعلي بن أبي طالب عليه السلام.

فإمامنا العظيم تيَّرُّ الذي كان إنساناً من الطراز المرموق في النموذج الإسلامي في زماننا، كان يفتخر بوصف نفسه أقل الأقلّين من أصحاب علي عليه السلام، وكان يفتخر بأن يكون خادماً لخدّام علي عليه السلام.

أما النظام الإسلامي فهو استمرار لذلك النظام واستلهام منه، وهو يواجه ذات الصعاب[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ ذي الحجة ١٤٢١ هـ ـ حرم الإمام الرضا عليه السلام.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩/ رمضان/ ١٤٢٤ ـ طهران.

علينا التبرك بالإمام الخميني ﷺ

أين طهران عهد النظام العميل والفاسد من طهران عهد الإسلام، وأين إيران مزرعة القيم الغربية الفاسدة من إيران بستان الزهور العطرة والثمار اليانعة للقيم والمبادئ الإسلامية، وحينما **عاد ذلك الرجل الذي لا نعلم نظيراً له في عظمته وقدرته وتجلّي الصفات الإلهية فيه بعد أولياء اللّه**، عاد من منفاه الى أرض الوطن وأرسى لدى عودته وبيده الإلهية دعائم حكومة إسلامية في عالم بعيد عن القيم والمبادئ المعنوية، إنّ كلّ هذه الأحداث قد وقعت أمام أعيننا، لقد رأينا الإمام ورأينا الثورة عن قرب، بيد أنّ ما أودّ قوله هو أنّ أغلبنا ـ وأنا أحدكم ـ لم ندرك ولم نشعر بعظمة هذه الظاهرة، **بعظمة الإمام وعظمة الثورة**، إنّ عظمتهما كبيرة جدّاً.

إنّني ذات مرّة قلت للإمام (قده) إنّه لو كان شخص شبيه لكم يعيش على سبيل المثال قبل مائتين أو ثلاثمائة عام وبقي منه أثر ككتاب أو توقيع أو قطعة من لباسه ووصل إلى أيدينا لوضعناه في المتاحف ولتبرّكنا به، فكيف لنا أن ندرك عظمتك ونتلمسها وأنت الآن بيننا بكل وجودك وحقيقتك ؟

إنّ هذه حقيقة، فعلينا أن نحييها في قلوبنا وفي محيطنا الذي هو إيران اليوم وفي العالم خصوصاً في الدول الإسلامية كلّ بحسبه[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤ شعبان ١٤١٤ هـ.

الإمام أصلح الأولياء بعد المعصومين عليهم السلام

إنّ شباب اليوم لم يعاصروا إمامنا الراحل قدس سره الذي كان تجسيداً للقداسة والشرف ونموذجاً لأصلح الأولياء بعد المعصومين، ولم يكتووا بنار الحرب المفروضة، ولم يعانوا من مصاعب ما قبل الثورة، ومع ذلك فإنهم صمدوا بروح متأهّبة قوية، ونظر ثاقب، وعزم راسخ[1].

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٧ /٢/ ١٣٨٦ هـ ش - ١٤٢٨/٤/٢٩هـ ق، ٢٠٠٧/٥/١٧م.

خصائص وصفات شخصية الإمام الخميني ﷺ

هذا اليوم هو يوم الإمام الخميني، وحديثنا يدور حول خصائص هذا الرجل العظيم وهذه الشخصية الفذة بما تمثله من تذكار للأنبياء عليهم السلام والأولياء في عصرنا[(١)].

إنه الشخصية الشهيرة في عصرنا الراهن؛ وأعني به الإمام روح الله الخميني الذي توفّرت فيه هذه الصفات المتكثرة بأجمعها وعلى نحو نادر وبعيد المنال[(٢)].

لقد دخل الإمام الراحل ﷺ إلى الساحة وهو يحمل هذه الخصائص المنسوجة في كيانه، والنقاط الإيجابية التي كان يحملها الإمام ذات قائمة طويلة طبعاً[(٣)].

ومن هذه الخصائص:

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

(٢) بيان ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله) بمناسبة بدء الاحتفالات بالذكرى المئوية لولادة الإمام الخميني(قده) في ١٣ / ٦ / ١٣٧٨ هـ ش، ١١ جمادى الثانية ١٤٢٠ هـ ق.

(٣) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران .

الخصائص والصفات الشاملة والجامعة

١ ـ تغيير الإمام الخميني وجه التاريخ

إن عباد الله الصالحين وهبوا التاريخ نفحات روحية، وإن التاريخ المعنوي الإنساني الحقيقي هو الذي خطّه عباد الله الصالحين.

وكما ترون فإنّ المفاهيم الّتي قدّمها أنبياء الله إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام هدية للإنسانية، لا تزال رُغم مُضي آلاف السنين عليها تُعتبر من أسمى المفاهيم الإنسانية السائدة.

فإذا كان الحديث عن الحرية والكرامة الإنسانية، وإذا كانت حقوق الإنسان في المجتمعات مطروحة، وإذا كان العَدل ورَفع الحيف لا يزال شعاراً خَلّاباً في الدنيا، وإذا كانت مُكافحة الفساد والمفسدين والظلم والظالمين، وإذا كان الإيثار والتضحية في سبيل الحق موضع اهتمام الإنسان، فإنّما يعود الفضل في ذلك إلى الأنبياء عليهم السلام وعباد الله الصالحين الذين قدّموا هذه المفاهيم للتاريخ ووضعوها في متناول البشرية.

وعليه فإنّ عباد الله الصالحين يُغيّرون وجه التاريخ، ويُحوّلون المستحيل إلى ممكن، من خلال تَوكّلهم على الله وخشيته.

إذ لا يمكن تغيير الإنسان والإنسانية عن طريق الرجاء المادّي والخوف البهيمي.

إنّ خَشية عباد الله ورجاءهم ليست كخَشية عبيد الدنيا ورجائهم، إذ أنّهم يتمسكون بالله ويتوكّلون عليه، وتتلخص خَشيتهم من معصيته، ويَرون جميع القوانين الطبيعية ـ الّتي تمسك يدُ القدرة الإلهية بأطرافها ـ في خدمة أهدافهم،

ويتحرّكون بالتوكّل على الله، ولذلك يستطيعون تغيير العالم.

وقد كان إمامنا العظيم قدس سره في زُمرة هؤلاء العِظام.

إنّ عباد الله الصالحين يُهيمنون على القلوب وذلك عن طريق اتصالهم بالله تعالى.

إنّ ولاية عباد الله الصالحين ولاية معنوية وباطنية، وإنّ ولايتهم الظاهرية إذا تحقّقت فهي استمرار طبيعي لولايتهم المعنوية والباطنية.

إنّ الله سبحانه وتعالى يُلهم عباده الصالحين وأنبياءه وأوصياءهم عليهم السلام قدرته وإبداعه فيُسلّطهم على القلوب.

إنّ السلطة الحكومية وإن كان فيها شيء من الجمال إذا لم تكن متفرّعة عن الولاية المعنوية، لا تَعدو أن تكون لَوناً من التمويه والكذب.

ومن هنا كانت حكومة عباد الله الصالحين والربّانيين مختلفة عن غيرها من الحكومات.

وقد عَرض علينا الإمام نموذج ذلك، وشاهدناه عن كَثب.

إنّنا حينما ننظر إلى أنفسنا، نجد أنّ المسافة بيننا وبين الأنبياء عليهم السلام وأولياء الله وعباده العِظام عميقة وبعيدة المنال، إلا أنّ الإمام العظيم قدس سره أرانا ـ في فترة غِياب الأنبياء عليهم السلام وانقطاع الوحي ـ من خلال تواجده وفكره وسلوكه نموذجاً حيّاً للولاية الروحية.

وحالياً يُمثّل سلوك الإمام وفكره وهدفه وسيلة نجاة الشعب الإيراني والأمة الإسلامية[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ / ٣ / ١٣٨٤ هـ. ش. ـ الموافق ٢٦ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ الموافق ٤ / ٦ / ٢٠٠٥ م. ـ طهران.

٢ ـ شمولية شخصية الإمام الخميني ﵀

لقد كان إمامنا الكبير استثناءاً تاريخياً، وقِمّة شامخة في حركة الشعب الإيراني، ولا يأتي هذا الكلام من عميق حُبّنا الذي لا تزال جذوره وهاجّة في قلوبنا، بل هذا ما يُؤيده كل منصف، فنحن نعرف رجالنا التاريخيين، كما أنّني ملمٌّ بالتاريخ.

إنّ هذه الشخصية الشمولية لا مثيل لها بين علمائنا الكبار، ولا بين حكام هذا البلد، ولا بين المصُلحين ودُعاة التجديد فيها، فأين الكبار من أمثال السيد جمال الدين وغيره من المجددين في بلادنا، بل وحتى في العالم الإسلامي، من شخصية هذا العملاق ذات الأبعاد العميقة التي لا يمكن أنْ توصف! وعندنا علماء وفقهاء كبار لا تزال أقوالهم ومواقفهم بين أيدينا، والإمام الكبير يقف في مقدّمة هذه الشخصيات.

لقد قَرأتُ سِيرَ الكثير من الفلاسفة والعرفاء وعلماء العلوم العقلية والسياسيين والشيوخ المُحنكين والشخصيات البارزة، أو عاشرتهم، فوجدت أنّ البَون بينهم وبين الإمام الكبير شاسع جداً، وقد فاقهم في كل بعدٍ من أبعادهِ المتنوعة.

كما تُشكل التقوى والزهد وعدم اهتمامه بالدنيا وزخارفها بُعداً آخَر من شخصية هذا العبد الصالح.

فقد يقبع شخص في زوايا بيته، لا يَعنيه من أمر الدنيا والأمة شيءٌ، ولا يقع عِرضة للاختبار، ويكون تقياً، وتارةً يكون مثل الإمام ومآله من العظمة ويرتقي قمّة الشهرة العالمية، وتكون الثورة بكاملها وليدة إرادته وحَزمه ويحظى بإخلاص الشعب وثقته الّتي يقوم معها بتصحيح كل ما يقوم به الإمام، ومع ذلك

يلتزم طريق الزهد والتقوى.

وهكذا حَزمه وإرادته الراسخة وعزمه الحديدي في القرارات الكبيرة.

أي كلّما تمّعن الإنسان في هذا المحيط الواسع بمختلف أبعاده، يُدرك أنّه فوق أنْ يوصف.

فإن نظرة الإنسان للمحيط عن كَثب تختلف اختلافا كلّياً عن نظرته إلى العوامل الأُخرى الكامنة في أعماقه.

ففي النظرة الأولى يُشاهد الإنسان على ساحل المحيط مقداراً من الماء لا يبدو للوهلة الأولى مختلفاً عن ماء الحوض الكبير، ولكن حينما تَدعوه الحاجة الغوص في أعماقه فسوف تنكشف له عوالم أُخرى، وكلّما أوغل في التعميق تتجلّى أمامه أُمور لم يكن قد أدركها من قبل.

وهكذا الشأن بالنسبة إلى الإمام أيضاً.

إنّ هذه الشخصية الفذّة لا تقتصر على البعد التاريخي.

إنّ ما ذكرناه من الأوصاف يمكن توظيفه في المجال التاريخي.

ففي تاريخنا الإيراني كانت لدينا شخصية قام بعمل عظيم ـ معتمداً على حركة الشعب ـ أرسى به قواعد الجمهورية الإسلامية بعد أن كانت تعيش حالة اليُتم والغربة.

فهل يَجدر بنا أنْ نتعامل مع هذه الشخصية العظيمة كما نتعامل مع الأشياء الأثرية ونحتفظ بها في متحف التاريخ كي نتمتّع مع الآخَرين بالنظر إليها ونكتفي بالتمجيد والثناء عليها؟![١].

إن من يجعل ساحته ميدان عمل من الأعمال الكبرى، ويسعى بصبر وثبات لتحقيق هدف مقدّس، فإنّه سيحقق ـ بلا ريب ـ لبلده وشعبه أو ربّما للبشرية مفاخر

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٠/ ٣ / ١٣٨٤ هـ. ش الموافق ٢٢ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ الموافق ٣١ مايو / ٢٠٠٥م ، طهران.

كبرى وإنجازات خالدة.

وكل من سطر اسمه في سجلّ مشاهير التاريخ لابد وأنه كان يحمل شيئاً من هذه الخصائص.

بيد أن الشخصية الشهيرة في عصرنا الراهن؛ وأعني به الإمام روح الله الخميني توفّرت فيه هذه الصفات بأجمعها وعلى نحو نادر وبعيد المنال.

الصفات الجامعة للإمام الراحل ﵀

فقد كان عالماً ورعاً، وفطناً تقياً، وحكيماً سياسياً، ومؤمناً مجدّداً، وعارفاً شجاعاً وواعياً، وحاكماً عادلاً، ومجاهداً مضحياً.

كان فقيهاً، وأصولياً، وفيلسوفاً، وعارفاً، ومعلماً للأخلاق، وأديباً، وشاعراً، وكان له أرقى كرسي للتدريس وأنشط وأفضل مجمع علمي في الحوزة على مدى سنوات طويلة.

لقد امتزجت الخصال الرفيعة التي وهبها الله إيّاه، مع ما اكتسبه من معارف القرآن وزيّن به قلبه وروحه، وجعل من نفسه شخصية عظيمة وجذّابة ومؤثّرة حتى بدت كل واحدة من الشخصيات العالمية البارزة في القرن الأخير ـ وهو قرن الشخصيات الكبرى ومشاهير المصلحين الدينيين والسياسيين والإجتماعيين ـ إلى جانبه وكأنّها شخصية صغيرة وقليلة الجاذبية وذات بعد واحد. وكذا كان العمل الذي عقد العزم عليه وناله بالإيمان والتوكل والصبر والتدبير بتلك الدرجة من العظمة والاعجاب وعدم التصديق.

كانت شخصيته المتميّزة والمتألّقة شخصية فذّة تستوقف الأنظار في كل أدوار حياته السياسية، سواء يوم كان يتبوّأ مقعد المرجعية الدينية في قم معلناً تحدّيه للنظام البهلوي الفاسد العميل وحماته الأمريكيين، وجاعلاً ظلم الشاه وزمرته واستبدادهم وجشعهم ومحاربتهم للدين في مهب عاصفة غضب الشعب، أو حينما استطاع بعد ذلك الجهاد المرير الحافل بالمحن والمآسي على مدى خمس

عشرة سنة، وبفضل جهاد الشعب الإيراني العظيم، من إقتلاع النـظام البــهلوي الخائن الفاسد غير الكفوء وإقامة النظام الإسلامي.

وعكس بذلك تلك القمّة السامية من الإيمان والشجاعة والتضحية الى جانب عمق الحكمة والتدبير والفطنة في شخصه الكريم ﷺ [١].

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله) بمناسبة بدء الاحتفالات بالذكرى المئوية لولادة الإمام الخميني(قده) في ١٣ / ٦ / ١٣٧٨ هـ ش، ١١ جمادى الثانية ١٤٢٠ هـ ق.

إطلاع الإمام على موقعية إيران وتأثيرها على العالم

كان الإمام الخميني قدس سره العالي على معرفة تامّة بإيران؛ سواء من جهة موقعها الجغرافي الحساس والحيوي وجغرافيتها السياسية، وخيراتها الطبيعية والبشرية، وأهدافها وطموحاتها وأمانيها الكبرى، أو من جهة تاريخها الحافل بالمحن على مدى المائة والخمسين سنة الماضية، وسلطة الأجانب والناهبين عليها، وخيانة وفساد واستبداد الأُسرة البهلوية وأعوانها، والتخلّف العلمي والصناعي المفروض عليها.

والأفضل من كل ذلك أنه كان على معرفة تامّة بطبيعة شعبها العظيم الأصيل المجيد المؤمن[١].

إطلاع الإمام على بلدان العالم

كان الإمام الخميني تتَرُّ الشريف على إطلاع بالوضع العالمي، والشعوب المستعمَرَة، والدول المستكبرة، وجيل الشباب الحائر الباحث عن الحقيقة، وخاصة الوضع المؤسف للبلدان الاسلامية والأُمة الإسلامية، والذي كان يُثير الألم في نفسه، فضلاً عمّا كان يعيشه من أسىً على القضية الفلسطينية المزرية[٢].

---

(١) من كلمة في ١٣ / ٦ / ١٣٧٨ هـ ش، ١١ جمادى الثانية ١٤٢٠ هـ ق.

(٢) بيان ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله) بمناسبة بدء الاحتفالات بالذكرى المئوية لولادة الإمام الخميني(قده) في ١٣ / ٦ / ١٣٧٨ هـ ش، ١١ جمادى الثانية ١٤٢٠ هـ ق.

الخصائص والصفات الأخلاقية

٣ـ أخلاق الإمام الخميني قدس سره

إننا إذا غضضنا النظر عن الابتكارات الفقهية والأصولية لدى الإمام، إلا أنني رأيت أن الإتجاه الأخلاقي لديه عملي ومؤثر جداً.

الفرق بين الأخلاق النظرية والعملية

أحياناً يقوم الإنسان بتدريس المفاهيم الأخلاقية وبأسلوب مرتب لطلابه ومع أن هذا الأسلوب يعلم المستمعين الأخلاق إلا أنه ليس معلوماً أنهم يصبحون أخلاقيين من خلال هذا الأسلوب.

وأحياناً أخرى ومن خلال الصحبة فقط مع أصحاب الملاكات الأخلاقية يجد الإنسان نفسه شيئاً فشيئاً قد اتجه في الأتجاه الصحيح من هذه الناحية، أنا ومن خلال تواجدي ١٤ عاماً مع الإمام في النجف لاحظت هذا البعد حيث تنتقل الفضائل الأخلاقية من الإمام الى طلابه من خلال أعمال الإمام وسلوكياته، فبعد مصاحبته ﷺ تجد نفسك بشكل طبيعي وغير محسوس قد أصبحت السيطرة على الأهواء النفسانية من قبيل الابتعاد عن الغيبة والافتراء والكذب ملكة في نفسك، وهذا معنى الحديث «**كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم**»[1].

هذه القدرة (الأخلاقية) التي كان يتحلى بها الإمام ﷺ، والتي كانت بحق أوقع في النفوس من المراقبات والرياضات الأخلاقية، نشأت لديه أثناء سنوات الشباب

(١) من كلمة ألقاها في : ١٧/شوال/١٤٢٥ هـ، الموافق: ١٣٨٣/٩/١١ هـ. ش .

عندما أهتم بهذا الجانب، ولقد أعانته هذه الملكات الروحية والأخلاقية التي تحلى بها كثيراً في إدارة الثورة، فمثلاً عدم الخوف مطلقاً في مقابل العدو والتي هي من الصفات البارزة في شخصيته كانت ناشئة من اعتقاده الراسخ بأن (**لا مؤثر في الوجود إلا الله**).

وبانتقال هذه الروحية لأنصار الإمام والمحيطين صار من السهل عليهم الصمود وعدم التراجع أمام الصعاب والعقبات[١].

(١) من كلمة ألقاها في : ١٧/شوال/١٤٢٥ هـ، الموافق: ١٣٨٣/٩/١١ هـ. ش .

٤ ـ تقوى الإمام الخميني قدس سره

من خصائص هذا الرجل العظيم وهذه الشخصية الفذة بما تمثله من تذكار للأنبياء﴿عليهم السلام﴾ والأولياء في عصرنا وهي صفة بارزة كان يتصف بها إمامنا الكبير ألا وهي إلتزامه التقوى.

وعليكم جميعاً أن تجعلوا من التقوى دستوراً لحياتكم، لكي تتفتح لنا أبواب رحمة الله كما تفتحت لذلك الرجل العظيم. فالتقوى تجلب الرحمة والهداية الربانية للشخص المتقي وللمجتمع المتقي. وقد كان الدستور الأول والآخر للأنبياء والأوصياء﴿عليهم السلام﴾ هو التقوى.

أودّ أن أنقل لكم، وللطليعة الشابة منكم على وجه الخصوص، ما تيسّر لي إدراكه وما شاهدته ولمسته من هذا الرجل الفذ على امتداد الفترة الزمنية التي عشتها كتلميذ ومريد له.

لقد قيل الكثير عن الإمام ﴿قدس سره﴾ ؛ من قبل أصدقائه ومن قبل أعدائه، ومن الإيرانيين وغير الإيرانيين، ومن المسلمين وغير المسلمين، وأشادوا جميعهم بهذه الشخصية الفذّة.

ولا كلام لنا في هذا؛ على اعتبار أن عظمته وعلوّ مكانته مُحرَزة لدى الجميع، بيد أن هذه الحالة ذات طابع إجمالي عام. وأعتقد أن شبابنا ـ الذين يسيرون اليوم قدماً بنشاط وهمّة على الدرب الذي اختطه أمامنا هذا الرجل الكبير ـ راغبون بمعرفة المزيد عن إمامهم. وهآناذا ألقي على أسماعكم ما استطعت أن أتلقّاه وأفهمه وألمسه من هذا الرجل على مدى حوالي ثلاثين سنة التي أتيحت لنا فيها معرفته عن كثب؛ حيث كنّا في برهة ندرك شيئاً ومظهراً وبُعداً من أبعاد هذه الشخصية العظيمة.

وأشير إلى أن فترة السنوات الإحدى والثلاثين التي مرّت منذ أيّام شبابي وإلى حين رحيل الإمام ﷺ، مضت منها أربع عشرة سنة قضاها في المنفى، ويبدو على الظاهر أننا كنّا بعيدين عنه، إلاّ أننا في الحقيقة لم نكن في معزلٍ عن جوّ توجهاته الفكرية ومنهجه؛ أي أننا كُنّا في الواقع خلال هذه السنوات الأربع عشرة مع الإمام ﷺ.

صحيح أن تلاميذ الإمام ﷺ ومعارفه كانوا يحبونه إلى أقصى حدّ، إلاّ أن ما قيل فيه لم يكن نابعاً من المحبّة، بل كان نابعاً ممّا يتصف به الإمام من خصائص.

والشيء الآخر هو أنه لم يكن يتكلّف أو يتعجل إظهار ما في شخصيته من محاسن وجوانب مشرقة، وإنما كان يتكشّف بُعد من تلك الأبعاد حيثما اضطره التكليف الشرعي إلى إتخاذ موقف ما أو القيام بعملٍ ما[1].

إنّ الثورة بدأت من المسجد والدين والتقوى، فإن من ينظر الى الإمام العظيم ﷺ يعرف أنّ القاعدة الأصيلة لهذه الحركة العظيمة هي التقوى، فالإمام الخميني ﷺ كان تجلّياً للتقوى والتوجّه والمعرفة والإخلاص والعمل للّه، ولولا ذلك ولو لم يكن الإمام صالحاً ومن أهل التقوى والمعرفة الى هذه الدرجة لما آل الأمر الى ما نحن عليه الآن، إذا هذه مقدّمة الإصلاح[2].

تعريف التقوى

والتقوى[3] معناها المراقبة التامّة لكل الأعمال والتصرفات والسلوك، وأن لا يترك المرء ذاته على هواها.

وهذه المراقبة فيها بركات كثيرة، وهي التي تحافظ على مسيرة الإنسان على

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٤ شعبان ١٤١٤ هـ.

(٣) يراجع كتاب مكارم الأخلاق للسيد القائد.

الصراط الإلهي المستقيم، وكل شيء يسهل مناله على أثر التقوى.

هذه حقيقة قرآنية.

ولو أن أهل التحليل والبرهنة من أهل المعرفة والمطلعين على هذه القضايا درسوا هذه الحقيقة لخرجوا باستدلالات عقلية تبرهن صحّتها. وليس كلامنا هذا رجماً بالغيب، بل تلك الحقيقة مما يمكن تبيينها والبرهنة عليها، بل قد بُينت شيئاً ما في الموضع المناسب ولست هنا بصدده.

التقوى تكون مدعاة لنجاح الفرد أو المجتمع في كل ميدان يَرِدْه : ﴿والعاقبة للمتقين﴾[1] أي أن عاقبة هذا المسار التاريخي والعالمي للمتقين، والآخرة أيضاً من نصيب المتقين، وحتى عاقبة هذا العالم الدنيوي للمتقين.

التقوى سبب تألق الإمام الخميني قدس سره

ولو لم يكن سماحة الإمام الخميني ﷺ رجلاً تقياً، لما استطاع أن يكون على هذه الدرجة من البراعة وقوّة الشخصية فيصبح قطباً لمثل هذه الحركة الجبّارة التي انتهت إلى هذه الغاية، فتقواه هي التي بلغت به هذا المبلغ، وهي التي حفظت شخصيته.

أي نظام إذا تحلّى زعماؤه بالتقوى، فلا يجد الفساد إلى ذلك النظام سبيلاً.

وإذا كان قادة جبهة الحرب يتصفون بالتقوى بما تعنيه من المراقبة الدائمة لأنفسهم، لا تقع في جبهتهم أية خسائر. ولا يعني هذا أن العدو ـ عند اختلال ميزان القوى ـ لا يقدر على إحراز أي انتصار أبداً؛ فهو قد ينتصر في مثل هذه الحالة، إلّا أنّ التقوى تقود المرء في تلك الحالة أيضاً إلى اتباع نفس العمل الذي يمارسه في حالة تعادل القوى.

أي أنكم إذا لم تغفلوا ولم تتصرفوا بأُسلوب مغلوط، وأديتم ما ينبغي عليكم

---

(١) سورة الأعراف: ١٢٨ .

في أوانه، لا تقع عند ذاك أية خسارة.

التقوى ـ هذا العنصر الحاسم ـ له تأثيرهُ في كافة ميادين الحياة.

أُنظروا كم تحدث القرآن عن التقوى[1].

وليس كل المراد أنّ الإنسان إذا توفي ورَحَل إلى الآخرة يثيبه اللّه هناك على تقواه، كلا، ليس هذا فحسب، بل التقوى تدير الحياة وتُصلحها في هذه النشأة أيضاً، ولولاها لاستحوذت الغفلة على الإنسان.

يشبّه أمير المؤمنين عليه السلام التقوى بالفرس الذلول الذي يركبه صاحبه ويوجهه حيث شاء، وهو يوصل صاحبه إلى غايته بدون أية مصاعب، ويشبّه المعصية ـ وهي على الضدّ من التقوى ـ بفرس جموح إذا ركبه صاحبه أسقط اللجام من يده وتقحم به المهالك.

---

(١) قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) آل عمران: ١٠٢.

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) القمر : ٥٤، ٥٥.

(وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ).

(وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً) الطلاق : ٢ ـ ٤.

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) المائدة : ٢٧.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) الأنفال : ٢٩.

(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الأعراف : ٢٠١.

(ذٰلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً) الطلاق : ٥.

(يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) الأعراف : ٢٦.

(وَلِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ غَنِيّاً حَمِيداً) النساء : ١٣١.

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) الأعراف : ٩٦.

التقوى لها تأثير في شؤون الحياة أيضاً. عليكم بالسعي لإحياء التقوى في كل ربوع هذه المؤسسات الكبرى. على صعيد العمل الفردي، وعلى صعيد العمل الجماعي، في مجال العمل، وفي مجال النظم، والسياسة - في مواضعها المناسبة - وفي علاقتكم باللّه، وفي علاقتكم بالناس، وفي ما يتعلق ببيت المال.

وإذا ما طبّق هذا فإن كل ما وضع يكون على أساس أنه منهج الثورة والنظام الإسلامي منذ البداية وإلى يومنا هذا[١].

إنّ التقوى التي يمتلكها مسؤولونا بالنسبة إلى نُظرائهم في العالم. فهل يمكنكم العثور على رئيس جمهورية - من ناحية التقوى الفردية، أو التقوى السياسية، أو الإلتزام بالعمل في سبيل الله، أو الحرص على أكل الحلال، والاجتناب عن المحرّمات - كرئيس جمهوريتنا؟ فهل يمكنكم العثور حقّاً عى مثل هذا الإنسان في العالم، ونفس هذا الأمر يجري على الوزراء والمسؤولين في المراتب الأدنى.

فلا يوجد في العالم مسؤولون ملتزمون بهذا الشكل بالاجتناب عن المحرّمات والمعاصي والظلم سواء في الشؤون الشخصية أو في شؤون الدولة. وهذه - في الواقع - من الأُمور المهمة والقيّمة جدّاً.

وفي اعتقادي إنّ هذه الدولة تمثّل إحدى مراتب الدولة الكريمة الكاملة، فمن الممكن أن تكون للدولة الكريمة ألف درجة ومرتبة والتي ستكون قمّتها الدولة التي تتشكّل في زمان ظهور الإمام الحجة عليه الصلاة والسلام وعجّل الله فرجه.

ونحن نستطيع أن نكون أفضل - بمرات عديدة - مما نحن عليه الآن، وإذا رأيتم نقائص وعيوب هنا وهناك فإنّ هذا ناشئ من النقص الموجود في عملنا، فبمقدار ما يكون إلتزامنا بالتقوى أقلّ سيكون هناك - وبنفس النسبة - نقص فيما ننجزه من

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ

أعمال.

وكلّما كان خوفنا من الله وإخلاصنا في العمل وحبّنا للناس أقل وفي المقابل احترام القيم الخاطئة شائع بيننا، فستظهر ـ وبنفس النسبة ـ العقبات في طريقنا.

فهذا المقدار الحاصل من التقدّم ناشئ من حسن أعمال السادة المحترمين[١].

(١) من كلمة لولي أمر المسلمين (حفظه الله) بمناسبة اسبوع الحكومة وذلك بتاريخ ٢٢ ربيع الأوّل ١٤١٥ هـ.

حث الإمام الخميني على التقوى

إذن يجب على المرء مراقبة ذاته، وهذه هي المراقبة التي أكدتها الأديان كلها، وركز عليها القرآن ونهج البلاغة، وهي التقوى التي ظل أمير المؤمنين عليه السلام يوصي بها طوال فترة حكمه ـ ربّما لا تجد في نهج البلاغة موضوعاً حظي بالاهتمام مثلما حظي به موضوع التقوى ـ وأكثرت الادعية والروايات من طلب التقوى، وكثيراً ما كان الإمام الخميني (رضوان الله عليه) يحث في كلماته على التمسّك بالتقوى، على اعتبار أنها حصن.

والمراقبة الدائمة لأنفسكم بمثابة حصار يحيط بكم، فإيّاكم وأن يُكسر هذا الحصار.

فأنتم تحتلون حالياً مكانة حساسة، وربّما يتسنى لكم ـ أو لا يتسنى ـ البقاء في المناصب ذاتها في السنوات القادمة. وليس هذا هو المهم، وإنّما المهم هو مراعاة هذا الجانب في كل لحظة إلى حين اليوم الأخير والساعة الأخيرة لوجودكم في هذه المسؤولية[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٥ صفر ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

حاجة التقوى للشجاعة والبصيرة

هنالك ثلاث خصال يتعين توفرها لدى المسؤولين، وما إن توفرت هذه الخصال فيهم فحينها يتسنى لهذه القوة الشعبية العملاقة الوقوف بوجه خبث الأعداء وممارساتهم الدنيئة، وهذه الخصال عبارة عن: **التقوى والشجاعة والبصيرة**؛ فلا بد لمسؤولي البلاد ـ ولا فرق بينهم حيثما كانوا في سلطات البلاد كافة، سواء كان المسؤول حكومياً أو قاضياً أو نائباً في المجلس أو عضواً في مجلس صيانة الدستور أو في مجلس الخبراء أو من الآمرين في القوات المسلحة ـ من التحلي بهذه الخصال الثلاث من أجل منعة البلاد؛ فلو فقدت التقوى حل الدمار بكل شيء، وبالتقوى يسير كل ما يتخذه الإنسان من مواقف وما ينطق به لصالح الشعب ومن أجل نيل رضى الله سبحانه، وفي مثل هذه الحالة سيغدو الصراط المستقيم سالكاً؛ أما إذا فقدت التقوى فإن كل ما يتفوه به المرء أو يقدم عليه أو ما يصدر عنه من قرارات سيكون صدوره عن عصبية وضغينة وطمع.

ولا تكفي تقوى دون شجاعة؛ فلعل هنالك من المتقين من تعوزهم الشجاعة الكافية فينكصون عن المبادرة في وقت يتعين عليهم المبادرة أو الإمساك على الإدلاء بدلوهم حينما يستلزم منهم ذلك.

عندما أوجد إمامنا العظيم ﵀ هذا التحرك العملاق كان العنصر الأساسي فيه شجاعة الإمام ﵀ ، وإلا فما أكثر من كانوا يتحلون بالتقوى والإيمان بالله لكنهم كانوا يفتقرون للشجاعة؛ فلولا الشجاعة لكان المرء يرتعد فيستغل العدو نقطة الضعف هذه؛ فأيما مسؤول في أي من هذه المرافق التي سلفت الإشارة إليها ـ في مجلس الشورى أو الحكومة أو السلطة القضائية أو مجمع تشخيص مصلحة النظام أو مجلس صيانة الدستور وغيرها من المرافق الحيوية ـ افتقر إلى الشجاعة

وعازته هذه الخصلة المهمة المؤثرة فحينها سيصاب بالرعب، وما هذه التهديدات والتدخلات إلاّ لإرعاب المسؤولين في دول العالم.

وإن الشقاء الذي حاق بالكثير من شعوب العالم إنما كان سببه افتقار زعمائهم وقادتهم للشجاعة؛ فقد يكون الشعب شجاعاً ومتأهباً للتواجد في الساحة بيد أن مسؤوليه الذين يفترض بهم الإمساك بزمام الأمور وتقدم المسيرة يفتقرون للجسارة الكافية، وإن كنتم على إطلاع بالتاريخ فحيثما تمعنتم بصفحاته تجدوا تعثراً في حياة ذلك الشعب الذي لم يكن مسؤولوه وزعماؤه وكوادره والمتصدون لإدارة البلاد يتوفرون على القدر الكافي من الشجاعة، وإذا ما ابتلي جميعهم بالجبن والخوف كان نصيب الشعب التعاسة.

وإن الهدف الذي يكمن وراء الكثير من السموم التي تبثها الإذاعات الأجنبية في مختلف البلدان حول القضايا الخاصة بها إنما هو إرعاب المتصدين فيها فينتابهم الشعور بالعجز عن القيام بأي فعل، وإن الأغلال تقيد أيديهم فيتناسون القوة الجماهيرية الضخمة وإقتدارهم الجغرافي وقدراتهم الثقافية وتبقى أنظارهم ترنو إلى ما تجود به أيدي العدو وإلى سلطته وقوته الصاروخية وإقتداره! وفقدان الشجاعة هذا خطر جسيم.

والخصلة الثالثة هي البصيرة؛ فعلى المسؤولين التحلي بالوعي ومعرفة ما يدور حولهم، وإلا فلو كان مسؤولو البلاد وكوادرها ونواب الشعب والمتنفذون في الجهاز القضائي وفي سائر المراكز أُناساً صالحين متقين شجعاناً لكنهم يجهلون مواطن التكتل العالمي وأين معاقل العدو والجهة التي ينطلق منها في عدوانه، فإنهم بالتالي سيذوقون الهزيمة.

وإن الشبيبة من الذي عاشوا الجبهات إبان الحرب المفروضة يعون جيداً ما أقول؛ فربما يسمع المرء دوي قصف مدفعي فيدرك أنه قصف معادٍ، إذ ذاك يتسنى له تحديد مساره وتشخيص تكليفه، وكذا لو عرف أنه قصف صديق موجه نحو العدو، أما إذا اختلط الأمر عليه إذ ذاك تأخذه الحيرة، فما عساه أن يصنع؟!

فإذا ما وجه العدو حمم نيرانه عليكم وكنتم تجهلون أنها نيران العدو تـنهال عليكم، فحينها لا تبدون إزاءها أية ردة فعل، وربما يكون الصديق هو الذي يصب حمم نيرانه على العدو، فإن خفي عليكم ذلك اختلط الأمر عليكم، وحينها تتوجهون نحو الصديق متسائلين: لم هذا القصف؟!

إن البصيرة تمثل اليوم من أهم الضروريات بالنسبة لمسؤولي بلادنا، فيتعين عليهم معرفة الجهة التي يشن العدو هجماته منها.

فمن الضروري لمسؤولي البلاد التحلي بهذه البصيرة ليعرفوا من أين يشن العدو هجماته، وإذا ما فهموا ذلك فسيكونون واعين وستصب شجاعتهم وتقواهم ونزاهتهم في صالح الشعب[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ شوال ١٤٢٢هـ طهران.

٥ـ زهد الإمام الخميني قدس سره

ثم إن هذا الإنسان نفسه حينما ينظر إليه المرء في إطار حياته الخاصّة، يراه شخصاً زاهداً عارفاً منقطعاً عن الدنيا، والمراد طبعاً من الدنيا هي الدنيا الذميمة التي وصفها بقوله: إن الدنيا القبيحة هي ما في ذات الإنسان، وإلاّ فإن ظواهر الطبيعة من أرض وأشجار وسماء واختراعات وما شابه ذلك ليست قبيحة، وإنّما هي نعم إلٰهية يجب الاهتمام بها.

الدنيا القبيحة هي المشاعر الأنانية والطمع والأهواء الموجودة في ذات الإنسان.

وهذه هي الدنيا التي كان الإمام منقطعاً عنها كلّياً.

لم يكن الإمام يريد شيئاً لذاته، وحتّى إنه لم يشترِ أثناء وجوده على رأس السلطة ولو داراً لنجله الوحيد المرحوم الحاج السيد أحمد الذي كان أعزّ إنسان إلى قلبه، وهذا ما سمعناه منه مرّات عديدة حيث أكد أن أعز الناس بالنسبة له هو السيد أحمد.

وقد ذهبنا مرّات عديدة ورأينا أعزّ إنسان على قلب الإمام يعيش في غرفتين أو ثلاث في الحديقة الواقعة خلف الحسينية التي كان فيها بيت الإمام.

لم يكن ذلك الإمام العظيم راغباً في كل زخارف الدنيا وزبرجها وأطماعها؛ لقد كانت تصله هدايا كثيرة، إلاّ أنّه كان يقدّمها في سبيل الله، حتى إنه كان يدفع أمواله الخاصة إلى بيت المال.

هذا الشخص الذي لم يكن على استعداد لشراء دار مناسبة لنجله[١] ولو بقيمة

---

(١) علماً أن الإمام الخميني لم يشتر أيضاً لنفسه داراً بل كان يسكن في بيت صغير قديم بابه من

عشرة ملايين أو خمسة عشر مليون تومان من أمواله الخاصّة، كان ينفق مئات الملايين من تلك الأموال على شؤون الإعمار وإعانة الفقراء ومساعدة المتضررين بالسيول في نقاط مختلفة من البلاد. كنّا على إطلاع بأنه كان يعطي من أمواله الخاصّة التي تقدم له كهدايا من محبّيه وأنصاره وأصدقائه، إلى بعض الاشخاص لإنفاقها في مظانّها(١).

كما تُشكل التقوى والزهد وعدم اهتمامه بالدنيا وزخارفها بُعداً آخَر من شخصية هذا العبد الصالح.

فقد يقبع شخص في زوايا بيته، لا يَعنيه من أمر الدنيا والأمة شيءٌ، ولا يقع عِرضة للاختبار، ويكون تقياً، وتارةً يكون مثل الإمام وماله من العظمة ويرتقي قمّة الشهرة العالمية، وتكون الثورة بكاملها وليدة إرادته وحَزمه ويحظى بإخلاص الشعب وثقته الّتي يقوم معها بتصحيح كل ما يقوم به الإمام ﺗﻴﺮﺋ، ومع ذلك يلتزم طريق الزهد والتقوى(٢).

إننا نحمد اللّه إذ جعل هذه السُنّة الحسنة سائدة في الجمهورية الإسلامية، إذ لا يوجد من بين المسؤولين من يتفاخر بكثرة ثروته.

في تلك العهود كانوا يتفاخرون بالثروة؛ إذ كانت نقطة تمييز. إلاّ أن ثراء المسؤولين اليوم يحمل بين طياته معنى سلبياً؛ فإذا كان لأحد المسؤولين اليوم ثروة طائلة ومالاً وفيراً، وداراً فاخرة وغير ذلك من أسباب المكاثرة، فهي تعد أمراً سلبياً بمنظار الشعب، وبمنظار المسؤولين أيضاً، وأصحاب الثروة منهم يعلمون أن لها بُعداً سلبياً.

هذه قضية ذات أهمية بالغة في نظام الحكم الإسلامي، وهذه هي أُولى

=«الزينكو» ولا زال لحد الآن هذا البيت كما هو مزاراً للناس والعاشقين ...

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٠/ ٣ / ١٣٨٤ هـ. ش الموافق ٢٢ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ الموافق ٣١ مايو / ٢٠٠٥م، طهران.

مؤشرات التحرّك صوب العدالة ، وهو تحرك بدأ والحمد للّه منذ أوائل الثورة ، وكان إمامنا العزيز ﵀ رمزاً للعفة والزهد والتقوى وعدم الاهتمام بالمغريات الدنيوية، وقد شاعت هذه الظاهرة بحمد اللّه ، وهكذا الحال في ظل الحكومة الحالية[١].

شاهد تاريخي

في عام ١٣٤٠ هـ.ش توفي آية الله البروجردي الذي كان مرجع التقليد في عهده، وطرحت أسماء مجتهدين كبار من قبل أصدقائهم للتصدي لأمر المرجعية، وتبيّن في تلك الأثناء أن الدروس الأخلاقية التي كان يلقيها الإمام الراحل ﵀ لم تكن مجرد كلام أو محض معلومات يلقيها على أسماع الآخرين، بل إنه أوّل من يعمل بتلك الدروس التي يراد منها تهذيب الأنفس، وثبت للجميع أن هذا الرجل زاهد بالمنصب والرئاسة، حتى وإن كانت تلك الرئاسة مرجعية أو زعامة روحية ومعنوية، وأنه لا يسعى من أجل المقام والمنصب والجاه، بل ويحاول ما استطاع منع الآخرين من السعي لأجل هذه الغاية[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٢ ذي القعدة ١٤١٧هـ ـ مشهد المقدسة.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

٦ـ تواضع الإمام الخميني

عندما كنت رئيساً للجمهورية كانت لي معيشة طالب العلوم الدينية، وفوقنا جميعاً كان أيضاً سماحة الإمام العظيم الذي كانت حياته نموذجاً للصفاء والبساطة، ففي حين كان الشعب يحب الإمام بشغف ويرتبط به بأوثق العُرى وكان على استعداد لبذل المهج في سبيله، كان الإمام يعيش بتلك البساطة.

إنّ ثورتنا كانت فريدة من نوعها حقاً، سواء من ناحية المبادئ والأهداف أو من ناحية الأساليب، أو من ناحية كيفية الإنتصار ودحر العدو وتدمير السلطة الفاسدة، أو من ناحية استمرار المسيرة والإعمار الذي أنجزته، فهذهِ الثورة إنصافاً فريدة من نوعها من جهات مختلفة[1].

إن مسؤولي البلاد ـ اليوم ـ لا يرون لأنفسهم أي حق على هذا الشعب المسلم، وقد كان إمامنا العظيم (رضوان اللّه تعالى عليه) يفتخر بأنه خادم للشعب وكان يقول دوماً بأننا جئنا من أجل خدمة الناس[2].

إن مسألة الحكومة والجماهير تحتل مركز الصدارة من بين المسائل الأُخرى، فهؤلاء يا سادة ـ على حدّ تعبير الإمام الراحل ﷺ. أولياء نعمتنا، وليس هذا على سبيل المزاح، فقد رأيت مسؤولا كان يتعامل مع الناس بنحو من التكبر، فبعثت له وقلت أُخبروه إنه إن شاء أن يصحح سلوكه السابق فعليه أن يظهر في ذلك المكان وتلك الهيئة ويقول أنا خادمكم، ولا يعد قوله كذباً ومخالفاً للواقع؟ ولماذا جاء الى المسؤولية؟ وما هي فلسفة وجودنا؟ وهل لدينا عمل سوى خدمة الناس؟

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ رمضان ١٤١٦ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢ ذي القعدة ١٤١٤ هـ.

فإن الإمام ﷺ كان يقول: لئن يسمّوني خادماً خير من أن يسموني قائداً، وهذا الكلام صحيح لأن الخدمة أعظم مدحاً لصاحب القلب الواعي، وكل كيان الإمام ﷺ كان واعياً، فلم يكن الإمام ﷺ عندما قالها يريد المزاح أو المجاملة، ولو أن الشعب شهد له بالخدمة ـ وهو يشهد لها قطعاً ـ لكان ذلك مفرحاً للامام أكثر مما لو رددت كل الجماهير وبصوت واحد أنت قائدنا فخدمة الناس فخر، وأما هذه العناوين والأسماء والمسؤوليات فليس لها أدنى قيمة.

كثيرون جاءوا بهذه العناوين والأسماء وذهبوا دون أن يأخذوا معهم سوى لعنة الله وعباده على مّر التاريخ.

فما قيمة كوني قائداً أو رئيس جمهورية أو رئيس القوة الكذائية أو وزيراً أو غيرها من العناوين؟(١).

إنه لا أثر للصراع على المرجعيّة في إيران ، فهنا الكثير ممّن هو أهل للمرجعيّة لكنّه لا يطرح نفسه، وعندما يلتفت إليه الآخرون بعد (٣٠ ـ ٤٠) سنة ويذهبون إليه لطرح رسالته، فلا يطرحها إلاّ بعد الإلحاح الشديد كالمرحوم آية الله العظمى الأراكي ﷺ ، والآن أيضاً يوجد في قم بين الذين هم أهل للمرجعيّة مَن إذا ذهب إليهم الآلاف يريدون منهم دخول الساحة، رفضوا ذلك، وقالوا: إنّ الآخرين موجودون ولله الحمد، فأمثال هؤلاء موجودون ولا يقولون شيئاً أبداً رغم أنّهم يرون أعلميّتهم، فالمجتهدون غالباً ما يرون في أنفسهم الأعلميّة ـ طبعاً لا أقول الجميع، بل الأغلب ـ لكنّهم ليسوا على استعداد لطرح أنفسهم ودخول الساحة.

فهذا الإمام العظيم الذي رأيتموه كيف لفت أنظار العالم إليه وكان بإمكانه وضع البشريّة في قبضته، بعد رحيل المرحوم آية الله العظمى البروجردي ﷺ لم يطرح رسالته، بل ذهب وجلس في البيت ولم يوافق

---

(١) من كلمة ألقاها في مناسبة ولادة الإمام محمد الباقر عليه السلام على مسؤولي وكوادر الحكومة بتاريخ ٣ صفر ١٤١٢هـ.

على طرح رسالته مهما الحّوا عليه، وكنت من بين الذين طلبوا منه ذلك، ولكنّه لم يردّ عليّ، وكان يقول: إنّ السادة موجودون، إلى أن ذهب جمع إليه وأجبروه ورتّبوا رسالته ـ طبعاً فتاواه كانت معلومة ـ وطبعوها، وهناك الكثير من أمثاله[١].

شاهد قصصي

في أحد اللقاءات الخاصّة كنّا جالسين ليلاً مع بعض الأصدقاء في دار المرحوم السيد أحمد الخميني، وكان سماحة الإمام موجوداً أيضاً. فبادر أحدنا بالقول: سيّدنا، إن لكم مكانة معنوية وعرفانية رفيعة، فيا حبّذا لو قدّمتم لنا بعض النصائح والإرشادات.

لقد كان لهذا الثناء المقتضب من ذلك التلميذ إزاء أُستاذه ـ حيث كنّا جميعاً نتصرف أزاءه كتلاميذ أمام أُستاذهم وكأبناء إزاء أبيهم ـ وقعاً مؤثراً انعكس على شكل حياء وتواضع ظهر على محيّاه وعلى سلوكه وعلى كيفية جلسته.

شعرنا بالإحراج من هذا الكلام الذي تسبب في استحياء الإمام.

كان لهذا الرجل الشجاع، وبما يملكه من طاقة هائلة، مثل هذا التواضع والحياء في مثل هذه المواقف العاطفية والمعنوية[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٤ / ٤ / ١٤١٥هـ .

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

٧ـ اليقين والصبر عند الإمام الخميني قدس سره

استهل حديثي حول الإمام الخميني قدس سره بآية قرآنية كان إمامنا العظيم مصداقاً لها. ففي سورة السجدة المباركة يبين الله تعالى أحوال الشعوب والأمم المناضلة ويصف القادة المجاهدين المؤمنين، فيقول عزّ من قائل ﴿وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[1] حيث تشير هذه الآية المباركة إلى أن الله تعالى قد أوكل أمر هداية الطوائف الإنسانية لأولئك الذين يتمتعون بخصوصيتين أساسيتين هما: الصبر، واليقين (لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) **فاليقين هو ذلك الإيمان الواعي والبصير الذي يحول دون تسرب الوساوس إلى قلب الإنسان وإصابته بالخور والضعف.**

وأما الصبر فهو تلك الخصوصية التي تجعل قلب الإنسان العظيم قادراً على تحمل المشاكل ومواجهتها وعدم الضياع وفقدان الذات والعزم، والسير قدماً بصلابة وثبات في سبيل الأهداف الطموحة التي اختارها بوعي وكان على بصيرة من أمره.

فكافة الأنبياء عليهم السلام والهداة وجميع الذين استطاعوا أن يخلّفوا وراءهم أثراً خالداً ومُؤثِراً على مسيرة التأريخ البشري كان عليهم أن يتمتعوا بهاتين الخصوصيتين، وكان إمامنا الراحل قدس سره الذي بعث روح الإسلام من جديد في حياة شعبنا وأمتنا الإسلامية يتصف بهاتين الخصوصيتين.

واليوم ـ وبعد مرور أربعين عاماً على حادثة الخامس عشر من شهر خرداد (الخامس من يونيو ـ حزيران) ـ فإنكم تجدون أن نهضة الإمام المظلومة قد عمّت

---

(١) سورة السجدة: ٢٤.

كافة بقاع العالم الإسلامي.

ففي مدينتي طهران وقم، وذات يوم كغيره من سائر أيام الله المجيدة، كان هناك من المظلومين من ضحّوا بأنفسهم والتحقوا بقافلة الشهداء دون جريرة سوى أنهم ساروا على خطى الإمام العظيم ونادوا باسم الإسلام وعارضوا بسط الأجانب لنفوذهم على هذا البلد واستثمار موارده ومقدراته.

إن كل من عاينوا هذا المشهد في ذلك اليوم ربما يكونوا قد توهموا بأن كل شيء قد انتهى وأن تلك الصيحة قد أخمدت.

فلقد اعتقلوا الإمام تتئ بعنف ووحشية، واختطفوه من منزله، وقمعوا الجماهير بكل بطش وشدة، ولكن هذا الفكر مضى إلى الأمام مستلهما روحه من تلك القاعدة الإلهية العظيمة، أي الصبر الممزوج باليقين[1].

إستلهام الصبر من أمير المؤمنين عليه السلام

إن عصمة أميرالمؤمنين عليه السلام غير قابلة للتقليد، وشخصيته لا يمكن أن تقارن بها شخصية أخرى.

وكل شخصية عرفناها في بيئتنا أو في تاريخنا إذا أريد مقارنتها بشخصية أميرالمؤمنين عليه السلام تكون كمقارنة ذرّة بالشمس - إذ لا وجه للمقارنة بينهما - بيد أنّ هاتين الصفتين - الصبر والبصيرة - اللتين كانتا في أميرالمؤمنين عليه السلام يمكن تقليدهما والاحتذاء بهما، فلا يمكن لقائل أن يقول إن أميرالمؤمنين عليه السلام كان يحمل صفتي الصبر والبصيرة إنطلاقاً من كونه أميرالمؤمنين عليه السلام.

فعلى الجميع السعي لاكتساب هاتين الصفتين والتقرب بهما - كل حسب همّته وكفاءته - من أميرالمؤمنين عليه السلام.

اعلموا يا أعزائي أن كل مشكلة - غالباً - يقع فيها الأفراد أو الجماعات ناجمة عن

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ - طهران.

واحدة من هاتين الصفتين؛ إما إنعدام البصيرة وإمّا إنعدام الصبر. فإمّا أنهم يغفلون ويعجزون عن تشخيص الحقائق وفهمها، وإما أنهم مع فهمهم لها يعجزون عن الصمود بوجهها.

ولهذا السبب نجد تاريخ البشرية حافلاً بالمحن الكبرى للشعوب، وطافحاً بغلبة الأقوياء على الشعوب الغافلة والعاجزة عن الصمود وذلك نتيجة لوجود واحدة من هاتين الصفتين أو كليهما معاً.

فقد تمر على بعض الشعوب عشرات أو حتى مئات السنين تبقى خلالها رازحة تحت سيطرة قوّة كبرى، ولكن لماذا توجد هذه الحالة؟ ألم يكن لشعوبها شعور إنساني؟ بلى، كان لهم ولكنهم إما كانوا يفتقدون البصيرة، أو أنهم إذا كانت لهم بصيرة، لم تكن لهم قدرة على الصبر. أي أنهم كانوا يفتقدون إما للوعي أو للقدرة على الثبات والصمود.

إستفادة الإمام من صبر أمير المؤمنين عليه السلام

وكلما أوغلنا في العهود التي سبقت الثورة ندرك مدى فداحة المحنة والذل والتعاسة وشتى ألوان الضغوط التي كانت تمارسها الطبقات الحاكمة والسلطات المستبدة، ومدى الغطرسة والاستخفاف الذي كانت تمارسه القوى الأجنبية في بلدنا.

لقد مرّت على هذا البلد عهود من السيطرة البريطانية تارة، والروسية تارة أخرى، ثم كلاهما معاً تارة ثالثة، ثم أخيراً السيطرة الأمريكية وكان كل ما تقرره تلك القوى يجري على هذا الشعب.

في وقت كان شعبنا هو هذا الشعب نفسه ويتصف بنفس هذه الطاقات والكفاءات التي ازدهرت اليوم وأشرقت لدى شبابنا كإشراقة الشمس والكواكب. إلّا أنّه كان حينذاك على قدر ضئيل من البصيرة والصبر بسبب وجود الحكومات غير الكفوءة وما كانت تشيعه من تربية مغلوطة.

وحينما ظهرت بين أبنائه شخصيات واعية فاهمة حكيمة، وظهر شخص كالإمام الخميني ﵀ نفخوا في هذا الشعب روح البصيرة وحفّزوه على الصبر وأشاعوا بينه مفاهيم ﴿ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾[(١)].

فنجم عن ذلك انبثاق هذا البحر الهادر ووضعت نهاية لحقبة تاريخية مليئة بالذلة والمحن، وقُطع دابر التسلط الأجنبي على هذا البلد.

ويعود سبب ذلك إلى أن أبناء هذا الشعب وشبابه ومسؤوليه وقادته استلهموا درس البصيرة والصبر من أميرالمؤمنين عليه السلام.

أهمية الصبر في المجتمع

إذن فهاتان الخاصيّتان على هذا القدر من الأهمية. كما أنّ الذين يمسكون بزمام القوى السياسية السلطوية ويترأسون الشركات الإقتصادية ويديرون الأجهزة الدعائية السرطانية والشبكات الإعلامية النفعية الهائلة، إنما يسيطرون على الشعوب الأخرى بواسطة واحدة من هاتين الخاصيّتين، أو يحاولون سلبها بصيرتها وإبقائها في حالة سبات وغفلة.

وإذا لم يتأت لهم سلبها بصيرتها كلياً، يحاولون على الأقل سلبها تلك البصيرة في مورد معيّن وفي قضية خاصة تحظى لديهم بالأهمية، أو يحاولون أن يجعلوها عاجزة عن الصبر والتحمّل.

وقد تصاب الشعوب والجماعات أحياناً بفقدان الصبر أثناء سيرها على النهج الصائب، وهي حالة مبعثها التلقين؛ أي أنّ هذه من الأشياء التي يمكن تلقينها للشعوب.

ويجب أن تعلموا أن الشبكات الدعائية تنفق اليوم المليارات من أجل تلقين الشعوب هذه المفاهيم وجعلها إما عاجزة عن التشخيص السليم أو مسلوبة القدرة

---

(١) سورة البلد : ١٥ .

على الصبر والصمود.

والسبب الكامن وراء عداء الإستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا، للإسلام وحاكميته هو أنها طرحت ومهدت الأجواء لوعي عالمي شامل(١).

صبر الإمام الخميني كصبر الإمام الحسين عليه السلام

إن صبر الإمام الخميني "رضوان الله عليه" شبيه بصبر الإمام الحسين "عليه الصلاة والسلام" في الاستقامة والثبات على مواصلة الدرب وديمومة المهمة وعدم التراجع.

إن صبر الإمام الحسين عليه السلام هو الذي صان الإسلام على مر التاريخ حتى يومنا هذا؛ وفي الحقيقة لو أن الإمام الحسين عليه السلام لم يصبر ذلك الصبر التاريخي في كربلاء وقبيلها وأثناء ما سبق واقعة عاشوراء فلا شك في عدم بقاء اسمٍ للإسلام بمرور قرنٍ واحدٍ من الزمان، بيد أن الإمام الحسين عليه السلام أحيا الدين ببركة صبره الذي لم يكن صبراً هيناً.

فالصبر ليس أن يتعرض الإنسان للتعذيب أو يعذبوا أبناءه أو يقتلوهم أمام عينيه ويصمد الإنسان ـ وهذه بالطبع مرحلة مهمة من الصبر ـ غير أن الأهم من ذلك الوساوس والتصريحات التي تبدو بظاهرها في نظر البعض منطقية فتصد المرء عن مواصلة الطريق، وذاك ما فعلوهُ مع الإمام الحسين عليه السلام، فقالوا له: إلى أين أنت ذاهب؟ إنك تعرِّض نفسك للخطر؛ وتعرض أهلك للخطر، وتدفع العدو لأن يتجرأ وتتطاول أيديهم على دمائك.

وكل من يأتي عند الإمام الحسين عليه السلام يضع إرادة الإمام في مواجهة هذا المحظور الأخلاقي وهو أنك بخطوتك هذه إنما تخاطر بأرواح فئة من الناس وتجعل العدو أكثر تسلطاً وتدفعهم لأن يلطخوا أيديهم بدمائك. وهذه قضية على

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣رجب ١٤١٩ هـ ـ طهران.

قدر كبير من الأهمية ويثير التردد.

إنها حرب غير واضحة المعالم أن يقول المرء إنني ذاهب كي أُقتل، فثمة محاذير من ورائها، وربما كانت معلومة بالنسبة للإمام الحسين عليه السلام.

أو أثير عنده أنْ إذا قتلت سيبادرون لإبادة شيعتكم في الكوفة، فيجب أن تبقى حياً لتكون ملاذاً لهم، فأنت سبط النبي صلى الله عليه وآله، وبالمحافظة على حياتك تحافظ على حياة مجموعة من الناس، وقد تكرر هذا بعينه مع الإمام الخميني رضوان الله عليه.

لستُ أنسى اعتقال الإمام الراحل قدس سره بعد واقعة الخامس عشر من خرداد ووقوع ذلك الحدث الدامي، فقال لي أحد مشاهير الأعلام ومن الشخصيات البارزة: هل إن هذا عمل صحيح، إذ أن كل هؤلاء الشباب الذين تعج بهم البلاد وهم في غالبيتهم فاسدون والأفضل بينهم هم المتدينون، وخيرة المتدينين هم الذين نزلوا إلى الشوارع، وإن فلاناً بحركته هذه قد وضع الخيرة أمام حراب العدو فأُريقت دماؤهم! أمنطق هذا؟

من يتغلب على هذا المنطق ويلتزم الصبر أزاء هذا المنطق الرهيب يكون قد صبر صبراً عظيماً، وإنه لصبر الإمام الحسين عليه السلام الذي تحلّى به الإمام الخميني رضوان الله عليه.

وتكرر هذا الصبر وصمد الإمام أثناء الحرب ومختلف الأحداث التي مرّت بها البلاد، والصبر هو الذي خلق هذه العظمة وأقام هذه الخيمة، إن صبر الإمام رضوان الله عليه وصبر الشعب وطليعته الذين واكبوا الإمام هو الذي حقق لنا الظفر.

العدو يحاول تحطيم هذا الصبر، ويطرح القيم أو المصالح الخيالية الموهومة التي عاقبتها التقاعس أمام أمريكا، أي أن نستسلم لأمريكا، وهذا خطر كبير، ولابد من توخي الحذر لئلا يتسلل الشك إلى إرادة المسؤولين وصفوة البلاد وطليعتها طمعاً في المصالح الموهومة. ويقال إن العدو عنجهي وقوي ولديه الأموال والصواريخ والذرة والإعلام، فما الضير في أن نتراجع خطوة واحدة إلى الوراء

لعله يسكت عنا؟!

إنه لن يترككم وشأنكم أبداً بتراجعكم خطوة إلى خلف، فهو يـعارض أصـل وجودكم «**وجودك ذنب لا يقاس به ذنب**»[١].

فأصل الإسلام وحاكميته مما يرفضه العدو، فكيف تتصالحون مع مثل هذا العدو الذي يرفض أصل وجودكم ؟![٢].

---

(١) أنظر تفسير الألوسي: ١٧ / ٢١٣.

(٢) من كلمة ألقاها في: ٢٩ ذي الحجة ١٤٢٢هـ / طهران.

٨ ـ الطمأنينة عند الإمام الخميني

لقد كنّا نرى الإمام الخميني ﷺ هادئاً بينما يسيطر الهلع على الآخرين! وكنّا نجده حازماً وحاسماً عند تردّد وخَوَر الآخرين.

وها هو يقول في وصيّته مخاطباً الشعب الإيراني وكافة الشعوب المسلمة:
أستودعكم الله بروح هادئة وقلب مطمئن، ثم ينتقل إلى رحمته تعالى.
إنه يودّع هذا العالم بقلب مطمئن حتى وهو يعالج سكرات الموت.

لقد كان يطرق أذهان البعض: كيف أنّ الإمام ﷺ رحل عن هذه الدنيا والتحق بالرفيق الأعلى واستطاع أن يلقى الله بقلب مطمئن بلا أدنى قلق أو اضطراب، مع تبحّره في أحكام الدين وما كان يوليه من أهمية لأرواح الناس وأموالهم، وكل هذا العدد الهائل من الشهداء الذين ضحّينا بهم في الحرب المفروضة؟ وكانوا يتساءلون: من الذي يتحمّل مسؤولية كل هذه الدماء المسفوكة؟ إنّ جواب الإمام ﷺ عن كل هذه التساؤلات المثيرة هو: أنّ المسؤول عن ذلك هو نفسه الذي كان مسؤولاً عن الدماء التي سُفكت في صفّين والنهروان.

وإنّ المسؤول عن كل هذه المشاكل والمعاناة هو بنفسه المسؤول عن كافة المحن والآلام والمتاعب التي تحمّلها أمير المؤمنين عليه السلام في حياته.

إنّ هناك تبعات للثورة من أجل خلاص الشعب، كما أنّ ثمّة تبعات للحرب المفروضة لمدة ثماني سنوات دفاعاً عن استقلال هذا الشعب، وللصمود في مواجهة المستكبرين وقوى الاستكبار العالمي ـ إحقاقاً للحق ـ تبعات.

وقد قام الإمام ﷺ بتسديدها جميعاً متمثلة في الثقة العامة للشعب.

لقد استثمر الإمام ﷺ هذه الثقة واستفاد منها في ديمومة المواجهة، فمنّ الله

عليه بالثواب الأوفى والجزاء العظيم.

إنّ الجماهير التي احتشدت لتشييع الإمام ﷺ إلى مثواه كان يفوق عددها عدد من جاءوا إلى استقباله لدى عودته للبلاد، وهو ما يعني «من كان لله كان الله له»[١] لقد كانت أفئدة الناس تهوي إليه.

ولم يكن الإمام ﷺ يريد تلك الثروة لنفسه، فقد كان يعلم أنها لله تعالى، ولابد أن تُنفق في سبيله، فأعادها الله عليه أضعافاً مضاعفة[٢].

السكينة كانت أثراً لعلاقة الإمام بالله

لكنّ مثل هذه الأمور[٣] ليست بتلك التي تجعل الزعيم المعنوي والروحي يهيمن على الأفئدة أو أن يطرق بابها.

إنّ سلطة الإمام الخميني ﷺ لم تكن معنوية وشكلية، بل كانت على غرار حكومة الأنبياء عليهم السلام، ولم تكن أبداً كمثل حكومات الجبابرة والجائرين؛ ولهذا فإنكم عندما تتأملون في حياة الإمام رضوان الله عليه فإنكم تجدون أنّ تلك العلاقة والصلة بالله تُدخل على قلبه السكينة والهدوء[٤].

(١) انظر بحار الأنوار: ٧٩ / ١٩٧.

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٦/٣/١٤هـ ش - ١٤٢٨/٥/١٨هـ ق - ٢٠٠٧/٦/٤ م.

(٣) وهي: «إتقان المناورات السياسية ورفع الشعارات الطنّانة وخداع الجماهير».

(٤) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٦/٣/١٤هـ ش - ١٤٢٨/٥/١٨هـ ق - ٢٠٠٧/٦/٤ م.

٩ ـ نفي الخوف عن الإمام الخميني

لكي لا يخشى الإنسان من القوى الكبرى يجب عليه تركيز الخوف من الله تبارك وتعالى في نفسه. فالقلب المليء بالخوف من الله والعامر بحبّ الله (عزّ وجلّ) لا يتسرّب إليه الخوف والرعب من أيّة قوّة في العالم مهما تعاظمت. وهذه هي الفائدة الحقيقية المترتّبة على الدعاء والتوسّل إلى الله.

والسرّ الكبير في نجاح إمامنا الراحل ﷺ الذي وقف كالجبل الشامخ بوجه القوى الكبرى ـ كما كنتم ترون ـ يتمثّل في علاقته الوطيدة مع الله سبحانه وتعالى...

وهذا لا يتحقّق إلاّ عن طريق الأُنس مع الله والدعاء والتضرّع والتوسّل إليه تبارك وتعالى[1].

قصة في عدم خوف الإمام

أتذكر هنا أنه في الأيام الأُولى لاستقرار الإمام عليه الرحمة في النجف وفي أحد المجالس ذكر الإمام الخميني تيّرَ للمرحوم والدي ﷺ أن مكان نفيه في تركيا كان عبارة عن بقايا جزيرة قد أتت عليها المياه العميقة من كل جانب..

فقال له الوالد: ألم تخف أن يقوم الجلاوزة الذين كانوا معك برميك في الماء وإغراقك ؟

فرد عليه الإمام: أبداً لم يكن ذاك شيء مهم.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٧ ذي الحجة ١٤١٤هـ.

قصة أخرى

ثم قال الإمام ﷺ: في الليلة التي اعتقلوني في قم وأرسلوني الى طهران وبينما نحن في الطريق تغيّر مسير السيارة التي كانت فيها واتجهت وسط الصحراء الى جهة غير معلومة عندها أيقنت أن لدى هؤلاء أمراً بتصفيتي جسدياً في وسط الطريق وفي هذه اللحظة راجعت نفسي وسألتها: يا ترى هل في دخل شيء من الخوف في قلبي ؟ إلا أنني وجدت الجواب حينها أنني لم أخف قط.

هذه الروحية بقيت تلازم الإمام عليه الرحمة الى آخر حياته ولكن بشكل أتم وأكمل.

قصة ثالثة في عدم خوف الإمام

فمثلاً في بداية الحرب المفروضة أصبح قصاد المنطقة التي يسكنها الإمام في جمران محلاً لجولان الطائرات العراقية ومع ذلك فإن الإمام لم يتحرك أبداً من مكانه الذي هو فيه بجانب النوافذ الزجاجية الخطرة، بل إنه لم يُطفىء مصباح غرفته طوال الليل، في حين أن الكثيرين وبعضهم الآن يدعي الشجاعة، بادروا الى النزول في الأقبية.

وهذه الحالة من عدم الخوف وباقي الملكات الروحية والأخلاقية معلولة لبناء الذات والمجاهدات الأخلاقية التي تربى عليها رضوان الله عليه خلال سنوات متمادية[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١٧/شوال/١٤٢٥ هـ، الموافق: ١٣٨٣/٩/١١ هـ.ش .

الخصائص والصفات العلمية والفقهية

في ربيع عام ١٣٤٤ هـ.ش (١٩٦٥ م) علمت أن الإمام ﵀ قد سافر من منفاه في تركيا الى العراق وإنه حالياً بمدينة الكاظمين ﵉ فبادرت وبسرعة للألتحاق به وذهبت معه الى سامراء للزيارة ثم الى كربلاء حيث جرى له استقبال واسع، ومن ثم ذهبنا الى النجف حيث أقيم أيضاً احتفال كبير لأول مرة يجري في النجف بهذا الحجم واشترك فيه جميع الطبقات ومختلف الأصناف، والملفت للأمر إن الإمام عليه الرحمة بادر ومن اليوم الثاني لوصوله النجف الى الشروع في التدريس والبحث وكان محور بحثه في كتاب البيع والخيارات مما يكشف عن الاهتمام البالغ الذي يوليه الإمام ﵀ للجانب العلمي.

وقد استمر هذا البحث اثنا عشر عاماً وبعدها بحث الإمام في (الخلل في الصلاة) لمدة سنتين.

وقد اشتركت في هذين الدرسين طول أربعة عشر عاماً لما وجدت فيه من النكات الجديدة والابداعات المبتكرة التي لم أجدها في دروس أخرى [1].

١٠ ـ جذب الإمام لتلامذته

أبدأ بحديثي منذ عام ١٣٣٧ هـ.ش (١٩٥٨ م)، وهي السنة التي ذهبت فيها إلى قم ورأيت الإمام الخميني هنالك عن قرب للمرة الأولى.

وكنّا من قبل ذلك قد سمعنا ونحن في مشهد عن وجود أُستاذ كبير في قم يحبّ الشباب، ومن الطبيعي أن طالب العلوم الدينية حينما يرد إلى قم يبدأ بالبحث

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٧/شوال/١٤٢٥ هـ، الموافق: ١٣٨٣/٩/١١ هـ ش.

عن أُستاذ يدرس على يده؛ ففي الحوزات العلمية ليس ثمة إلزام في اختيار الأُستاذ، وإنّما يختار كل طالب الأُستاذ الذي يرغب فيه وفقاً لمرامه.

وكان الأُستاذ الذي يجتذب إليه الطلبة الشباب المتعطشين منذ الوهلة الأُولى هو الشخص الذي كان معروفاً بين تلاميذه في تلك الايام باسم «السيد روح الله». وكان الشباب الأفاضل المثابرين المتحمّسين مجتمعين في حلقة درسه. وفي مثل هذا الجوّ كان دخولنا إلى قم[1].

١١ ـ تجديد الإمام رحمه الله للمباني الفقهية والعلمية

لقد كان الإمام الخميني مظهراً للتجديد العلمي والتبحرّ في الفقه والأصول.

وكنت قد شاهدت من قبله أُستاذاً بارعاً في مشهد، وهو المرحوم آية الله الميلاني، الذي كان من الفقهاء البارزين.

وكان زعيم الحوزة العلمية في قم آنذاك هو المرحوم آية الله العظمى البروجردي الذي كان أُستاذاً للامام الخميني.

وكان هنالك أيضاً أساتذة كبار آخرون. إلاّ أن الوسط الدراسي الذي كان يجتذب إليه القلوب الشابّة المتلهفة الدؤوبة المتحفّزة نحو تفعيل الطاقات، هو درس الفقه والأُصول الذي كان يلقيه الإمام الراحل ﷺ.

وأخذنا نسمع تدريجاً من الطلبة الأقدم منّا بأنّ هذا الرجل فيلسوف كبير أيضاً، وكانت دروسه الفلسفية أوّل دروس فلسفية في قم، غير أنه يرجح في الوقت الحاضر تدريس الفقه.

وسمعنا كذلك أن هذا الرجل كان معلّماً للأخلاق، وكان هنالك اشخاص يحضرون دروسه في الأخلاق، وقد أبدى اهتماماً جادّاً بتقوية الفضائل الاخلاقية

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

لدى الشباب، وهذا ما لمسناه عن كثب أثناء دروسه عبر سنوات طويلة. وإلى هذا الحد كانت شخصية هذا الرجل ـ الذي يزخر باطنه بالخصائص المجهولة ـ معروفة بالنسبة إلى أكثر الناس آنذاك بصفته أُستاذاً عالماً ومربياً فاضلاً ومهذّباً لأخلاق الطلبة والتلاميذ[١].

لقد كان برنامج الإمام الخميني في النجف هكذا: أعطاء درس قبل الظهر وكتابة نفس الدرس بعد الظهر وهذه الطريقة أدت الى دقة كبيرة في المطالب، وما بأيدينا اليوم من كتب البيع والخيارات والخلل في الصلاة هي نتيجة لتلك الأيام[٢].

إطلاق الإمام للفقه الجواهري

وما أودّ قوله لكم أيها السادة هو أن الخصوصية الأساسية لفقهائنا العظام من قبيل صاحب الجواهر ﵀ ـ حيث إننا قد أسمينا فقهنا ـ حسب تعبير الإمام ﵀ ـ بالفقه الجواهري ـ هي أنهم كانوا أصحاب تغيير في الفكر الفقهي الذي كان رائجاً في زمانهم، فالمرحوم صاحب الجواهر ﵀ من الأشخاص الذين يولون عناية كبيرة للإجماع والشهرة، وبعض الفقهاء لم يولوا هذا القدر من الأهمية للشهرة والإجماعات المنقولة إلاّ أن صاحب الجواهر يعتمد عليهما كثيراً في مختلف المسائل، ولكن بالرغم من ذلك فإن هذا الرجل كان يمتلك أفكاراً جديدة.

فهو لديه فتاوى ـ وفي المواضع التي لم يصل كلامه الى حد الفتوى فإنه يقترب بالكلام من الفتوى ـ يمكن القول أنه لم يسبقه أحد من الفقهاء في ذلك أو على الأقل غير معروفة، وإحدى تلك المسائل هي مسألة الجهاد الابتدائي في عصر الغيبة، والمعروف والمشهور بين المتأخرين بأنه غير مشروع ولكنه يبحث المسألة بشكل فتكون نتيجة بحثه هي المشروعية ـ وهو يقول إن لم يكن إجماع في البَيْن ـ

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في : ١٧/شوال/١٤٢٥ هـ، الموافق: ١٣٨٣/٩/١١ هـ ش .

وهذا هو الإبداع. والمرحوم صاحب الجواهر ﭬ هكذا في مختلف المسائل.

والفقيه الذي يمتلك مثل هذه الروح يمكنه أن يكون قدوة وبارزاً وعظيماً، المرحوم آية الله البروجردي ﭬ الذي وصل الى قمة الفقاهة الشيعية في زمانه كان من هذا القبيل، والإمام الراحل ﭬ كان من هذا القبيل.

فيجب أن تكون روح التتبّع العلمي موجودة في الحوزة العلمية[1].

(١) من كلمة ألقاها في بتاريخ ١٤١٥/٤/٤هـ.

الشخصية العلمية للإمام الخميني

إننا ـ نحن الإيرانيون ـ مدينون لهذه الفلسفة الإلهية أكثر من غيرنا، ونشعر إزءها بتكليف يفوق غيرنا. فعهدنا الذي ازدان ببزوغ شمس الإمام الخميني الذي يعتبر شخصية فذّة في ميادين الدين والفلسفة والسياسة وله آراؤه البارزة في الحكمة المتعالية، وكذلك بوجود الحلقات الدراسية المباركة للحكيم العلامة الطباطبائي، الذي كان الأُستاذ الوحيد لمبادئ الملاّ صدرا في الحوزة العلمية بقم على مدى ثلاثين سنة، إضافة إلى جهود تلاميذهم ومعاصريهم، يعتبر ـ دون شك ـ عهداً مباركاً للفلسفة الإلهية.

كما أن إقامة هذا التجمع الحاشد الذي يضم حكماء من إيران وغيرها تبشر بإنطلاقة وعي أعمق وافضل في باب فلسفة الملاّ صدرا.

و لعل هذا يكون أحد الموجبات التي تدفع المفكرين والفلاسفة الغربيين إلى عقد مقارنة بين المسار التكاملي المستقيم الخالي من التناقض الذي سارت عليه الفلسفة وخاصة الفلسفة الإسلامية، وعلى الأخص من بعد إضاءة مشعل الحكمة الصدرائية، وبين مسار الفلسفة الغربية الحافل بالتناقضات والمطبّات والملابسات خلال الاربعمئة سنة الماضية، وتوفير فرصة جديدة للبحث والنقد في المنتدى العالمي للمعرفة والإستدلال العقلي[١].

الأجواء التي درس فيها الإمام

عندما جاء رضاخان، كانت أهمّ واجباته القضاء على العلماء وبالتالي محو

---

(١) من كلمة ألقاها في ٦ صفر ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

الدين من المجتمع، لهذا عندما تولّى السلطة بدأ بين عامي (١٩٣٤ ـ ١٩٣٥م) بتنفيذ مؤامراته، لكنّه ظنّ أنّ بإمكانه عمل ذلك بالقوّة، فمنع لبس العمامة واللباس الطويل وإطلاق إسم «عالم الدين»، وعمل ما بوسعه في القضاء على العلماء وعزل حوزة قم ومشهد عن المجتمع، لكنّه فشل في ذلك، بل صنع رجالاً أمثال إمامنا العظيم ﷺ، فإمامنا العزيز كان من طلبة العلوم الدينية في عصر كبت وقهر رضاخان.

لقد سمعت الإمام ﷺ بنفسي يقول: **كنّا نخرج من المدرسة أو البيت في الصباح الباكر إلى بساتين سلارية بقم والتي تبعد عن مركز المدينة فرسخاً واحداً آنذاك، ونشتغل بالدرس والمباحثة والمطالعة، كنّا ندرس في الشوارع وتحت الأشجار، وعندما يحلّ الظلام والليل نرجع إلى المدرسة كي لا ترانا الشرطة**[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٥ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ ـ مشهد المقدسة.

نظرية الإمام في دور الزمان والمكان في الأحكام الشرعية

إنَّ إقامة مثل هذا المؤتمر العلمي والتحقيقي بجميع آثاره ونتائجه التي سوف يتم الحصول عليها إن شاء اللّه ما هي إلاّ بركة أُخرى من البركات والحسنات الباقية لذلك الشخص العظيم والفريد، والذي تعتبر أكبر وأعظم ظاهرة في التاريخ في مجال المسائل المتعلقة بالإسلام والمسلمين ـ أي إقامة نظام الجمهورية الإسلامية ـ أيضاً تذكاراً فريداً عنه.

وإن دلَّ ظهور حكومة – على أساس الأفكار الإلهية والإسلامية تحمل بيرق العدل الإسلامي في عالم مفعم بضجيج الأفكار والغايات والهتافات المادية – على قوة التدبير والإرادة والتوكّل والحكمة عند ذلك الرجل الأوحد، وإن كان نشر القيم الأخلاقية وإحياء الزهد والتقى من جديد في سلوك المسؤولين في هذه الحكومة قد يضع المرآة الصافية للإخلاص والصفاء والخشوع والعروج الروحي لمنتَجب العصر ﷺ ذاك أمام الأجيال الحاضرة واللاحقة، فإن تدبّره العميق والعلمي والحكيم في الفقه والشريعة والإستناد إلى مقولة (**دور الزمان والمكان في عملية الاستنباط الفقهي**) يدلّ أيضاً على سعة علمه وبصيرته ورؤيته الثاقبة وفراسته وإبداعه وغناه الفكري.

هذا وإن جميع ذلك مما يعد مزيجاً رائعاً وفريداً ضمن السلسلة الساطعة للشخصيات الإسلامية، لا شكّ أنّه لا يشكّل جميع أبعاد شخصية إمامنا العظيم الراحل.

وخلاصة الكلام في باب مسألة الزمان والمكان ودورهما في عملية استنباط الأحكام الشرعية هو أنّ هذا النبع المبارك إذا تمَّ التعرف عليه والاستفادة منه بشكل صحيح فإنّه سيشكّل دعامة عظيمة لإنتفاع المجتمعات البشرية من معين

الشريعة الإسلامية.

فحتى الآن فإن الذريعة الشائعة عند من يريدون حرمان المجتمعات البشرية من نعمة هداية الشريعة وسعادتها هي تصوّرهم أنَّ الأحكام الدينية حقائق جامدة وغير مرنة، وأن تيار الحياة المستمر والفيّاض لا يتلاءم معها.

وهذا الكلام وإن كان في بعض الموارد ناشئاً عن خبث وعدم إعتقاد بأصل الدين إلاّ أنّه أيضاً في بعض الموارد الأُخرى ناشىء عن جهل وعدم وعي من يتفوّه به.

وما أكثر ما وسَّعت ردود الفعل غير المتقنة أو غير المدروسة لبعض المؤمنين بالدين أيضاً من حدّة التخبّط في التصوّرات والآراء.

إنَّ الحقيقة التي يطرحها الإمام الراحل (رضوان اللّه عليه) هي: **أنَّ كوثر الشريعة والفقه في جريان دائم ومستمر من منبع الوحي إلى مختلف مجالات الحياة.**

إنّ المنشأ والمادة هي الحكم الإلهي لا العقل والفكر البشري المحدود، ولا إدراكه للمصالح ذات الأُفق الضيق والمتقلبّة والمتجمدة في مختلف ظروف الحياة، إنَّ حكمة اللّه وعلمه المحيط واللامتناهي هو الذي يُظِلُّ بجناحه جميع الأزمنة والأمكنة ويمطر على جميع الأراضي ومرابع الحياة ويروي كل مكان وزمان.

إنّ الزمان والمكان وتقلبات الحياة المتنوعة والمستجدات في العالم تساعد الفقيه العالم بالدين والزمان ليرتوي ويروي أهل زمانه من ذلك الكوثر أي النبع الأزلي والمتزايد ولا يتحمّل حرمان البشرية المحتاجة دائماً وأبداً إلى الدين والشريعة الإلهية.

ومن أجل فهم هذا الأصل العام وتطبيقه لابدّ من إعمال بصيرة ووضوح في الرؤية، وفي الوقت نفسه لابدّ من مراعاة الإتزان الفكري التام، فإن أدنى إفراط أو تفريط في هذا الموضوع الحساس والخطير سيؤدي إلى أضرار لا يمكن تلافيها.

وفي هذا المجال يعتبر خطر الإهمال العلمي بمستوى الخطر الموجود في

الجمود الفكري وضيق الأفق.

إنَّ التعرّف على دور كل زمان ومكان ينبغي أن يكون مصحوباً دائماً مع الإلتزام على أُسس الفقاهة، والتي هي (أساليب) علمية وتخصصية، وهذا معنى مقلة الإمام الراحل (رحمة اللّه عليه) إذ رأى وأصرَّ **على أنّ الفقه المتحرك والمنسجم مع مستجدات جميع الأمكنة والأزمنة هو الفقه التقليدي**(١).

ومن هنا نعلم أنّ الفقهاء المجرّبين وأهل الفن وحدهم فقط الذين يصلحون لمعرفة دور الزمان والمكان في أحكام الشريعة ويفتون على ضوء ذلك، وأنَّ هذا الأمر الخطير بعيد جدّاً عن متناول غير الخبراء وغير المتبحرين في بحر الفقاهة.

والآن فإن لاجتماعكم أيّها العلماء والمفكرون من علماء الدين وأصحاب الخبرات الفقهية دور رئيس، فأولاً ينبغي التعرف على المراد من (دور الزمان والمكان في عملية الإجتهاد) ودفع توهم عدم انسجام هذا الأصل مع أصل (ثبات وأبدية الشريعة) بأُسلوب علمي دقيق، ومن ثم تبييّن حدود هذا الأُصل المهم والتعريف الجامع والمانع له وطرق الإستفادة منه.

وفي هذا الأمر العظيم لابدّ من سعة الصدر والتحمّل العلمي المصحوب بالدقة وإلتزام الأُسس القطعية المسلم عليها.

ولا شكّ بأنَّ حضور العلماء والفقهاء والأساتذة البارزين في حوزة قم العلمية في هذا الإجتماع وكذلك الشخصية العلمية الخبيرة والمحققة والعظيمة والقيّمة والمتصدين الأفاضل وأصحاب الفن والمخلصين له يدعو إلى التفاؤل الكبير

---

(١) جاء في وصية الإمام الخميني ﷺ: من اللازم أن لا يسمح العلماء والمدرسون المحترمون بانحراف الدراسة في مجال الفقاهة والحوزات الفقهية والأُصولية عن طريقة المشايخ العظام التي هي الطريق الوحيد لحفظ الفقه الإسلامي، وليعملوا على زيادة نسبة التدققات والأبحاث و النظريات والابتكارات والتحقيقات كل يوم، وليحرصوا على حفظ الفقه التقليدي الذي هو إرث السلف الصالح والانحراف عنه إضعاف لأركان التحقيق والتدقيق.. ولتضف التحقيقات إلى التحقيقات..

بثمرات هذا المؤتمر العلمي.

أرى لزاماً عليَّ أن أذكر بالتكريم والتبجيل الابن البار واللائق والعظيم للإمام الراحل المرحوم حجة الإسلام السيد الحاج أحمد الخميني (طيّب اللّه رمسه وقدّس اللّه نفسه) إذ افتتح هذا المشروع المبارك بدرايته ووعيه وعلمه وإخلاصه، وأوجد فكرة إقامة مثل هذا المؤتمر، وأسال اللّه أن ينزل على روحه الفضل والرحمة، وأرى - واثقاً - أنَّ جزءً عظيماً من الثواب الأُخروي لهذا العمل الكبير وما يخلّفه من ذكرٍ دنيويّ طيب سيعود إليه. والسلام عليه وعلى والده العظيم وعلى جميع العلماء العاملين والفقهاء الراشدين وعليكم جميعاً ورحمة اللّه وبركاته[1].

نعم ثمة نقطة أساسية وهي أن المرء يرى في بعض الحالات أن الحكم الشرعي يتفاوت أو يتعارض مع ما يرتئيه صاحب الاختصاص اليوم. أحياناً قد يغيّر الفقيه المتعمّق فتواه بعد مراجعة الأدلّة والمستندات أو بعد حصوله على تعريف دقيق للموضوع من المتخصص.

وكما قال الإمام رضوان اللّه عليه أن الأوضاع والأحوال توثر بمرور الزمن على فتوى الفقيه وحكمه الظاهري، وهذا لا ضير فيه، ولكن لو كان الحكم الفقهي - حتّى بعد مراجعة المصادر والمستندات الشرعية، وبعد دراسة الموضوع بدقة على يد الفقيه المتبحّر - لا يتطابق مع آراء ذوي الاختصاص، ولم يقع وفقاً لما كنتم تتوقعون، عليكم بتجاوز هذه المنفعة الظاهرية، واعلموا أنّ المصلحة في اتباع الحكم الشرعي.

شاهد واقعي من الموت الدماغي

في موضوع الجلطة الدماغية مثلاً، سألوا الإمام ﷺ وسألوني أيضاً، وذُكِرتْ لهم الآراء.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ شوال ١٤١٦ هـ.

إلاّ أن المسألة لا تخلو من الشبهات؛ فتارة قد تكون حركة ونبض القلب لدى الشخص الذي تعرض لإصابة شديدة وشارف على الموت، مؤقتة، ويُعتبر في الحقيقة بحكم المنتهي.

وهذا يختلف في حكمه عن الحالة التي يدوم فيها نبض القلب مدّة طويلة، نظير الحالة التي وقعت لأحد مشاهير جامعة طهران، واستمر قلبه ينبض بضع سنوات، فهذا لا يمكن القول فيه أنه ميت.

ولكن في حالات أُخرى لا يكون الأمر على هذه الصورة، نظير الجنين الذي يبدأ قلبه ينبض في عمر الشهرين (أو خمسة أسابيع كما يقول السادة) إلاّ أنّ الروح لم تلجه بعد.

والفتوى تجيز في مثل هذه الحالة ـ أي قبل ولوج الروح ـ إسقاط الجنين في الأمراض التي يخشى فيها موت الأُم[1].

وعلى هذا، مثلما أن نبض قلب الجنين في شهره الثاني أو في أُسبوعه الخامس لا يقوم كدليل على ولوج الروح، فهو ـ أي النبض ـ لا يعد بمفرده عند إنتهاء الحياة دليلاً على وجود الروح.

وعلى كل حال، اعملوا بالحكم الشرعي طالما كان الموضوع الشرعي وحكمه مبيّناً.

أمّا إذا لاحظتم فيه موضعاً للشك والتأمّل فعليكم بالاحتياط [2].

---

(١) جاء في سؤال: ما هو حكم إسقاط الجنين في نفسه، وما هو حكمه فيما لو كان في بقاء الحمل خطر على حياة الأم؟

ج: إسقاط الجنين حرام شرعاً ولا يجوز بحالٍ إلا فيما إذا كان في بقاء الحمل خطر على حياة الأم فلا مانع في خصوص هذه الحالة من إسقاط الجنين قبل ولوج الروح فيه، وأما بعد ولوج الروح فيه فلا يجوز إسقاطه حتى وإن كان في بقائه خطر على حياة الأم، إلّا فيما إذا كان في بقاء الحمل القضاء على حياته وعلى حياة الأم كليهما، ولم يمكن إنقاذ حياة الحمل بحالٍ، ولكن يمكن إنقاذ حياة الأم وحدها بإسقاط الحمل، أجوبة الإستفتاءات، سؤال رقم: ١٧٩.

(٢) من كلمة ألقاها في في ٢٨ شوال ١٤١٧هـ.

انطلق الإمام الخميني من مهد الفقاهة والدين

لقد أنزل الباري تعالى الإسلام ليلقي بظلاله على عالم البشرية ويشرق كالشمس على كافة الكائنات ويبعث فيها الحياة، وهذه هي الرسالة التي تحملها الجمهورية الإسلامية وما جاء به الإمام الخميني العظيم ﷺ.

لقد تمثلت براعة إمامنا العظيم في أنه انطلق من صميم الحوزات العلمية ومهد الفقاهة والدين متسلحاً بالكفاءة رافعاً صوته بين العالمين فهز قلوب الشعوب، لأنه أدرك أن حقيقة الإسلام كامنة هاهنا.

منذ ذلك اليوم الذي أسفر فيه الدين عن وجهه المشرق الوضاء الملحمي المليء بالمفاخر، انطلقت الروح من جديد في كل مكان بائس كان قد ضل طريقه بسبب ابتعاده عن الدين، كما في فلسطين ولبنان حيث تجرع أبناؤهما غصص الإذلال على أيدي الأعداء لسنين طويلة، حيث لم تكن لدى أناس منهم أدنى معرفة بالدين، غير أنهم أذعنوا في خاتمة المطاف للإسلام والتحقوا بركبه والقبول به والتصدي لأعدائه؛ إنه الإسلام الذي رفع رايته إمامنا العظيم زعيم الجمهورية الإسلامية الفذ وقدّمه للعالمين؛ وبهذا فقد دبت الحياة من جديد في فلسطين وقضيتها[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٤ ذي القعدة ١٤٢١هـ ـ طهران.

١٢ ـ تجديد الإمام للمباني العقائدية والأخلاقية والفقهية

أمّا تجديد الإمام الخميني فقد كانت مرتكزة على الدين وعلى المباني الدينية.

ولهذا جاءت آراؤه التجديدية في العقائد والأخلاق والفقه، على نحو أذعن له أكثر الناس معرفة وتبحّراً في هذه العلوم، وأعتبروها آراءً قائمة على أسس رصينة، وليس كلاماً مجّرداً من الأسس والأصول.

ومعنى هذا أنه كان متديّناً ومتعبّداً ولكنه في الوقت ذاته كان بصيراً وواعياً ومتعقّلاً وذا نظرة رحبة الآفاق في القضايا الإعتقادية والعملية.

والحقيقة أن تديّنه يعيد إلى الأذهان أنماط التدين التي كانت موجودة في عصر الرسول الأعظم ﷺ أو معالم التدّين في عصر المعصومين عليهم السلام [1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران .

١٣ ـ الإخلاص عند الإمام الخميني ﷺ

في ثورتنا العظيمة كان الإخلاص سبباً لبقائها، ذلك الجوهر الخالص الذي كان الإمام الراحل ﷺ مظهره.

ارجعوا الى تلك الذكريات وتلك التضحيات في سوح الحرب، ذلك الحر المهلك في الصحاري والبراري، ذلك الشتاء القارس في الجبال، ذلك الرعب والخوف والخطر المستمر في سوح القتال، تلك المحاصرة، قلة القوات التي كنّا نتحمّس كثيراً لإعداد عدد قليل منها، عدم امتلاك الأسلحة حيث كنا نركض وراء مسدس أو قذيفة.

تذكّروا كلّ هذا واستشعروا تلك الأيام، لتدركوا لماذا كانت كلّ هذه المؤامرات ضدّ الثورة؟ ولماذا تستمر إلى الآن؟ لكن بقيت هذه الشجرة راسخة.

إنّ هذا الجوهر (الإخلاص) هو الذي حفظها، إنّ إخلاص الإمام ﷺ والشعب، خاصة إخلاص أُولئك المقاتلين في سوح القتال ـ وأنتم من أفضلهم وأمثلهم ـ هو الذي حفظ الثورة ودعم استمرارها، إذا هذه نكتة يجب الاهتمام بها دائماً، وأنا أحوج من غيري الى هذا الاهتمام [1].

إنّ العمل الذي قام به الإمام ﷺ يا أعزائي ـ وهو أعظم عمل شهده تاريخنا المعاصر ـ كان بفضل إخلاصه.

فلولا الإخلاص لما كانت حتّى شخصية الإمام الصلبة وجوهره المتين قادرة على السير قدماً بكل هذه المهام؛ فقد اجتث حكومة فاسدة ومتسلطة كانت تحظى بدعم جميع القوى الإستكبارية من جذورها وانقذ الشعب من شرّها، وأسس على

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ شعبان ١٤١٤ هـ.

انقاضها حكومة إلٰهية، فقضى بذلك على كل ذلك الفساد في المجتمع وانهى تغلغل الأعادي وهيمنة أمريكا التي أذلت وأهانت الشعب الإيراني على مدى القرنين السالفين وأبقت عليه في حالة من التخلّف. وليس هذا بالأمر اليسير.

وبعد إنتصار الثورة أُضرمت الحرب واستمرت ثماني سنوات اصطفت فيها كافّة القوى العالمية إلى جانب الجبهة المقابلة لنا، فأنهاها بإنتصار الشعب الإيراني، وأفشل جميع ما دُبّر من مؤامرات، ولم يكن ليتحقق كل هذا لولا بركة ما كان يتصف به الإمام من إخلاص.

وحين رحيله ﷺ عن هذه الدنيا شيعه تسعة ملايين إنسان في شوارع طهران، ليوارى الثرى في مرقده ومقامه الأبدي. هذا كله كان بفضل الإخلاص.

واليوم أيضاً ما برح اسمه ـ بحمد اللّه ـ يرتفع في العالم يوماً بعد آخر، ومحبوّه والموالون له يزدادون عدداً في كل أرجاء العالم.

فما معنى الإخلاص ؟ لو كان لديكم إخلاص الإمام ـ ومادة الإخلاص متوفرة فيكم ـ ولو كان لدينا ولدى المسؤولين، لمنيت جميع مؤامرات العدو اليوم بالفشل. السلاح الذي يعجز عن مواجهته أي عدو مادي، هو سلاح الإيمان الخالص والعمل المخلص.

الإخلاص معناه ـ باختصار ـ أن يؤدي المرء العمل للّه وحبّاً بأداء الواجب، وأن لا يعمل من أجل أهوائه النفسية ولكسب المال والمنال والثروة والجاه وحُكم التاريخ، وما شابه ذلك من الحوافز النفسية المنبعثة من الرغبة في إشباع صفات ذميمة كالحسد والحرص والطمع، بل أن يكون دافع العمل للّه ولأداء الواجب، هذا هو معنى الإخلاص.

عمل كهذا يُكلل بالنجاح، ويكون قاطعاً كحد الحسام يزيح من طريقه كل المعوّقات.

كان الإمام الراحل ﷺ مجهزاً بهذا السلاح، وقد صرّح مراراً عديدة أنه لا يتغاضى عن أقرب المقربين إليه فيما لو خطا خطوة واحدة مخالفة للحق. وهكذا

كان حقّاً؛ إذ برهن في المواقف الحساسة أن الشيء المهم بالنسبة له هو أداء الواجب، وهو ما أثبته في العلن وفي الخفاء في كبير الأعمال وفي صغيرها.

حتى غدا سلوك الإمام رضوان الله عليه هذا درساً لتلاميذه ومريديه وأبنائه، فحققوا بهذا السلاح تلك المعاجز في الجبهات أيام الحرب، ولا ريب في أن بعضكم كان في تلك الميادين وشهد تلك المواقف عن كثب، وسمعتم ببعضها الآخر. ونحن اليوم بحاجة إلى ذلك السلاح بالذات.

لا يظنّن أحد يا أعزائي أن مؤامرات العدو قد انتهت بعد مرور ثماني عشرة سنة من عمر الثورة، كلا؛ إن العدو لن يهادن نظاماً قطع يد الإستكبار عن مصالحه اللامشروعة في المنطقة. ومن الطبيعي أنه يظهر على لسانه شيئاً ويخفي في باطنه شيئاً آخر.

لقد استطاع النظام الإسلامي بالهمّة العالية للشعب الإيراني وبتلك القيادة الربّانية إرساء صرح نموذج في العالم استقطب إليه اليوم أنظار الكثير من الشعوب الإسلامية.

فهل تظنون أن الإستكبار سيتجاوز هذا الواقع بهذه البساطة؟! وكل بلد إسلامي أو غير إسلامي أيّا كان وأية جماعة تروم رفع راية التصدّي لأطماع الإستكبار العالمي، تتخذ شعاركم أنتم يا أبناء الشعب الإيراني شعاراً لها، وحتى أنها تتمسك في نهجها هذا باسم الشعب الإيراني وباسم الإمام الراحل رحمه الله[1].

وما قول الإمام الخميني قدس سره حين أمر بقراءة وصايا الشهداء إلاّ لهذا السبب.

وبما أنني كنت أقرأ هذه الوصايا ولازلت أقرأها متى ما وقعت بيدي، أدركت سبب تأكيده على هذا الأمر؛ إنّها تتضمن أحياناً آفاقاً من العرفان الحقيقي الأصيل. بمعنى أن العرفاء الذين لديهم من العلوم الدينية والعلوم الظاهرية ما يؤهلهم للعروج والتكامل، ويجعلهم أكثر نقاءً ـ لا السالك الذي لا يحمل شيئاً من علوم

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ رجب ١٤١٨هـ ـ طهران.

الدين ـ وتتسنى لهم بعد أربعين أو خمسين سنة من المجاهدة ـ أي في سن السبعين أو الثمانين ـ المشاهدة والإدراك، هذه المرتبة يستطيع أن يبلغها شاب بفضل ما يبذله من تضحية مخلصة، خلال بضعة أشهر، يا له من أمر عجيب! لاحظوا كيف تنهمر النعمة الإلهية على القلوب المخلصة بلا حساب.

إنّ الإخلاص يا أعزائي على درجة من الأهمية، لا تغفلوا عن عنصر الإخلاص، وليكن كل عمل تؤدونه مقروناً بالإخلاص. الإخلاص يعني أن لا يكون في القلب دافع سوى اللّه ومرضاته وأداء التكليف والمسؤولية الإلهية، هذا يسمى بالإخلاص.

والإخلاص له بركة عجيبة وله آثاره الطبيعية، ومن جملة آثاره أنه يجعل الأرواح النقية قادرة فجأة على طي الأرض والسماء، ويؤهل الشاب الذي يبلغ من العمر ثماني عشرة أو عشرين سنة للسير والتحدث بكلام عندما يتأمله المرء يدرك أنه ليس كلام إنسان عادي؛ فلا يمكن لمن لا يرى الشيء أن يتحدث عنه بهذا الوضوح.

طوال هذه السنوات الثمانية أو أكثر تدفقت ينابيع المعرفة والبصيرة والنورانية في قلوب هؤلاء الشبان، فأبصروا، وأدركوا، وطووا المراتب وحلّقوا في الآفاق، وبلغوا منزلة لو قيل لأي سالك من أهل العلم والمعرفة أنك إذا عبدت ربّك مخلصاً وجاهدت نفسك وبذلت ما بذلت من الجهد والمشقّة عشرين سنة، ستبلغ تلك المنزلة، لخفَّ إليها بكل شوق وحماس.

وهذا كله يعود فضله إلى إخلاص البذل في أيام الشباب.

اعرفوا قدر أيام الشباب بما تحمله من أمثال هذه الجواهر الثمينة.

إعلموا أن النقاء والنورانية والمعرفة والسلوك والعروج والذوبان في اللّه أسهل في مرحلة الشباب من أية مرحلة أُخرى.

شأنه في ذلك شأن الأعمال الدنيوية التي يمكن إنجازها في مرحلة الشباب أيسر منه في فترة الكهولة، وهكذا الحال أيضاً بالنسبة للمقامات المعنوية، فاعرفوا

قدر الشباب ووظفوه بصدق وإخلاص في هذا الطريق السليم الذي أنتم عليه[١].

سرّ خلود الإمام الخميني وعظمته

لقد كان هدف الإمام الراحل ﷺ إلٰهياً، وكان سلوكه إيمانياً، وكان عمله عملاً صالحاً.

وهذا هو الذي يبقى لمثل هذه الشخصية العظيمة بلا مراء، كمثل سلسلة الأنبياء عليهم السلام والأولياء الإلٰهيين الذين رحلوا عنّا، سوى أنّ حقيقتهم وهويتهم ظلّت حيّة خالدة.

إنهم يريدون أن يجعلوا من القادة الماديين رموزاً حية في ضمائر الجماهير، مستخدمين في ذلك شتى أنواع الحيل والمخادعات، وهذا مستحيل.

لقد حنّطوا جسد لينين ـ القائد السوفيتي ـ حتى يظل ماثلاً أمام الأنظار، ولكنه تلاشى.

إنّ تلك المومياء ـ وهي جسم بلا روح ـ وذلك الفكر وتلك القيم وتلك الذكرى قد كُتب عليها الزوال جميعاً، سواء في مجتمعهم أو على صعيد العالم.

إنّ هذا هو الفرق بين الزعامة المادية والقيادة الروحية والمعنوية. والسبب في ذلك يعود إلى مدى العلاقة بالمصدر الأصلي للقدرة، أي العلاقة بالله تعالى، بمعنى أن يكون كل شي منه وإليه تعالى .

إنّ هذا هو سرّ قوة وخلود ونفوذ الرجال الإلهيين.

وسيظل الإمام ﷺ خالداً انطلاقاً من هذه الفكرة وهذا المبنى.

لقد مضى أعداؤه وخصماؤه في الدين والسياسة وذهبوا بلا رجعة، ولكن الإمام العظيم ﷺ سيبقى خالداً في المجتمع الإسلامي والمجتمع البشري الكبير؛ بفضل فكره وشخصيته ووجوده الحقيقي، بل إنه سيزداد تألّقاً وقوةً وتجسّداً

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ.

بمرور الأيام.

إنّ هذا هو سرّ النفوذ المعنوي لإمامنا العظيم.

إنّ سرّ النفوذ العجيب لهذا الرجل العظيم ﵀ ودخوله إلى قلوب الجماهير المسلمة الهائلة في شتى بلدان العالم هو نكران الذات، وتجاهل المصلحة الشخصية، والاعتبار بوجود الله، والاستلهام منه، والعمل في سبيله وله، بكل معنى الكلمة.

فهذا هو سرّ عظمة الإمام الكبير ﵀ وزعامته الروحية.

وهذا السرّ هو نفسه سرّ نفوذ الأنبياء ﵈ وخلودهم، وإلاّ فإن بمقدور الجميع إتقان المناورات السياسية ورفع الشعارات الطنّانة وخداع الجماهير، وليس ذلك على أحد بعسير.

ولكنّ مثل هذه الأمور ليست بتلك التي تجعل الزعيم المعنوي والروحي يهيمن على الأفئدة أو أن يطرق بابها.

إنّ سلطة الإمام الخميني ﵜ لم تكن معنوية وشكلية، بل كانت على غرار حكومة الأنبياء ﵈، ولم تكن أبداً كمثل حكومات الجبابرة والجائرين؛ ولهذا فإنكم عندما تتأملون في حياة الإمام ﵀ فإنكم تجدون أنّ تلك العلاقة والصلة بالله تُدخل على قلبه السكينة والهدوء[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٦/٣/١٤هـ ش ـ ١٤٢٨/٥/١٨هـ ق ـ ٢٠٠٧/٦/٤ م.

١٤ ـ وفاء الإمام الخميني للشهداء

قال الإمام الخميني ﷺ: «أحب أن أبيّن لأبطالنا أن ليس باستطاعتي أنا أو أي إنسان آخر أن يقدركم حق قدركم، عندما ضحيتم في سبيل الله بأعز ما تملكونه وهو روحكم. وهنا أقصد أولئك الذين استشهدوا وإن شاء الله حضوا بلقاء ربهم، وأنتم يا من تستعدون للشهادة في سبيله.

أنتم ـ جند الإسلام ـ عندما تضحون بأغلى ما تملكون وهي حياتكم تضحية خالصة لدعم وضمان بقاء الجمهورية الإسلامية، يعجز أي إنسان عادي من غير أولياء الله الصالحين من تقدير أعمالكم.

المهم لأجل ماذا أنتم تضحون بأنفسكم، وليس المهم التضحية وحدها، فهناك آخرين يضحون أيضاً بأنفسهم لمقاصد انحرافية غير صحيحة.

أعزائي.. احفظوا نعمة الله، عندما يوليكم رعايته الإلهية والغيبية وعندما يجعل منكم عباداً أوفياء له وتضحون بأرواحكم وكل ما تستطيعونه في سبيله..: ﴿إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾[١].

إنّ تضحياتكم وذهابكم إلى ميادين القتال للدفاع عن الإسلام والرسالة الإسلامية ولمجابهة وإحباط دسائس القوى الطامعة ببلدنا، تضحياتكم هذه قديرة وقديرة جداً. لكن المهم هنا درجة إخلاصكم وتضحيتكم في سبيل الله، فلكم فيه أعلى مراتب الجزاء عند الله.. الله تبارك وتعالى هو الذي يقيّم تضحياتكم وإخلاصكم وليست الموازين التي نعرفها نحن..

إنه لمن دواعي فخرنا اليوم أن نواجهكم أنتم الشباب الأعزة في هذا المكان

---

(١) سورة التوبة: ١١١.

وهذا الزمان.

أنتم مضحون ومخلصون ومنتصرون على أنفسكم ونحن المتخلفون عن القافلة.. إيمانكم وإخلاصكم هما اللذان نصراكم على العدو، كنتم تملكون أسلحة خفيفة كبندقية أو رشاش، وكان العدو يملك الكثير من الأسلحة وأكثرها تطوراً.. ولم تكونوا تحتملوا أن يكون النصر حليفكم بسلاحكم فقط. ولكن الله نصركم بإخلاصكم.. أنتم تذهبون إلى ميادين القتال في سبيل الله بينما يردها العدو في سبيل الشيطان.. فأنتم حزب الله وعدوكم من حزب الشيطان. وانتصاركم على شياطين أنفسكم وإيمانكم وإخلاصكم هو الذي نصركم في جبهات القتال»(١).

ومن مفاخر حرس الثورة أنه يضم من هذه القدوات أعداداً لا حصر لها من القادة والشباب الصالحين الأتقياء النورانيين الذين كان إمام النور (الخميني) يتمنى أن يكون أحدهم، وهم الذين حيثما حل أريج معنوياتهم وكلامهم حلّت في تلك البقعة معالم النور والمعنوية حتى أن سماحة الإمام اعتبر ظهور هذه المجموعة بمثابة «فتح الفتوح» للثورة الإسلامية (٢).

مؤسسة الشهيد صدقة جارية للإمام

ما دام مفهوم الشهادة مفهوماً حيّاً في نظامنا الإسلامي فإنّها ستبقى تمثّل إحدى الدعائم الأساسية للروح الثورية في بلادنا.

وأنا لا أظنّ بأنّ الحكم الإسلامي يقام في بلد ما ولا يكون مفهوم الشهادة فيه ـ البلد ـ بهذه الحيوية والطراوة.

وحقّاً يجب أن يقال ـ في هذا الصدد ـ بأنّ مؤسسة الشهيد هي إحدى حسنات هذه الثورة وإحدى الصدقات الجارية التي خلّفها إمامنا الراحل رحمه الله (٣).

---

(١) من خطاب للإمام الخميني في: ١٠ / ٧ / ١٤٠٣ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في : ٢٧ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

(٣) من كلمة ألقاها في ١٤١٤/١٢/٢١هـ.

الوصية بقراءة وصايا الشهداء وأثرها

نحن شهدنا في فترة الحرب نفحات من تلك النسمة المقدسة، ولم يكن ما سمعتموه من تأكيدات سماحة الإمام ﵀ على قراءة وصايا الشهداء وصايا صرفة لا يبتغي شيئاً وراءها ـ حسب ظني ـ

فهو نفسه رضوان الله تعالى عليه كان قد قرأ تلك الوصايا، وأثرت في قلبه المبارك تلك الجمرات المتلظّية، فرغب في أن لا يُحرم الآخرين من هذه الفائدة.

كما إنني والحمد للّه كنت طوال فترة الحرب وما بعدها وحتى يومنا هذا أستأنس بقراءة هذه الوصايا؛ ولاحظت كيف أن بعضها نابعة من أعماق روح العرفان.

فالمرحلة التي يبلغها العارف والسالك على مدى ثلاثين أو أربعين سنة؛ يتعبد ويرتاض، ويواصل الدراسة على يد الاساتذة، ويكثر من البكاء والتضرع ويكابد المشاق لأجلها، يستطيع أن ينالها شاب في مدّة عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً، أو عشرين يوماً في الجبهة. أي منذ اللحظة التي يتوجه فيها ذلك الشاب إلى الجبهة بأي دافع كان مع وجود الدافع الديني الممتزج بحماس الشباب ثم يتحول ذلك الاندفاع لديه بالتدريج إلى عزم على التضحية والجود بكل وجوده، ويسطر ذكرياته أو وصيّته، وهو من تلك اللحظات وحتى لحظة استشهاده يزداد تحمساً وشوقاً، ويصبح سيره أسرع وقربه أدنى، إلى أن تأتي الأيام الأخيرة وتحل الساعات واللحظات الأخيرة، فإن يكن قد بقي منه شيء حينذاك، فهو كجمرة تتلظى، تلسع قلوب من يقرأون تلك الوصايا.

يلاحظ المرء بكل وضوح في ذكريات من استشهدوا نفحة فوّاحة من نفس

تلك الروح الحسينية. إذن فلحادثة كربلاء سند معنوي متين[١].

وما قول الإمام حين أمر بقراءة وصايا الشهداء إلاّ لهذا السبب. وبما أنني كنت أقرأ هذه الوصايا ولازلت أقرأها متى ما وقعت بيدي، أدركت سبب تأكيده على هذا الأمر؛ إنّها تتضمن أحياناً آفاقاً من العرفان الحقيقي الأصيل. بمعنى أن العرفاء الذين لديهم من العلوم الدينية والعلوم الظاهرية ما يؤهلهم للعروج والتكامل، ويجعلهم أكثر نقاءً ـ لا السالك الذي لا يحمل شيئاً من علوم الدين ـ وتتسنى لهم بعد أربعين أو خمسين سنة من المجاهدة ـ أي في سن السبعين أو الثمانين ـ المشاهدة والإدراك، هذه المرتبة يستطيع أن يبلغها شاب بفضل ما يبذله من تضحية مخلصة، خلال بضعة أشهر، يا له من أمر عجيب! لاحظوا كيف تنهمر النعمة الإلهية على القلوب المخلصة بلا حساب[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ شعبان ١٤١٨هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ.

١٥ ـ الإيمان والعمل الصالح عند الإمام الخميني

قال الله الحكيم في كتابه: ﴿بسم اللّه الرحمن الرحيم: وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾[1].

فبالرغم مما قاله الخطباء وكتبه الكتّاب وأنشده الشعراء عن الإمام الراحل ﷺ إلاّ أنّني قمت بتطبيق مضمون الآية الكريمة الواردة في سورة طه على شخصية إمامنا العظيم؛ لأنّ هناك خصوصيات بارزة في حياة الإمام ﷺ وردت في تلك الآية الكريمة.

فالخصوصية الأولى هي الإيمان، والخصوصية الثانية هي العمل الصالح، وفي آخر الدعاء الوارد في الآية الكريمة ذكرت صفة ثالثة هي صفة تزكية النفس وتهذيبها.

وقد وعد القرآن الكريم أُولئك الذين يمتلكون تلك السجايا الحميدة بمنحهم الدرجات العلي.

وهذه الخصوصيات الثلاث كانت تشكّل معالم بارزة في حياة إمامنا ﷺ.

فقد كان إيمان ذلك الرجل العظيم استثنائياً ونموذجياً فريداً من نوعه.

أما عمله الصالح فقد كان من العظمة بمكان بحيث لم يتسنّى لأحد القيام بمثله بعد صدر الإسلام وحتى اليوم (يعني تشكيل الجمهورية الإسلامية الذي سأُشير إليه باختصار فيما بعد).

وأمّا تزكية وتهذيب النفس فقد بلغت عنده مستوى بحيث كان وهو في ذروة

(١) سورة طَهَ: ٧٥ ـ ٧٦.

إقتداره وشهرته ومحبوبيته قد اختار لنفسه أن يكون في أوج العبودية للّه سبحانه وتعالى. وما تشاهدوه اليوم من المكانة الرفيعة التي يحظى بها إمامنا الراحل رحمه الله في جميع أرجاء المعمورة مردها الى تلك الخصال الثلاث التي كان يتمتع بها رضوان الله عليه.

فأينما وُجد الإنصاف ذُكرت بإكبار وإجلال مكانة الإمام الراحل، وأينما وجد عشق للعدالة تألّقت شخصية الإمام بأجمل صورها. وفي أيّ مكان يُراد الحطّ فيه من شخصية الإمام فهو مكان بعيد عن الحقّ والعدل والانصاف ويُعشعش فيه الفساد وطلب المصالح الدنيوية.

فعمل الإمام الصالح ـ وهو أحد الخصوصيات الثلاثة المذكورة ـ تَمثَّل في وضع أُسس الحكومة الإسلامية والنظام الإسلامي.

وإنّني أرجو من الأُخوة والأخوات الأعزّاء أن يمعنوا النظر أكثر حتى يدركوا جيداً الأهمية والمكانة السامية التي يتمتع بها ذلك العمل الصالح ـ تأسيس الحكومة الإسلامية ـ الذي استطاع إمامنا الراحل تحقيقه وإنجازه.

إذن فإمامنا قام بتأسيس النظام الإسلامي، وهو نظام يقوم على أساس الحكومة الإسلامية ويستند على النظم والتشكيلات السياسية الإسلامية، ومن وراء هذا النظام وهذه الحكومة يوجد مشروع إسلامي متكامل لإدارة شؤون حياة المجتمع[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

حقيقة الإيمان الخالص والعمل الصادق للإمام الخميني

قال الله الحكيم في كتابه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[١].

لقد شبّه الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة المثمرة ذات الأصول الثابتة والفروع الباسقة تلك هي التي ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.

إنّ الكلمة الطيبة هي كل فكرة تنبت في قلب كل إنسان عظيم وإلهي وتكون مصدر خير وبركة للجميع، وهي كل عمل تتفتّق عنه جوارح الإنسان الصالح فيكون مَشْعَلاً على الطريق لرشد وهداية البشرية.

كما أنّ الكلمة الطيبة هي ذلك الإنسان الذي صدرت عنه تلك الفكرة الحسنة أو ذلك العمل الصالح، فصار مصداقاً له وتجسيداً.

ثم يقول الله تعالى بعد هذه الآية: ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[٢].

إنّ القول الثابت يجعل صاحبه ثابتاً ومستقيماً. فالكلمة الطيبة هي القول والقائل معاً، وهي الفكرة وما أنتجته الفكرة، كما أنها تلك الشخصية الإنسانية الفريدة التي بها قوام تلك الفكرة وذلك العمل.

وكما ترون، فإن إمامنا العظيم ﷺ يبدو وكأنه يصبح أكثر حياة يوماً بعد آخر، كما يغدو أكثر شهرة وبروزاً ويصير فكره ونهجه أشدّ فَهْماً ووضوحاً في

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) سورة إبراهيم: ٢٧.

مجتمعنا وفي الأجواء الدولية الإسلامية. فما الذي يقف وراء هذه الديمومة وهذه الاستقامة وتلك البركات؟ إنه الإيمان الخالص والعمل الصادق.

لقد كان إمامنا العظيم قدس سره مصداقاً لهذه الآية الشريفة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[1]،[2].

(١) سورة مريم: ٩٦.

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٦/٣/١٤هـ ش ـ ١٤٢٨/٥/١٨هـق ـ ٢٠٠٧/٦/٤ م.

١٦ ـ حساسية الإمام من مخالفة الشرع

إن أكثر شيء كان يسلب الراحة من بال الإمام الخميني عليه الرحمة ويجعله مضطرباً هو سماعه خبراً ما عن مخالفة للشرع تقع في هذه المؤسسة أو تلك الإدارة، وقبل دخوله المستشفى لإجراء العملية الجراحية بأيام قمت بزيارته وقلت له: رغم تأكيدكم المكرر على رعاية الموازين الشرعية فإنه ويا للأسف ما زالت بعض المحاكم تصدر أحكاماً تخالف الشرع بشكل تام وهذا لا يليق بمنزلة وشأن السلطة القضائية في الجمهورية الإسلامية.

فأنزعج كثيراً وأمرني بمتابعة الأمر، ولم يكتف بذلك بل نادى سماحة السيد أحمد وقال له: **انظر ماذا يقول السيد البجنوردي[١] يجب عليك متابعة الموضوع حتى لا يقع ما يخالف الشرع.**

فهذه نكتة مهمة وهي أننا ومتى بقينا على التزامنا بالمعايير الشرعية فإن الألطاف الإلهية الخفية ستشملنا وإنه متى ما ابتعدنا عن تنفيذ ما أراده الشارع لا سمح الله فإننا سنسقط ونضمحل والعياذ بالله[٢].

---

(١) ومراده هنا نفس السيد القائد الخامنئي فإن والده هو آية الله العظمى الميرزا حسن البجنوردي.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤٢٥ هـ الموافق: ١١ / ٩ / ١٣٨٣ هـ ش.

١٧ ـ اهتمام الإمام بأداء التكليف لا النصر

لقد كان الإمام ﷺ موقناً بقوله تعالى: ﴿ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً﴾[١]، فكانت الشريعة مهداً وأعلام هداية لحركته التي قام بها من أجل إسعاد البلاد وأهلها بهدي الشريعة الإسلامية، متخذاً من التكليف الإلهي مفتاح سعادة يوصله إلى أهدافه المنشودة، ومن هنا كانت جملته المعروفة: **(نحن نعمل من أجل أداء الواجب، ولسنا معنيين بتحقيق النصر)**.

ولا يعني ذلك أنّه لم يكن يريد النصر ويتمناه، إلّا أنّ الدافع الذي يحركه نحو الهدف هو العمل بالتكيف، والقيام بوظيفته الشرعية، ولا يهمّه بعد ذلك تحقق النصر أو لم يتحقق، ولذلك لا يتطرق إليه الخوف أو الشك أو اليأس أو الغرور، ولا يحيد عن مواقفه، ولا يعتريه التعب[٢].

وهذه قضية مهمة، وهي أن الإمام الخميني ﷺ لم يكن راغباً بحيازة قصب السبق حتّى في ميدان الجهاد، حيث نقل لنا بنفسه أنه كان يتحدث ذات مرّة في دار المرحوم آية الله الحائري مع أحد المراجع المعروفين وكان زميلاً له في الدراسة، فقال له: كن في المقدمة ونحن نسير وراءك.

وكانت غاية الإمام ﷺ أن يتمّ أداء التكليف، إذ كان المهم بالنسبة له هو أداء الفريضة التي كان يشعر بأنها ملقاة على عاتقه، ولم تكن قضية التصدّي والتقدّم ذات أهمية بالنسبة له[٣].

---

(١) سورة الفتح: ٧.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٤/١٥ ـ طهران ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

(٣) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

عقيدة الإمام أداء التكليف ونيل رضا الله

ثم إنَّ من يعتقد باللّه ويعمل له سبحانه وتعالى، يقول إننا نعمل بالتكليف فقط فإن قُتلنا كنا منتصرين، وإن انسحبنا في الحرب كنا منتصرين أيضاً، لأننا عملنا بالتكليف، وأديّنا ما وجب علينا.

هذه هي عقيدة الإنسان المؤمن، ولقد كان إمامنا العظيم الذي كان على رأس هذه الثورة رمزاً لهذه العقيدة، لهذا فإنّه لم يتردّد لحظة واحدة في الحرب وفي الكفاح السياسي والإقتصادي، ولم يدع الذين لهم دور في المسيرة العامة للشعب أن يتردّدوا.

لقد كان الطريق واضحاً، فاستمر في الطريق بكل حزم، من هنا أدرك العدو أنّ هذه الثورة ليست كسائر الثورات لتتراجع عن مواقفها بالتهديد أو التطميع. وكان هذا النزاع قائماً منذ إنتصار الثورة[1].

إن المهم هو ما تستطيعون أن تقدموه بين أيديكم كحصيلة لعملكم حين إنتهاء أجله أثناء محاسبة النفس وفيما بينكم وبين الله. وعلى هذا الأساس فإن الملاك هو نيل رضى الله، ولا تعتبروا أيّ شيء آخر ملاكاً لعملكم.

ولو كانت مشاعرنا وسلوكنا على هذا النحو واستطعنا اقناع أنفسنا بأنّ رضى الله أهم وأسمى من أيّ رضى ومن أيّ حافز آخر، لانحلت أكثر مشاكلنا ولانتهت أكثر خلافاتنا وصراعاتنا وتناقضاتنا، ولذلّلت الكثير من العقبات التي يتصور الإنسان أن اجتيازها صعب عسير.

فهذه الثورة انتصرت على هذه الشاكلة، حيث مرّت برهة من الزمن على هذا

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ رجب ١٤١٦ هـ.

البلد تغلّبت فيها الروح الدينية على أبنائه بفضل وجود الإمام الخميني، وعلماء الدين، والوازع الديني، فانزاحت الكثير من الحواجز أمام إرادة الشعب، ولم يكن باستطاعة أيّ عامل آخر أن يقوم بمثل هذا العمل الخارق.

نحن نلاحظ أن البعض حينما يحللون دوافع الثورة يذكرون أن الأجواء التي كانت سائدة آنذاك إضافة إلى الظروف الإجتماعية والإقتصادية هي التي صنعت ذلك الإنتصار.

من الطبيعي أن بعض هذه الظروف والعوامل تساعد وتسهل وتقرّب وتبعد أسباب النصر، إلاّ أن أيّاً منها لم يكن هو العامل المؤثر، فنحن قد لمسنا الأوضاع حينذاك عن كثب. وكان هنالك أشخاص شهدوا الأوضاع السياسية لفترة ما قبل الثورة، وعاشوا أحداث النهضة بكل وجودهم، ويعلمون أن الظروف كانت تشتدّ يوماً بعد آخر، وكان الأمل بالفرج يتضاءل يوماً بعد يوم، وكان القمع يزداد شدّة وشراسة، واتخذت سبل السيطرة على حركة النهضة صيغاً أكثر شمولاً وتعقيداً وتطوراً، إلاّ أن وجود الدين وقوّة الوازع الديني بين أبناء الشعب كان بمثابة دافع لهم لإستشعار التكليف.

وحينما يكون هناك وازع ديني وشعور بالتكليف تنتظم جميع الطاقات البشرية في خدمة هذا الشعور.

كما أن من طبيعة المجتمعات البشرية التأثير على بعضها الآخر، إذ أن بعضهم يدفع البعض الآخر للدخول إلى معترك الصراع. وهكذا ظهرت تلك الحركة العظيمة إلى الوجود.

كان المحرك الأساسي لهذه السلسلة من القضايا والاحداث هو ذلك الرجل الذي لم يكن يعير ـ طوال المدّة التي عرفناه فيها عن كثب، فيما بيننا وبين الله ـ أهمية لشيء سوى رضى الله وأداء التكليف.

وهكذا تبرز أهمية أداء التكليف. ولا شك طبعاً في أن هذا الرجل رضي الله عنه كان يتصف بسجايا وجوانب وأبعاد مختلفة، إلاّ أن المعيار الأساسي الذي كان

مهمّاً لديه هو أداء تكليفه الشرعي. وهذا درس بليغ لنا.

عليكم أن تنظروا إلى تكليفكم الشرعي، فأنتم حينما تؤدون تكليفكم الشرعي، فإن لكم أجركم عند ربّكم.

من الطبيعي أن الإنسان مطالب بالسعي والفطنة لفهم الموضوع والحكم الشرعي، إلاّ انكم إذا عملتم من أجل أداء التكليف ووقعتم في خطأ فأجركم عند ربكم. فهل في هذا ما يسي ؟ وهل هذه معاملة خاسرة مع الله؟! «**من كان لله كان الله له**»[١]، أي أن كل من يعمل في سبيل الله، يُسخّر له الله كل قدراته العظيمة الهائلة، فهو القائل ﴿وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٢].

حينما يعمل المرء في سبيل الله، لا يتركه الله يتخبط في الضلال، بل يهديه إلى سواء السبيل. وقد رأيتم أنه انتصرت الثورة وانتصرنا في الحرب وانتصرنا في مجابهتنا الجذرية ضد الإستكبار.

حينما يكون ثمة صراع بين قطبين، ويسعى أحدهما إلى إطاحة القطب الآخر والقضاء عليه وثنيه عن مساره، يعتبر أكبر إنتصار لهذا القطب في أن لا يسقط ولا ينثني عن مساره.

وهذا ما حصل بالنسبة لنا؛ فثورتنا ازدادت قوّة يوماً بعد آخر وأحرزت مزيداً من التقدّم، وازدادت اتساعاً وانتشاراً.

وهكذا هو حالها اليوم، وستتواصل هذه الحركة التكاملية للثورة بعون الله وتقرّ بها أعين مسلمي العالم، مثلما كان عليه حالها إلى يومنا هذا.

وهذا كله جاء بفضل النهج الذي اختطه الإمام الخميني الكبير رضوان الله عليه في هذا الشعب، ومارسه هو بنفسه، وسار عليه الشعب كله[٣].

---

(١) انظر بحار الأنوار: ٧٩ / ١٩٧ .

(٢) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٣) من كلمة ألقاها في ١٥ صفر ١٤٢٠ هـ ـ طهران .

الإمام الخميني كان يعمل وفق التكاليف الشرعية لا الخطط

شاهد قصصي

أتذكّر مرّة أنّنا كنّا في زيارة للإمام ﵀ برفقة سماحة الشيخ الرفسنجاني ومجموعة من الأُخوة الآخرين وفي الاثناء سألت الإمام (منذ متى تبلورت في ذهنكم فكرة إقامة الحكومة الإسلامية) بالطبع - إنّ الإمام كان قد درّس مبحث ولاية الفقيه سنة ١٣٤٧ هـش (١٩٦٨ م) - إلاّ أنّ مقصودي هو هل إنّه فكّر في هذا سنة ١٣٤٢ (١٩٦٣م).

فتأمّل الإمام ﵀ فترة ثمّ أجاب: **(في الحقيقة إنّني لا أتذكّر منذ متى تبلورت هذه الفكرة في ذهني، إلاّ أنّني كنت وفي أيّة فترة من الفترات أرى ما هو واجبي الشرعي فأعمل به الى أن وصل الأمر الى هذا الحد)** يعني: أنّ كلّ أمر كان الإمام ﵀ يشعر بأنّ مسؤوليته الشرعية القيام به كان يبادر إلى العمل به من دون تردّد.

في حين أنّ الإنسان عندما ينظر من بعيد كان يتصور بأنّ الإمام يعمل وفقاً لأدق الخطط وأبعدها مدىً، بينما هذه هي خصوصية العمل وفق التكاليف الشرعية.

وحقّاً أنّ هذه هي معالم الطريق التي تقول للإنسان - أُنظر الى هذه العلاقات وواصل طريقك ولا تلتفت الى باقي الأُمور، فإن هذه العلامات هي التي ستدلّك على الطريق حتّى نهايته.

ويجب أن أُلفت أنظاركم - أيّها الأُخوة الأعزاء - بأنّنا إذا أردنا تعميق روح التقوى في نفوسنا فيجب علينا مجالسة أهل التقوى؛ لأنّ هذه إحدى الطرق المهمة جدّاً، وإنّنا إذا جالسنا أهل التقوى فإن تلك الحالة ستسري إلينا[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ربيع الأوّل ١٤١٥هـ.

١٨ ـ التديّن الواعي عند الإمام الخميني

ومن الخصال التي تميّز بها الإمام الراحل الخميني رضوان الله تعالى عليه هي التديّن والإيمان الواعي، فقد كان رجلاً متعبداً، إلاّ أن تعبّده كان بعيداً عن الجمود والتحجّر، وكان واعياً ومتنوّراً ومجدداً في المباحث الدينية، ولكن تجديده كان بعيداً عن الانفلات الذي يتميّز به المجدّدون؛ فكثيرٌ هم الذين طرحوا آراءً جديدة في مجال القضايا الدينية، غير أن آراؤهم كانت دليلاً على الانفلات وعدم التقيّد واللامبالاة في التمسّك بالنصوص الإسلامية.

فجاء كلامهم معبّراً عن آرائهم الشخصية لا عن رأي الدين[١].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

الخصائص والصفات العبادية والعرفانية

١٩ ـ عبادة الإمام الخميني وعرفانياته

كان الإمام الخميني من أهل الخلوة وأهل العبادة والتضرع والدعاء والبكاء في منتصف الليل، وكان من أهل الشعر والقيم والمعاني الروحية والعرفان والتعلّق بالله[١].

ومع أن الإمام الراحل (رضوان اللّه عليه) كان منذ أول أمره من أهل العبادة ـ كما سمعنا ورأينا ـ لكنه في الفترة الأخيرة من عمره ـ والإنسان حينما يهرم تغدو الصلاة والعبادة والدعاء صعبة عليه كما هو الحال في سائر الأعمال الأُخرى، بينما الشاب فكما أنه يمارس الرياضة البدنية بسهولة كذلك يمكنه أن يمارس العبادة بشكل أسهل ـ ورغم شيخوخته وفترة عجزه، إلاّ أنه أخذ يكثر من البكاء والتضرع، وكان اللّه تعالى في المقابل يُيسّر المهام ويجري الأعمال على قدر ذلك الارتباط[٢].

إن الإعصار الخالد على مدى التاريخ ـ وكانت قصور الظلم تخشاه على الدوام وتتقهقر أمامه ـ متى ما أطل عبر مختلف الحقب التاريخية، يأتي بفعل شبيه بفعل ذلك اليوم، كما هو الحال في ثورتنا.

وهذه الواقعة الكبرى التي كان أثرها ملموساً في كل برهة زمنية على مدى التاريخ، قضت على الكثير من سلالات الجور، واكسبت الكثير من الناس الضعفاء العزّة والمنعة، ونفحت العزم في قلوب الكثير من الشعوب المقهورة، وجهّزت الكثير من الناس بسلاح الصمود في سبيل اللّه.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٠ ربيع الثاني ١٤١٨هـ.

وفي عصرنا أيضاً استطاعت هذه الواقعة، ومن خلال دراية إمامنا الكبير، أن تهب في مجتمعنا فجأة ـ قبل إنتصار الثورة ـ كهبّة الاعصار الأول.

وإنّما يُعزى هذا إلى الدعاء، وذكر اللّه، والابتهال إليه، والارتباط به. وقد كان الإمام (رحمه اللّه) من أهل هذا النهج، كان من أهل الذكر والخشوع والدعاء.

وسرّ تألّقه يكمن في هذا المجال، وتأثيره في النفوس ينبغي أن يكون في الأغلب منشأه هذا[١].

إن الإمام الخميني ﷺ الشريف لم يترك سبيل الله والعبودية له لحظة واحدة، وضاعف من مراقبته لنفسه في ضوء الأمانة الثقيلة التي كان ينوء بحملها.

وبكلامه النابع من قلبه الذاكر الخاشع، وسلوكه المستوحى من الدين، فاض بمعين متدفّق من المعرفة والحكمة والتدبير الإلهي على فكر وذهن الشعب الإيراني المتيّم في نقائه ومعنويته، وجعل المسؤولين ورجال الدولة وكل أبناء الشعب على أُهبة الاستعداد لمواجهة الكم الهائل من الممارسات العدائية والمؤامرات والمشاكل المفروضة عليه[٢].

لقد كان أولياء الله وأئمة الهدى عليهم السلام يدأبون على المناجاة الشعبانية.

وإنني سألت إمامنا العظيم ذات مرة: أيّاً من الأدعية ترجح ؟ فذكر منها اثنين: أحدهما المناجاة الشعبانية والآخر دعاء كميل.

فهذان الدعاءان يحتويان على مضامين راقية، وهذه الأدعية ليس من شأنها القراءة فقط، أي ليس أن يملأ الإنسان الأجواء بصوته ويتفوه بهذه الكلمات فقط، فهذه حالة قشرية ليس لها شأن يذكر. بل لا بد أن تتناغم هذه المفاهيم مع الفؤاد ويدخل القلب رحابها.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ شعبان ١٤١٨هـ ـ طهران .

(٢) بيان ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله) بمناسبة بدء الاحتفالات بالذكرى المئوية لولادة الإمام الخميني(قده) في ١٣ / ٦ / ١٣٧٨ هـ ش، ١١ جمادى الثانية ١٤٢٠ هـ ق.

وإن هذه المفاهيم الراقية والمضامين البهية بألفاظها الرائعة إنما الغاية منها أن تستقر في فؤاد الإنسان: «**إلٰهي هب لي كمال الإنقطاع إليك. و أنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك**». أي اللهم اجعلني دائم الاتصال والارتباط بك وأدخلني في حريم عزك وشأنك وأنر بصيرة فؤادي بحيث تقوى على النظر إليك: «**حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور**»[١].

فيقدر بصري على اختراق كافة الحجب النوارنية ويجتازها حتى يصل إليك ليراك ويدعوك[٢].

إنّ الحياة في ظلّ نظام أُقيمَ على المعرفة والثقافة والقيم الإلٰهية مدعاة للفخر.. نظام يقف على رأسه الإمام الخميني ﷺ، **ذلك الإنسان العظيم الذي أذعن حتى أعداؤه بعظمته، وأنّه إنسان استثنائي ولذا فهم يحقدون عليه لعظمته، ولا ينكر أحد تساميه المعنوي وزهده وطهارته وعلمه ومعرفته وصفاء روحه الكبيرة، ولم يتصوّر أيّ أحد فيه أدنى شائبة من الضعف والتسليم، في قبال أعداء الشعب، ولم يفكّر بوجود قمة أسمى منه في عظمته الروحية**[٣].

لقد كان إمامنا العظيم ـ كما سمعت من كبارنا ـ يتعبّد منذ شبابه في حرم السيدة المعصومة عليها السلام.

شاهد قصصي

قد نقل لنا المرحوم الميرزا جواد الطهراني في مشهد قبل الثورة بعدة سنوات فقال: ذهبت إلى قم للدراسة في الحوزة، وكنت في كل يوم أذهب فيه إلى الحرم أرى

---

(١) بحار الأنوار: ٩١ / ٩٩.

(٢) من كلمة ألقاها في: ٣ شعبان ١٤٢٣هـ ـ طهران.

(٣) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

وجهاً نورانياً، ورجلاً وقوراً، وشاباً نورانياً، وسيداً نورانياً، وقد غرق في العبادة، فانجذبت إلى نورانيته وتعبّده، وسألت عنه، فقالوا إنه الحاج السيد روح الله الخميني.

وكان هذا في ذلك الزمان عندما لم يكن إمامنا العظيم ـ هذه الشخصية البارزة ـ قد بلغ الثلاثين من عمره.

نعم، فهذه هي نتائج تلك العبادات والتوجهات والارتباط والاتصال بمعدن نور الغيب الإلهي والأولياء الإلهيين.

فاغتنموا هذه الاشراقات في قلوبكم الشابة وقدروها حق قدرها[١].

شاهد قصصي آخر

إن هذا الشعب لا يعلّق ولا بصيصاً من الأمل على القوى والحكومات والأجهزة المخابراتية والعسكرية والسياسية والمنظمات الدولية، فلم يُرَ منهم سوى السوء واللدغ، بل يمكنه التكلّم مع الباري تعالى ومولاه وعزيزه وحبيبه بصدق وصفاء ويقول: يا رجاء من لا رجاء له، وهذا هو الذي يشحن شعبنا بالقوة والإقتدار.

وقد كان الإمام هكذا، ذلك الرجل الصلب الذي اتّحد الغرب والشرق ضدّه لكنه لم يهتم لذلك، فقد كان يذرف الدموع أمام اللّه المتعال في منتصف الليل بحيث كان بعض المقرّبين منه ينقل لي آنذاك أنّه عندما كان يبكي الإمام الخميني ﷺ في منتصف الليل، لم يكن المنديل كافياً ليمسح دموعه، بل كان يستفيد من المنشفة، فقوته من تلك القوة، فنمّو في نفوسكم هذه القوة ليصون الشعب نفسه من الضرر ويحصن الثورة ويزيد من بأسها وصلابتها[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٧ رجب ١٤٢١ هـ ـ المدرسة الفيضية / قم المقدسة.

(٢) من كلمة ألقاها في ٣ شعبان ١٤١٤ هـ.

٢٠ـ غيبيات الإمام الخميني ﭭ

قال السيد القائد: لقد كان من خصائص الإمام الخميني عليه الرحمة اكتشاف كذب المتكلم من أول لحظات حديثه مما يجعل الكذب عليه صعباً جداً(١).

فسئل السيد القائد فقيل له: ما هي الخصائص الذاتية التي جعلت الإمام عليه الرحمة يتمتع بهذه النظرة الثاقبة تجاه الأشخاص والاتجاهات ؟

فأجاب سماحته: إنه سؤال جيد، في اعتقادي هناك خصلتان جعلت الإمام يتحلى بهذه القدرة.

الأولى:

التقوى والمراقبة الأخلاقية المستمرة والتي توصل الإنسان إلى مرتبة (ينظر بنور الله).

الثانية:

الذكاء والفطنة والتي لم أشاهدها إلا في القليل من العلماء والمراجع.

١ـ قصة وعبرة

ويحضرني هنا حادثة معينة في النجف ففي يوم من الأيام وبعد انتهاء درس الإمام ﭭ أخذني المرحوم السيد مصطفى جانباً وقال لي بأن هناك شخصاً يحضر درس الإمام يأتي إلى المسجد أول الناس ويخرج آخر الناس ومنذ يومين أصبح لدي شك بأنه عميل لجهاز استخبارات الشاه من أجل مراقبة الحضور في درس الإمام، وفي الليل ذهبت إلى الإمام وأخبرته بذلك .

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١٧/شوال/١٤٢٥ هـ، الموافق: ١٣٨٣/٩/١١هـ. ش .

فقال لي الإمام رحمه الله: منذ متى وأنتم تعرفون هذا الشخص.

فقلت له: منذ يوم أو يومين.

فضحك الإمام قدس سره وقال: أنا أعرفه منذ الأربعة أشهر وقد حصل لي ما يقرب من اليقين أنه عميل ولكني لم أتحدث حتى لا يبدله جهاز الاستخبارات بشخص آخر قد لا نعرفه بصورة سريعة فلا تهتموا لذلك ودعوه يحضر الدرس.

٢ـ قصة وعبرة أخرى

الحادثة الأخرى التي أتذكرها والتي تنبيء عن هاتين الخصلتين لدى الإمام قدس سره هو ما حصل في باريس عندما كنت في أحد الأيام مغادراً الفندق صباحاً لأتجه إلى مقر إقامة الإمام في نوفلوشاتو شاهدت أحد أصحاب دور النشر البيروتية والذي أعرفه بشكل إجمالي ترافقه إحدى النساء متوسطة العمر فقلت لهما: هل تريدان إجراء حوار ؟

فقالت المرأة: لا لم نأتي لهذا الأمر وإنما لأمر آخر شغل فكري وأريد أن أسألك عنه.

إنني من أهالي باريس وديني هو اليهودية وزوجي حاخام يهودي، ونحن نريد معرفة النشاطات التي يقوم بها آية الله الخميني لذلك قررت أن انتحل شخصية صحفية هولندية وأجري لقاءاً معه أحصل منه على ما أريد، وقد قام الدكتور يزدي بتعيين وقتاً لهذا اللقاء، وهو يوم أمس إلا أن آية الله وبمجرد دخولي غرفته قال: إنني لن أجيب على أسئلتها.

فحاول الدكتور يزدي إقناعه وقال له: إنها صحفية وقد أتت من هولندا لهذا الأمر.

فقال له آية الله: لا هي ليست صحفية، ولن أجيب على أسئلتها .

فاعتذر الدكتور يزدي وقال لي: إنه عندما يرفض أي عمل فإنه يرفضه واقعاً

ولا يمكن ثنيه عن ذلك..

وأضافت إنني متحيرة ومستغربة من كيفية معرفته بحقيقة هويتي وماذا كنت أقصد. مع أن هذا الأمر لا يعلم به سواي وزوجي، فهل لديه أجهزة استخبارات قوية لهذه الدرجة ؟!

فقلت لها: **في النهاية أنت يهودية وتؤمنين بوجود الله ويمكنك تفهم الإمدادات الإلٰهية في حياة البشر والتي تؤثر في معرفة الأشخاص واكتشاف حقيقتهم.**

أضف إلى ذلك فإنه يتمتع بذهن وقاد يساعده في معرفة حقائق الأشخاص .

إلا أنها لم تأخذ كلامي على محمل الجد وذهبت.

فذهبت إلى مقر الإمام ﷺ وبعد صلاتي المغرب والعشاء تحدثت معه حول الأمر وقلت له: لقد أتت أمرأة صحفية من هولندا إليكم وقبل إكمال جملتي رد عليّ: **نعم ولكنها ليست صحفية أصلاً .**

فقلت له: أنت تعلم أنها من باريس ويهودية .

فقال : ظاهراً.

فقلت له: أنت تعلم أيضاً أن زوجها حاخام يهودي.

فقال : ظاهراً.

فتعجبت من ذلك وأحسست أنه يحبذ أن لا أكرر السؤال حول مصدر معرفته بذلك، ولكني علمت أن إقناعه بما يخالف الواقع إن لم يكن مستحيلاً فهو من الصعوبة بمكان .

٣ـ قصة وعبرة ثالثة

كذلك وفي أوج الاختلاف بين بني صدر والشهيد بهشتي كان بني صدر يتظاهر في أعماله وتصرفاته وكأنه يحضي بتأييد الإمام وكنت حينها أخاف من

أن يقوم بني صدر بالكذب حينما يخبر الإمام بما يقع.

وفي أحد الأيام قلت للإمام ﷺ : إن بعض الأشخاص -ولم أذكر اسم بني صدر لأنه لا يسمح أبداً باغتياب أحد في محضره -ليسوا صادقين ونحن نخشى أن تصدقوهم يوماً ما فيما يقولونه لكم ومن ثم ترتبون أثراً.

وبعد الاستماع لكلامي توجه الي قائلاً: «**سأقول لكم شيئاً يجعلكم ترتاحون: إنني بمجرد أن يفتح أحدٌ فاه للحديث أستطيع أن أميّز إن كان صادقاً فيما يقول أم كاذباً، إلا أنني عملياً أجعله يتصور إنني أصدق ما يقول، لذا لا تقلقون من هذه المسألة**»[١].

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤٢٥ هـ الموافق: ١١ / ٩ / ١٣٨٣ هـ. ش.

٢١ ـ تسليم الإمام الخميني لقضاء الله تعالى

لقد تجلّى في حادثة وفاة نجله بعد آخر من أبعاد شخصيته الكبرى؛ هناك بطبيعة الحال علماء وأكابر وشجعان كثيرون، إلاّ أن الاشخاص الذين امتدّت وتجذّرت هذه المثل العظمى في أعماق مشاعرهم وفي سويداء قلوبهم ليسوا كثيرين.

وهذا الرجل الذي شارف على الثمانين من عمره في ذلك الوقت، نقل عنه أنه قال عند وفاة نجله الفاضل ـ حيث كان نجله في الواقع عالماً ممتازاً ورجلاً بارعاً وأملاً للمستقبل ـ جملة واحدة، وهي: **إن وفاة مصطفى من الألطاف الإلٰهية الخفية**، معتبراً وفاته رحمة إلٰهية خفية! بمعنى أنه نظر إلى تلك الحادثة وكأنها لطف من الله به.

فالشدائد والمصائب التي نزلت بهذا الرجل في عهد الثورة وتحمّلها كالطود الشامخ تكمن جذورها في هذه العظمة الروحية التي جعلته ينظر إلى وفاة نجله بمثل هذه النظرة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

٢٢ ـ ذوبان الإمام في الإرادة الإلهية

إن الإمام الخميني الراحل ﷺ اكتسب كل هذه الصفات من جرّاء التقوى والتمسك بالدين والامتثال لأمر الله، وقد بيّن شخصياً هذا المعنى بين طيّات كلامه، ملوّحاً إلى أن كل ما موجود إنّما هو من الله، وكنتيجة للذوبان في الإرادة الإلهية، وأن الله هو الذي نصر الثورة، وهو الذي حرر خرمشهر، وهو الذي ألّف بين قلوب أبناء الشعب.

فكان ينظر إلى كل شيء من وجهة نظر إلٰهية، وفي مقابل ذلك فتح الله أمامه أبواب رحمته[١].

لقد مُني الإسلام بخسائر جسيمة منذ أن ألقت عليه السياسات الإستكبارية والاستبدادية والاستعمارية بظلالها الثقيلة، وأوجدت حاجزاً بين المسلمين وبين حقائق المعارف والمسيرة الصحيحة للأُمور. وكانت هذه واحدة من تلك الخسائر.

إلاّ أننا من أيّ ضرر استخلصنا أنفسنا فإنّا منتفعون.

وقد تخلّص شعبنا من ذلك الضرر بفضل ثورته وبفضل الأنفاس الطيّبة لسماحة الإمام (رضوان اللّه عليه) وبفضل ذلك الأُفق الرحب الذي كان يتسم به ذلك الرجل الإلهي، وأقصد بالإلهي هنا المعنى الشامل للكلمة، وليس بمعنى الإنسان الذي يتسم داخله فقط بالبُعد الإلهي، وإنما الجامع بين الأُفق الظاهري والباطني، وبين الداخل والخارج وبين الروح والبدن[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ٦ ذي القعدة ١٤١٨ هـ ـ طهران.

٢٣ ـ تعلق وارتباط الإمام الخميني بالقدرة الإلهية

هنا بالذات يكمن سرّ عظمة شخصية الإمام الخميني ﷺ، الرجل الذي لم يحد عن الصراط المستقيم منذ شبابه وحتّى آخر لحظة من حياته الشريفة.

فبالرغم من كلّ المتغيّرات والحوادث التي عرضت له طيلة هذه الفترة، إلاّ أنّه بقي صامداً صلباً في ذات اللّه ولم ينحرف قيد أنملة لا إلى اليمين ولا إلى الشمال.

انظروا إلى حياة الإمام رحمه الله إبّان عهد رضاخان المقيت والعهد الذي تلاه وما رافق هذين العهدين من متغيرات ومجريات على الصعيد الاجتماعي والسياسي وحتّى انتصار الثورة الإسلامية، حيث احتلّ الإمام موقع الصدارة على الصعيد السياسي والعالمي وأصبح محطّ أنظار الجميع وانتشر إسمه في كل مكان، ولكن مع كل ذلك لم ينحرف هذا الرجل العظيم عن الصراط القويم أبداً.

وهذا إنّما هو ببركة تعلّقه بالذات الإلهية المقدّسة وحبّه للّه، قال تعالى: ﴿صراط الّذين أنعمت عليهم﴾[1] فهذه النعمة لا تتأتّى إلاّ ببركة الارتباط باللّه.

وقد منحتكم جبهات الدفاع المقدّس هذه النعمة فلابدّ لكم من المحافظة عليها.

لا تقولوا لا نستطيع ذلك، حافظوا على هذه النعمة بالدعاء والتضرّع والنوافل والابتهال إلى اللّه في آناء اللّيل والتوسّل إلى سيّدنا ومولانا الإمام المهدي أرواحنا فداه[2].

أيها الأعزاء عمّقوا روح التقوى في نفوسكم، عمّقوا التوكل على الله في قلوبكم

---

(١) سورة الفاتحة: ٦.

(٢) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ ـ مشهد المقدسة.

وأعلموا بأنّ السر في الإمام الخميني ﷺ الذي كان يوماً من الأيام وحيداً ولم يخضع أمام القوة الظاهرية للعدو يكمن في أنّه كان متوّكلاً على الله ومرتبطاً بالقدرة الإلهية، وحينما يرتبط الإنسان بالقدرة الإلهية الأبدية فسوف لا يمكن الإنتصار عليه.

كما يجب عليكم إيصال هذه البلاد وهذا النظام إلى النقطة التي يكونان معها مصونين أمام جميع الضربات(١).

إن الشعب لا يعلّق بصيصاً من الأمل على القوى والحكومات والأجهزة المخابراتية والعسكرية والسياسية والمنظمات الدولية، فلم يُرَ منهم سوى السوء واللدغ، بل يمكنه التكلّم مع الباري تعالى ومولاه وعزيزه وحبيبه بصدق وصفاء ويقول: يا رجاء من لا رجاء له، وهذا هو الذي يشحن شعبنا بالقوة والإقتدار.

وقد كان الإمام الراحل ﷺ هكذا، ذلك الرجل الصلب الذي اتّحد الغرب والشرق ضدّه لكنه لم يهتم لذلك، فقد كان يذرف الدموع أمام اللّه المتعال في منتصف الليل بحيث كان بعض المقرّبين منه ينقل لي آنذاك أنّه عندما كان يبكي الإمام في منتصف الليل، لم يكن المنديل كافياً ليمسح دموعه، بل كان يستفيد من المنشفة، فقوته من تلك القوة، فنمّو في نفوسكم هذه القوة ليصون الشعب نفسه من الضرر ويحصن الثورة ويزيد من بأسها وصلابتها.

طبعاً العدو لن يسكت وسيحاول حياكة المؤامرات، واليوم لا يتفوّه بشيء، بل يأتي بالأساليب والابتسام للعناصر الذليلة والضعيفة، لينسى هؤلاء صمود ومقاومة هذا النظام للقوى الإستكبارية.

إذاً هنا صفّان؛ صفّ الإسلام والقرآن والقيم الإلهية والمعنوية وقمّتها الجمهورية الإسلامية والمسؤولون في هذا النظام الذين تحمّلوا هذا العب الثقيل بفخر واعتزاز ودون أي خوف أو اكتراث.

---

(١) من كلمة ألقاها في بتاريخ ٣ رمضان ١٤١٥هـ.

والصف الآخر؛ هو لجميع الشياطين والرذائل والخبائث في العالم.

فمن يملك بياناً، أو قوّة مبتكرة، أو طاقة، فليعلم أين يصرفها، فإن عمد أحد في جبهة الحق أو من خارجها إلى محاربة هذه الجبهة (الحق) ـ التي تحارب اليوم ضدّ الباطل والرذائل ـ لا لشيء سوى لعدم التوجّه الى تلك النكتة أو صدور خطأ أو اشتباه أو حتى ارتكاب ذنب، فهل هذا محقّ في عمله؟ أليس هذا تضييع للقدرة الإلهية، وكفران بالنعمة؟ ألاّ يُلام من يُضعّف جبهة الحق والمسؤولين ورئيس الجمهورية، والقوة القضائية والمجلس، تحت طائلة أنّ المحكمة الفلانية أو القاضي الفلاني أصدر حكماً خطأً، أو أنّ المسؤول الفلاني ارتكب خلافاً؟

أليس هذا كفران بالنعمة بأن يصرف أُولئك كل طاقاتهم وقواهم لمحاربة جبهة الحق بدل من صرفها في مواجهة الباطل؟ ألاّ يستحقّ هؤلاء اللوم الإلهي؟ فيجب أن يكون الشعب يقظاً ولا يشتبه بين الحق والباطل[1].

يد القدرة الإلهية تسدد الإمام

ليتوكل شعبنا على الله سبحانه وتعالى، والتوكل لا يعني التوقف عن العمل، بل يعني أن على الإنسان القيام بالأعمال الضرورية للمحافظة على إقتدار البلد وعزته واستقلاله وأمنه ويرى التوكل على الله ويد القدرة الإلهية سنداً لها جميعاً، ولقد قال لي الإمام الراحل في عام ١٣٦٥هـ. ش: «**لقد رأيتُ يد القدرة الإلهية منذ إنتصار الثورة وأثناء الأحداث التي مرت بها البلاد**».

وإنني قد شاهدتُ يد القدرة الإلهية على مر الأحداث التي شهدتها البلاد منذ رحيل الإمام ﷺ وحتى يومنا هذا.

فليعمل الشعب ولينشط المثابرون وليعتمدوا على القدرة الإلهية وليتوكلوا على الله.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ شعبان ١٤١٤ هـ.

فتوكلوا على الله جل وعلا واسعوا في شتى الأعمال من قبيل الأعمال العلمية والثقافية والدينية والصناعية وغيرها، وليعمل المسؤولين في دوائرهم واعلموا أن العزة والخلود لعباد الله الصالحين، وإن الشعب المؤمن بالإسلام المتعلق بالقرآن لن تقوى أية قوى على قهره[١].

إننا مرتبطون بشعبنا وذووا قاعدة قوية قوامها بضعة وسبعون مليون مؤمن وقاعدتها المنطق والدليل، لذلك لن نرضخ لغطرسة أمريكا وحلفائها وتطاولهم الوقح.

فقد علّمنا القرآن كيف نقول الحق بقوة ونصرّ عليه ونعدّ العدة للدفاع عنه واللّه يمدّنا ويرعانا كما ظهر ذلك في السنوات الخمسة عشر وسنوات الدفاع المقدس، **وإنني أُشاهد بأم عيني ما كان يكررّه الإمام العظيم سواء في الإجتماعات العامة أو في الجلسات الخاصة أنّ يد القدرة الإلٰهية خلف هذا الشعب وأنّ اللّه يمّد هذه الثورة.**

فلا يغرنّكم ما يثير هؤلاء من ضجيج ولا تنخدعوا بمعسول كلامهم فهم ليسوا من أهل الفكر والثقافة في هذه الدنيا، فاليوم أُضحى شعب إيران العظيم قبلة آمال العالم لأن الشعب الذي يقول كلمة الحق ويصّر عليها سيكون قبلة آمال كل الشعوب التي تطلب الحق والمنطق[٢].

سرّ نجاح الإمام علاقته بالله تعالى وخوفه منه

لكي لا يخشى الإنسان من القوى الكبرى يجب عليه تركيز الخوف من اللـه تبارك وتعالى في نفسه. فالقلب المليء بالخوف من الله والعامر بحبّ اللـه (عزّ وجلّ) لا يتسرّب إليه الخوف والرعب من أيّة قوّة في العالم مهما تعاظمت. وهذه

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ محرم ١٤٢٤هـ الموافق ١٣٨٢/١/١ هـ. ش ـ مشهد.
(٢) من كلمة ألقاها في ٢٨ ربيع الأول ١٤١٤ هـ ـ طهران.

هي الفائدة الحقيقية المترتّبة على الدعاء والتوسّل إلى الله.

والسرّ الكبير في نجاح إمامنا الراحل ﵀ الذي وقف كالجبل الشامخ بوجه القوى الكبرى ـ كما كنتم ترون ـ يتمثّل في علاقته الوطيدة مع الله سبحانه وتعالى.

وما يجعلني أُركِّز على أهمّية الدعاء والتضرّع ـ ولاسيّما بالنسبة لكم أنتم أيّها الشباب ـ هو أنّ مستقبل هذه البلاد ومصير هذا الشعب سيكون بأيدي الشباب الأعزّاء.

فيجب على الشباب أن لا يسمحوا للخوف من القوى الكبرى أن يتسلّل إلى قلوبهم، وأن لا ينبهروا بالمظاهر التي تمتلكها تلك القوى. وهذا لا يتحقّق إلاّ عن طريق الأُنس مع الله والدعاء والتضرّع والتوسّل إليه تبارك وتعالى. ويوم عرفة ـ الذي سنستقبله ـ هو أحد الأيام التي يمكن للإنسان أن يوطّد فيها علاقته مع الله سبحانه من خلال الدعاء والتوسّل. ولهذا فلابدّ من معرفة القيمة الحقيقية لهذا اليوم العظيم[1].

لقد قال الإمام الخميني (قده): «يجب على الشعوب أن تنهض وأن تفهم السر؛ فسر الإنتصار هو أن يتمنوا الشهادة، ولا يعطوا قيمة للحياة المادية، والحياة الدنيوية الحيوانية، فهذا السر قادر على أن يدفع الشعوب نحو الأمام. وهذا سر قد جاء به القرآن ونصر الشعوب العربية رغم كمال ضعفها على الدول الكبرى.

لقد صنع القرآن الإنسان، صنع إنساناً إلٰهياً انتصر بتلك القدرة الإلٰهية وتغلب على الأمبراطوريات في أقل من نصف قرن، ويجب العثور على هذا السر، يجب اتباع القرآن، يجب إيجاد الإنسان القرآني، يجب على الشعوب أن تكون نسخة للقرآن حتى يمكنها الفوز. لو أرادت أن تفوز من خلال التكتلات السياسية، أو الإجتماعات العادية، أو التجمعات الصورية، لما أمكنها ذلك حتى الأبد. يجب عليها

(١) من كلمة ألقاها في ٧ ذي الحجة ١٤١٤هـ.

أن تجتمع سوية وتصبح إنساناً إلٰهياً يجاهد لله؛ ولو حصل هذا فإنها ستنتصر.

إنني أوصي جميع الناس وجميع المسلمين وجميع العرب أنه لو أرادوا التغلب على مشاكلهم فإنه يجب عليهم أن يتربوا تربية إسلامية. يجب التحرك وفق المنهج الإسلامي، وأن يكون القرآن موجّههم، وهادياً لهم وإماماً لهم. ولو حصل هذا لأمكنهم التغلب على جميع المشاكل؛ وبخلاف ذلك لو أرادوا العمل بموجب الموازين العادية والموازين السياسية وأمثال ذلك فإن الغلبة ستكون للحكومات دوماً، ولا يقدرون على تحقيق الفوز»[١].

أعزّائي، لتكن صلتكم بالله تعالى وثيقة دائماً وأبداً؛ لأنّ الصلة بالله والاندكاك في ذاته المقدّسة يعود عليكم بالفائدة والمنفعة في كل شيء، سواءاً في حياتكم الشخصية أو السياسية أو في مجال إدارة أُمور الدولة والحكومة.

وعند الممات ويوم القيامة يوم المثول أمام الباري عز وجل، وعند اللقاء بأولياء الله في جنّة الخلد إن شاء الله.

ليكن رائدكم في علاقتكم بالله الصدق والإخلاص. اكثروا من الدعاء وعاهدوا الله بكل صدق وأمانة. كونوا أوفياء بما عاهدتم عليه ربكم. أنتم شباب ومن الغبن والخسارة بمكان أن تتلوّث قلوبكم الطاهرة والنورانية بما سوى الله وذكره ومحبّته.

لتكن الدنيا في أعينكم مجموعة أسباب للوصول إلى الله لا أكثر، فالدنيا بما فيها من أموال وإمكانات وبيت ومعيشة كلّها أسباب لا تستحق أن يتعلّق بها قلب الإنسان، الذي يستحقّ التعلّق القلبي هو الذات الإلهية المقدّسة، ومن هو متعلّق بها **«اللّهمّ ارزقني حبّك وحبّ من يحبّك وحبّ كلّ عمل يوصلني إلى قربك»**، يجب أن لا تغفلوا عن حبّ الله وحبّ أوليائه؛ لأنّ كلّ ما عندكم هو محبّة الله.

على الشباب المسلم في كل بقاع العالم أن يعوا هذه النقطة جيداً وهي أنّهم

---

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص١٩١، دور الشعوب في التحولات الإجتماعية (٢٨٥).

موفّقون ما داموا على حبّ اللّه.

وهنا بالذات يكمن سرّ عظمة شخصية الإمام الخميني، الرجل الذي لم يحد عن الصراط المستقيم منذ شبابه وحتّى آخر لحظة من حياته الشريفة.

فبالرغم من كلّ المتغيّرات والحوادث التي عرضت له طيلة هذه الفترة، إلاّ أنّه بقي صامداً صلباً في ذات اللّه ولم ينحرف قيد أنملة لا إلى اليمين ولا إلى الشمال....

وهذا إنّما هو ببركة تعلّقه بالذات الإلهية المقدّسة وحبّه للّه، قال تعالى: ﴿صراط الّذين أنعمت عليهم﴾ فهذه النعمة لا تتأتّى إلاّ ببركة الارتباط باللّه...

حافظوا على هذه النعمة بالدعاء والتضرّع والنوافل والابتهال إلى اللّه في آناء اللّيل والتوسّل إلى سيّدنا ومولانا الإمام المهدي (أرواحنا فداه).

أُوصي جميع الأُخوة الحاضرين في هذا المحفل النوراني كما أُوصي الشباب الإيراني المسلم أينما كانوا وجميع الأُخوة الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الذود عن القيم الإسلامية وصيانتها وتحمّلوا عبء المسؤولية وآلوا على أنفسهم أن يقفوا بوجه كل ألوان الظلم والإنحراف، أُوصيهم أن يحافظوا على ارتباطهم باللّه تعالى.

نأمل من العليّ القدير أن يوفّقكم ويأخذ بأيديكم، ويهدينا جميعاً إلى صراطه المستقيم، وأن يجعل قلوبكم الطاهرة والنيّرة محلّ تجلّي أنواره القدسيّة ويجعلها أكثر نورانيّة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ ـ مشهد المقدسة .

الخصائص والصفات الفكرية والعقلية

٢٤ ـ بصيرة وتعقل الإمام الخميني ﷺ

إنّ بصيرة الإمام وتجديده فقد كانت مرتكزة على الدين وعلى المباني الدينية. ولهذا جاءت آراؤه التجديدية في العقائد والأخلاق والفقه، على نحو أذعن له أكثر الناس معرفة وتبحّراً في هذه العلوم، واعتبروها آراءً قائمة على أسس رصينة، وليس كلاماً مجّرداً من الأسس والأصول.

ومعنى هذا أنه كان متديّناً ومتعبّداً ولكنه في الوقت ذاته كان بصيراً وواعياً ومتعقّلاً وذا نظرة رحبة الآفاق في القضايا الإعتقادية والعملية.

والحقيقة أن تديّنه يعيد إلى الأذهان أنماط التدين التي كانت موجودة في عصر الرسول ﷺ أو معالم التدّين في عصر المعصومين ﷺ[1].

البصيرة الفكرية عند الإمام

وفي نظري فإنّ أقوى وأفضل من اخترق هذه الساحة كان هو الإمام الخميني؛ فالإمام، ومنذ بداية النهضة ـ عندما لم يكن قد سطع نجمه بعدُ في مجال القضايا الفكرية ـ كان يُرى أنه أشد اقتراباً إلى السياسة من الدين، ولكن عندما قام بالثورة وأخذ يعيد علينا كلامه، وجدنا أنه يرتكز على حقيقة الإسلام تماماً بصفته فقيهاً يستلهم فكره من معين الكتاب والسنّة ويريد أن يعرف ماذا يقولان حتى لو كان ذلك مخالفاً ومغايراً ومنافياً لكافة ما هو شائع من أفكار في الأدبيات السياسية

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

والإقتصادية السائدة في العالم!

وفي الحقيقة فإنّ الإمام كان أفضل الجميع في هذا المجال.

لقد سألني أحد الأصدقاء من طلبة العلوم الدينية قبل عدة سنوات، وهو الآن من المسؤولين، وكان ذلك بعد رحيل الإمام ﷺ فقال: لقد كان رأيك في هذه المجالات قبل الثورة يختلف عن رأيك الآن.

فأجبته: نعم، ولكن الفرق بيني وبين البعض الآخر هو أنني لم أتوقف عند تلك النقطة، بل اجتزتها، بينما توقف عندها الآخرون. نعم، لقد كنت أرى غير ذلك، ولكن عندما عرضت وجهة نظري على الإمام، وكان عالماً مفكراً، ولم يكن مفكراً بلا علم، ولا عالماً بلا فكر واسع وبصيرة فكرية، وكان صاحب فكر سليم، وجدت أن ما يقوله هو الصواب. ففكرت ملياً، ثم عدت إلى صوابي بعد أن أيقنت بصحّة رأيه، وهو ما جعلني أعدل عن رأيي.

وللأسف فإنّ تلك الآفة مازالت بيننا حتى اليوم ـ ولكن بدرجة أقل ـ حيث نجد أنّ البعض مازالوا يعتبرون الديمقراطية الغربية هي المعيار عندما يدور الحديث حول الديمقراطية وحكم الشعب مع الأخذ بالإعتبار مفهوم الديمقراطية الغربية، ناهيك عن العلمانية وما إلى ذلك! في حين أنّ هذه الديمقراطية الغربية نفسها ـ وكما يقول السادة ـ تخضع هي الأخرى لقراءات متعددة. إنّ الديمقراطية الغربية أيضاً لا تخضع لقراءة واحدة، بل لعدد من القراءات، حتى إنّ البلدان الشيوعية كانت تعتبر نفسها دولاً ديمقراطية.

وهل كانت من بينها مَن ليس بديمقراطي؟ فمثلاً حكومة كوريا الديمقراطية الشعبية، أو الصين الشعبية، فكلها كانت حكومات ديمقراطية.

حسناً، فهل يمكن لنا أن نأخذ هذه الديمقراطية التي تخضع لقراءات متعددة تختلف كل منها عن الأخرى ـ حتى إنها لتشمل الإستبداد أيضاً ـ ثم نجعلها ميزاناً ومعياراً ونمنحها الهيمنة والسيادة؟! فهذه هي المشكلة. إن من الممكن أن يفكر البعض بطريقة ما، خاضعين تماماً لهذا الفكر. حسناً، فلماذا ينبغي علينا أن نفكر

نحن أيضاً بنفس هذه الطريقة؟! إنّ علينا أن نقوم وندرس مكانة الجماهير ودورها وحضورها في الإسلام، فهل لها حضور أو لا؟ نعم بالتأكيد ﴿هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين﴾[١]، فهذا مما لا شك فيه، ولكن كيف؟ وإلى أيّ حد؟ هذا ما ينبغي علينا معرفته بعمق وسبر أغواره، وهذا هو شأن البحث والتحقيق. إنّه من الممكن لشخص ما أن يدوّن ملاحظة حول التبليغ، ولكن الأمر يختلف بالنسبة للتحقيق، حيث لابدّ من معرفة حقيقة الدين وكنهه وأخذه بالإعتبار وإيضاحه. وهكذا هو الحال في كافة المجالات، حيث يجب أن لا نترك الثقافة الغربية السائدة والمسيطرة تتسلل إلى فكرنا وتتغلغل فيه وتهيمن عليه.

إننا نجد البعض يتعرضون للخطأ أحياناً في الحقول البحثية والتحقيقية، وإنني أرى أنّ السبب في ذلك هو التأسيس على النظريات الفكرية السائدة في الغرب بدلاً من الإستناد إلى حجّية الكتاب والسنّة والإنطلاق من النظرية الإسلامية الحقة![٢].

إنّ القلوب المفعمة بالإيمان والبصيرة والمعرفة لا تُهزم ولا يعتريها الرعب أبداً[٣].

---

(١) سورة الأنفال: ٦٢.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة لقاء خاص في: ٢١ ربيع الأول ١٤٢١هـ ـ طهران.

(٣) من كلمة ألقاها في: ٦ رجب ١٤٢٣هـ ـ طهران.

الخصائص والصفات الشخصية والبدنية

٢٥ ـ جاذبية الإمام الخميني ﵀

إن حفيد فاطمة الزهراء ﵍ الجليل أصبح هو الآخر كوثراً[١] وروحاً إلهياً؛ إذ أنه نزل الى ميدان الصراع وحده، واستطاع أن يستميل إليه القلوب بفضل الجاذبية الكبرى التي منّ الله بها عليه إنطلاقاً مما كان يتمتع به من خصائص ذاتية ومكتسبة.

فأثار الحركة في الأيدي والأرجل، ودفع العقول الى التفكير، وأحدث هذه الحركة العظيمة في هذا البلد فضلاً عن النهضة الإسلامية العالمية.

ثم إن نهج الإمام ومدرسته وفكره سيكون له من بعد هذا دور فاعل في العالم كلّه وستجرّب الأجيال ذلك بنفسها[٢].

لقد كان الإمام الراحل ﵁ الأُستاذ الذي يجتذب إليه الطلبة الشباب المتعطشين منذ الوهلة الأُولى، ذلك هو الشخص الذي كان معروفاً بين تلاميذه في تلك الأيام باسم «السيد روح الله»[٣].

---

(١) الكوثر هو كثير العطاء والنفع.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

(٣) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

٢٦ ـ قدرة وشجاعة وتضحية الإمام الخميني ﷺ

أمّا الشجاعة والتضحية فقد كان الإمام الخميني رحمه الله على استعداد لمواجهة العالم كلّه من أجل كلمة الحق. وكلمته الشهيرة التي قال فيها «ان **الإستكبار إذا أراد الوقوف أمام ديننا فإننا سوف نقف بوجه دنياه**» كلمة صحيحة، إذ كان بإمكانه الوقوف بوجه العالم كلّه.

مثلما نادى بتلك الصرخة في قم عام(١٤٣١هـ ش) كان في بداية الأمر وحده، ثم التحقت الجماهير المؤمنة والقلوب الطاهرة به أفواجاً أفواجاً في كل مكان. لكنه كان في بداية الأمر وحيداً فريداً، وكان يستشعر تلك الوحدة.

بيد أنّه كان يملك الشجاعة على الإقدام.

ولا شك في أن الشرط الأول الذي يجب أن يتوفر لدى من يريد الدخول إلى ميدان تحف به عساكر ومباحث مدجّجة بالسلاح ولا تحمل شيئاً من معاني الضمير والدين والتساهل من جهة، وتحظى بدعم من السياسات العالمية والإستكبارية من جهة أخرى، هو الاستعداد للتضحية.

وكان الإمام مستعداً للتضحية وبذل النفس وتحمل جميع المخاطر. أي أن النفس والنفيس لم يكن لها أية قيمة بالنسبة له.

قد يدّعي البعض أنه على استعداد للتضحية بنفسه، ولكن تراه عند العمل غير مستعد للتضحية ولا حتى بالجاه والاحترام الفارغ، فما بالك إذا كانت القضية تتعلق بالنفس؟! هو لا يضحي ولا حتى بشيء من المال ولا من اللذة، فكيف يضحّي بنفسه؟!

أمّا الإمام الخميني فقد كان صادقاً في دعواه، وكان قد وضع نفسه على كفّه

وتقحّم ساحة الصراع[١].

لقد تجلّى وقتئذٍ بُعد جديد من شخصية هذا الرجل على الصعيد العملي تمثّل في مقدرته القيادية، وشجاعته السياسية، ومعرفته بدقائق الأساليب التي يتّبعها العدو، ووعيه بأهداف العدو.

وعندما حلَّ عام ١٣٤٢ هـ ش (١٩٦٣ م)، وهو العام الثاني من أعوام النهضة، واتّسم بالمذابح والقسوة وكثرة الضغوط، أشرق الإمام الخميني كالشمس في سماء آمال الشعب الإيراني، فكان بركاناً من الفداء اجتمعت فيه كل الخصال اللازمة للرجل الوطني وللرجل الإسلامي وللرجل العالمي، وكان يتحلّى بالشجاعة والصراحة والقدرة على تعبئة الجماهير، سواء في بداية عام ١٣٤٢ حين هجمت القوات الخاصة على المدرسة الفيضية وعلى الحوزة العلمية في قم، أم في الخامس عشر من خرداد عام ١٣٤٢ حين تجسدت عظمة الإمام، إذ شعر الشعب الإيراني من ساعته أن له سنداً وملاذاً، وأن هناك قمّة شامخة يمكنه أن يتطلع إليها ويبني آماله عليها.

وعلى هذا النحو ظهر الإمام على الساحة في الخامس عشر من خرداد في بداية الثورة[٢].

قال الإمام الخميني قدس سره : «إنّ مصالحة الظالم تعدّ ظلماً للمظلومين، وإن مصالحة القوى العظمى تعدّ ظلماً للبشرية، إنّ الذين يطلبون منّا المساومة إما جهلة وإما عملاء.

إن مصالحة الظالم تعني إطلاق يده لممارسة الظلم، وهذا يعارض رأي جميع الأنبياء عليهم السلام.

فلقد سعى الأنبياء عليهم السلام العظام بجدّ قدر استطاعتهم لإزالة الظلم عن هذا الإنسان الظالم، بالموعظة وبالنصيحة، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران .

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

و﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾[1] بعد أن لم تنفع الموعظة ولا النصيحة لجأوا إلى آخر الدواء «آخر الدواء الكي»[2]، آخر الدواء هو الحرق، السيف هو الدواء الأخير.

إننا مكلفون من الله تبارك وتعالى بمعارضة ومحاربة أمثال هؤلاء الأشخاص، أمثال هؤلاء الظلمة الذين يريدون تضعيف أساس الإسلام، والقضاء على مصالح المسلمين كلها.

إذا تمكنّا في وقت ما، فإننا نمدّ يدنا إلى البندقية ونواجههم، بأنفسنا نحمل البندقية على أكتافنا ونعارضهم»[3].

لقد كانت هناك من غير شكّ خصائص أُخرى أدت الى الانتصار؛ فالإمام رحمه الله كان بطبعه رجلاً شعبياً ويعوّل على أبناء الشعب.

شاهد قصصي

وأنا لا زلت أتذكّر كيف تحدى الإمام الحكومة في عام ١٣٤١ (١٩٦٢ م) أي في وقت لم يكن فيه على هذا القدر من الشهرة ـ في إحدى خطاباته التي كان يلقيها في قم في ذات المكان الذي كان يُلقي فيه درسه، قائلاً: إنها ـ أي الحكومة ـ إذا لم تنته عن كذا عمل فسأملأ صحراء قم المترامية الاطراف بالناس.

وكان كلامه ذلك مثاراً لدهشة الجميع؛ إذ كيف يتأتى لرجل مثله يعيش في زاوية أحد مساجد قم أن يعوّل على الناس ويكون واثقاً منهم الى هذه الدرجة!

ولم تمض سوى عدّة أشهر حتّى ألقى الإمام في عام ١٣٤٢ هـ ش (١٩٦٣ م) خطابه التاريخي المشهور في المدرسة الفيضية، وبعد يومين حصلت في طهران الواقعة المعروفة باسم الخامس عشر من خرداد، ووقف الناس في تلك الأوضاع

---

(١) سورة الحديد: ٢٥.

(٢) انظر نهج البلاغة: ٢ / ٨١ خ ١٦٨.

(٣) منهجية الثورة الإسلامية: ٤٢٥.

العصبية ضد الدبابات والرشاشات والبنادق(١).

الإمام الخميني أمام الجميع

إن الشعوب التي تعمل وتفكّر وتبدع وتتحمل الصعاب تنال نصيبها من الإمكانيات المادية والرفاه والتقدّم، كما هو الحال في المجال المعنوي، والأُمم التي تبذل وتضحّي وتجاهد ولا تتهيب العمل والفداء يهبها اللّه كل ما تطمح إليه.

أكبر الآثام التي ارتكبها السلاطين والحكّام الفاسدون في المجتمعات الإسلامية، وفي ما مضى من تاريخ بلدنا هو أنهم أبعدوا الشعوب عن هذه الحقيقة، ولم يدفعوا بها نحو العمل والكد والتضحية والفداء.

بيد أن أكبر مفخرة حققتها الثورة الإسلامية هي أنها أيقظت الشعب على هذه الحقيقة وفتحت أمامه هذا السبيل.

أكبر منقبة كانت لإمامنا الراحل ـ هذا القائد الاستثنائي الفذ في عصرنا الحاضر ـ هو أنه كان سبّاقاً في السير على هذا الطريق بنفسه؛ فهو لم يجلس ليأمر الآخرين بالحركة، بل سار هو في طليعة الشعب وكان في المقدمة(٢).

قصة في شجاعة الإمام وتهديده للبعثيين في العراق

أنقل لكم هذه الحادثة: قبل حوالي ٣٢ سنة قرر حزب البعث الحاكم إخراج الايرانيين من العراق ولو نفذ هذا القرار بشكل تام فإن الحوزة في النجف ستتلاشى في ذلك الوقت، وكان السيد الخوئي في لندن بعنوان العلاج، والمرحوم السيد الشاهرودي وبسبب تقدم السن كان من ناحية عملية جليس الدار ولا يستطيع عمل شيء، فلم يبقى حينها غير الإمام عليه الرحمة، عندها أنذر الإمام

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٦ ربيع الثاني ١٤١٨هـ.

الخميني ﷺ حزب البعث أنه إن لم يتوقف هذا الأمر خلال ٢٤ ساعة فإنه سيخرج من العراق.

فوقع البعثيون الذين يعلمون قاطعية الإمام وإرادته في ورطة وقرروا التحدث مع الإمام بهذا الشأن من خلال المرحوم والدي الذي تربطه علاقة قوية بالإمام ﷺ حتى يصرفه عن تنفيذ تهديده هذا، لذا أرسلوا له مبعوث من بغداد وبعد ساعتين من المغرب أرسلني والدي إلى حرم الإمام علي عليه السلام لأن عادة الإمام الراحل ﷺ التواجد هناك في ذلك الوقت للزيارة، وقال لي أبلغ السيد الخميني أن يمهل البعثيين عدة أيام لأن خروجه من النجف سيضعف الحوزة العلمية.

ذهبت إلى الحرم وبعد الزيارة وعند مشاهدتي للإمام وهو يخرج من الحرم تبعته وعندما رآني وبما أنه لا يرتاح أن يمشي أحد خلفه، قال لي هل هناك أمر مهم؟

قلت له: نعم لدي رسالة من والدي.

قال تعال معي: وبعد وصولنا للمنزل قال لي قل ما عندك، فأخبرته بما أمرني به والدي.

فقال لي: أبلغ سلامي للوالد وقل له إن فلان يتمنى عليكم أن لا تتدخلوا في هذا الأمر، فإن استجاب هؤلاء للتهديد فبها ونعمت، وإلا فسأريهم ما لا يعلمون آخره.

فذهبت إلى أبي وأخبرته الأمر فقال: أصبح معلوماً أن السيد الخميني رأى بأن حزب البعث لا يواجه إلا بهذه الشدة وأنا سأمتثل أمره ولن أتدخل في هذا الأمر.

بعد ذلك أرسل صدام ـ والذي كان حينها نائب الرئيس إلا أن الأمور كلها بيده لا بيد حسن البكر ـ أرسل مبعوث خاصاً إلى الإمام وهو شيعي كردي اسمه علي رضا من أجل التباحث في هذا الموضوع، وصل هذا المبعوث إلى بيت الإمام دخل إلى مجلسه إلا أن الإمام لم يفسح له مكاناً للجلوس ولم يتحرك من مكانه ولم يبدي له أي اهتمام، وبمجرد دخول طالب علم إلى المجلس بعد دخول هذا المبعوث قام له احتراماً وإجلالاً، وعندما حاول مبعوث صدام أن يتحدث لم يدعه الإمام بل منعه

من خلال تكرار قوله وبصوت عال بأن آخر كلامي هو ما أعلنته إن لم توافقوا أُخرج الطلاب من النجف، وأذهب إلى بيروت، وإن منعتموني فسأعلن للعالم أنكم تسجنونني في بيتي.

عندها خرج هذا المبعوث إلى بغداد ليعُلن أن الاخراج سيتوقف، وفي الحقيقة فإن حفظ حوزة النجف كان بسبب هذا الموقف والتهديد الذي قام به الإمام رغم كل الجفاء الذي كان يمارسه البعض تجاه الإمام رحمه الله[1].

(١) من كلمة ألقاها في: ١٧/شوال/١٤٢٥ هـ، الموافق: ١٣٨٣/٩/١١ هـ. ش.

٢٧ ـ جرأة الإمام الخميني قدس سره

إن من الطبيعي أن الآخرين لم يكن لديهم من الجرأة والإقدام على الدخول في هذا المعترك مثلما كان لدى الإمام، وقد أخذ هو بزمام الأمور في هذا الميدان بشكل تلقائي وبدأ بمجابهة النظام اعتماداً على الجماهير.

لم يكن أحد من أكابر الحوزة العلمية والمراجع يظن أن الحركة الدينية سوف تستطيع، سيما في ظروف الكبت الرهيبة تلك، أن تحصل على مثل هذا الدعم الجماهيري، إلّا أن الإمام صرّح منذ ذلك اليوم بأنّه يتحرك بمساندة الشعب، وأنه سيدعو الشعب إذا ما اقتضت الضرورة إلى التحشّد في البراري القريبة من قم، وكان واثقاً أنه لو دعا الشعب لاجتمعت له كل إيران، ولحصل إجتماع جماهيري هائل تعجز الحكومة الفاسدة، في ذلك الحين، من معالجته[١].

إن إمامنا الكبير حينما نزل إلى الساحة، وأدرك العالم كله حينها أن هذا الإنسان عازم على العمل وفقاً للإسلام وإقامة حكومة إسلامية، انقلبت ضده حتى الأجهزة الإعلامية التي كانت في ما سبق تشيد به، وأخذت تكيل تعابير الإهانة والاستخفاف له ولرسالته وللمجتمع الإسلامي ولأصل النظام الإسلامي، غير أنه لم يأبه بها، وسار شعبنا وشبابنا وعلماؤنا ومفكرونا ومسؤولونا على هذا الطريق بكل جرأة وشجاعة، وكان النجاح حليفهم[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٧ رجب ١٤١٩ هـ ـ طهران.

٢٨ ـ إيثار الإمام رحمه الله وقوة شخصيته

بعد أحداث عام ١٣٤٢ هـ ش (١٩٦٣ م)، وهو العام الثاني من أعوام النهضة، سادت حالة شديدة من الضغط والكبت صاحبتها أحكام بالسجن والنفي على الكثير من الناس.

ولم يكن دخول السجن وما يرافقه من مصاعب مشكلة عصيبة بالنسبة لنا نحن الذين كنا حينها في مرحلة شبابنا؛ إذ كان السجن لنا أشبه ما يكون بالتسلية.

أمّا بالنسبة للإمام ﷺ فقد كان حينها في حوالي الثالثة والستين من عمره، ولكن مع ذلك كان قادراً على استنهاض الأمة بمشاعره الجيّاشة، إلاّ أن دخول السجن أو النفي بالنسبة لشخص في مثل هذه السن لم يكن بالأمر الهيّن.

ومع كل ذلك تجلّت فيه معالم الإيثار والفداء وتحدّي المخاطر.

وكان هذا أيضاً بعدٌ آخر من أبعاد شخصيته؛ بمعنى أنه لم يكن هنالك مانع يستطيع الحيلولة بينه وبين مُثُله العليا أو سعيه لأداء تكليفه الشرعي.

وانتهت أحداث عامي ١٣٤٢ و ١٣٤٣ (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ م) إلى نفي الإمام ﷺ لمدّة أربع عشرة سنة، في البداية إلى تركيا ثم إلى العراق[١].

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

٢٩ ـ تركيز الإمام على العزة والاعتماد على النفس[1]

كل مساعينا العلمية والسياسية والإقتصادية والثقافية تقوم على أساس ما علمنا الإمام الخميني ﷺ من الاعتماد على النفس بعد التوكل على الله سبحانه.

ونحن ببركة هذه الثقة بالنفس استطعنا أن نعيد إلى بلد خرب متخلف ورثناه من العصر البهلوي وازداد خراباً خلال الأعوام الثمانية من الحرب المفروضة، البناء والنماء والنشاط الفعال.

هذه الظاهرة نشاهدها في بعض البلدان الشقيقة أيضاً، لكن الأهم من ذلك كله هو العزة والإقتدار السياسي.

شعبنا وحكومتنا بفضل التمسك بالإسلام والمشاركة السياسية الجادة استطاعا أن يقتلعا جذور التدخل الأجنبي في بلادنا.

الأُمة الإسلامية بأجمعها أيضاً متعطشة إلى حالة تسودها الثقة بالنفس والعزة والاستقلال، وعلينا أن نسعى جميعاً على هذا الطريق.

هذه مسؤولية تاريخية وكل الأجواء متوفرة ليستعيد العالم الإسلامي عزته وإقتداره وكامل استقلاله[2].

---

(١) قال الإمام الخميني ﷺ في وصيته: قد رأيتم جيداً وعياناً خلال هذه المدة القصيرة بعد الحصار الاقتصادي كيف أن أولئك الذين كانوا يرون أنفسهم عاجزين عن كل شيء، أو كانوا يائسين من تشغيل المعامل، حركوا أفكارهم وأمّنوا كثيراً من احتياجات الجيش والمعامل، وقد كانت هذه الحرب والحصار الاقتصادي وإخراج المستشارين الأجانب تحفة إلهية كنا غافلين عنها.

(٢) من كلمة ألقاها في ٨ شعبان ١٤١٨هـ ـ طهران.

شاهد تاريخي

لعلّي نقلت لكم في ما مضى واحدة من ذكريات الأيام الأُولى للحرب؛ حينما جاءني أحد العسكريين وقدّم لي قائمة تتضمن ذكر أنواع الطائرات الحربية وطائرات النقل التي ستفقد قدرتها على العمل في غضون الأيام القادمة؛ وأن الطائرات من كذا نوع ستصبح غير صالحة للطيران بعد ثمانية أيام، والأُخرى بعد عشرة أيام، وهكذا، وكان قد قدّم لي تلك القائمة لأقدّمها لسماحة الإمام ﵀ ليطلع عليها وليكون على بيّنة مما هو موجود لدينا.

وجدت أن جميع الطائرات ستكون غير صالحة للإقلاع بعد عشرين يوماً. فكانت من وظيفتي أن أقدم القائمة للإمام، فنظر فيها الإمام وقال: لا تأبه لما مكتوب فيها، فنحن قادرون على الخروج من هذا المأزق.

فرجعت ونقلت للاخوة الذين كانوا هناك قول الإمام أنكم قادرون على إنجاز هذه المهمّة.

وأنّ الطائرات لا زالت صالحة للاستعمال بمقدرتكم وبهمتكم، ولا زالت معدّات الطيران الموجودة في المنطقة متوفرة، ولازالت قادرة على التفوّق على من لديهم من معدّات حديثة، وهذا ما حدث فعلاً.

لقد مر على ذلك التاريخ ما يقارب العشرين سنة، وهكذا تكون معجزة همّة الإنسان، ومعجزة الإيمان؛ فقد دأبوا على تصنيع وتصليح تلك المعدات واستخدموها، وقد رُصدت لها في الآونة الأخيرة مبالغ لا يستهان بها.

لكن المهم هنا هو الوازع والإيمان، ولا شك في أن القدرة على تثمين الأُمور صفة منحتنا إيّاها الثورة؛ وتلك هي الثقة بالنفس والاستقلال والعزة، وقطع العلاقات مع من يدّعون لأنفسهم السيادة على العالم كلّه.

تحاول القوى الكبرى في بداية الأمر ممارسة الضغوط على الشعب الذي نال

استقلاله بمشقة وصلابة مدهشة وعبر تقديم الكثير من الشهداء، لكي يشعر بالندم على مواقفه؛ إلاّ أننا سنجتاز بقوّة الإيمان كل هذه المسالك الوعرة، وسيستطيع هذا الشعب العظيم الشجاع بلوغ ذرى آماله الكبرى، وسينال كل ما لا يريد له الاعداء نيله[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢شوال ١٤١٩ هـ ـ طهران.

٣٠ـ فطنة الإمام الخميني قدس سره

إنه ليس من المعقول أنّ نظاماً ذا أصول وقيم وأهداف يستطيع القيام بدوره ومسؤولياته في ظل غياب مجلس الحفّاظ على الدستور أو أي جهاز آخر يضمن سلامة ذلك الخط الذي تنتهجه الحكومة.

وعلى هذا الأساس فإن تأسيس مجلس الحفّاظ على الدستور كان أمراً لازماً وضرورياً وحازماً وحكيماً، وإننا لنشعر بأهمية وجوده يوماً بعد آخر كلما سرنا الى الأمام.

إنّ ثمة أدلة متعددة تؤكد مدى صواب ذلك القرار بوجود هكذا مجلس في القانون الأساسي ومقدار الفضل الإلهي العظيم الذي حدا بإمامنا الراحل ﵀ لدحض الشبهات والدفاع بقوة عن مجلس الحفّاظ على الدستور، وهو ما يدل على فطنة الإمام الخميني ﵀ وعلو همّته .

لعلّكم لاحظتم أنّ أعداء النظام الإسلامي لم يتوقّفوا يوماً عن استهداف مجلس الحفّاظ على الدستور بهجماتهم الإعلامية الشرسة، وأنهم متضجّرون من وجود مثل هذا الجهاز المؤثر والمهم[١].

تشخيص الإمام للأهداف وعدم غفلته

عندما ألقي نظرة على ثورتنا، أرى أنّ ثقافة الإمام﵀ العظيمة كانت ترشد الى عدم الوقوع بمثل هذه الغفلة، هذا هو الأصل في عمل الإمام﵀.

لم يخطأ الإمام ﵀، عندما كان لا يسمح للكلام الذي كان يقوله، والهدف الذي

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٦/٤/٢٠هـ ش ـ ١٤٢٨/٦/٢٦هـ ق ـ ٢٠٠٧/٧/١١ م.

يتّخذه، أن يضيع ويُطوى في ظل ضغوط الآخرين وشعارتهم.

كان هذا هو أساس نجاح الإمام رضوان الله تعالى عليه ، يتحرك نحو هدفه مباشرة، يشخّصه بوضوح وينطلق نحوه[١].

(١) من كلمة ألقاها في: ١ ربيع الثاني/١٤٢٧ هـ ـ طهران.

٣١ـذكاء الإمام وبُعد نظره وغيرته على الدين

لقد اعتمد الإمام ﷺ على الإسلام ولم يكُ ليكتفي بالإسم فقط، بل أصرّ على أن تَحكم القوانين الإسلامية كافة مرافق الأجهزة الحكومية، وكان هذا عملاً بعيد المدى، والإمام على علم بعدم تحقق هذا المبنى على المدى القريب، لكنه شق الطريق وانطلق في حركته وحدد مسيرها، فأدرك الجميع وجوب التحرك باتجاه الأحكام والتعاليم الإسلامية بالمعنى الحقيقي للكلمة وتحقيق البناء الإسلامي للنظام والمجتمع، كي يتسنى لهم إقرار العدالة واقتلاع جذور الفقر والفساد والتعويض عن الآلام التي نادى بها هذا الشعب[1].

لقد بدأت إرهاصات النهضة الإسلامية بعد سنة ونصف من وفاة المرحوم آية الله البروجردي.

وفي النصف الثاني من عام ١٣٤١ هـ ش (١٩٦٢ م) تجلّى بعد آخر من أبعاد هذه الشخصية العظيمة للإمام ﷺ، تجسد في وعيه وشدّة ذكائه وتفطّنه لأمور لم يكن غالباً يُفطن لها، هذا من جهة، وغيرته الدينية من جهة أخرى.

فالكثير قد سمعوا حينذاك قرار الحكومة بإلغاء شرط الإسلام والقسم بالقرآن عن النواب المنتخبين لعضوية المجلس الوطني، إلاّ أن الكثيرين لم يلتفتوا إلى مدى خطورة هذا الأمر، لكنه في الواقع كان على جانب كبير من الأهمية والخطورة؛ ففي الوقت الذي كان فيه المجلس الوطني آنذاك مجلساً صورياً، والسلطة هي التي كانت تشكله، ولم يدخله إلاّ المرشّحون من قِبَلها، وكانت العملية كلها عملية

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قده) في ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

تنصيب وليست عملية إنتخابات شعبية، ولكن مع كل ذلك لم يكن النظام ليتجرّأ على طرح القرارات المتعلقة بالنقابات، وقرار إسقاط شرط الإسلام حينما كان المجلس قائماً، لأنه كان يخشى ردود فعل المجلس فعمد إلى حلّه، واتخذ تلك القرارات وراء الكواليس. وهذا ما يدل على أن وراء هذه القضية كلاماً كثيراً وغايات خطيرة. ولم يلتفت أحد حينها إلى هذا الأمر، إلاّ أن الإمام الخميني ﷺ أدركه وتصدى له، ودفعته غيرته الدينية إلى الأخذ بزمام المبادرة في هذه القضية والشروع بمجابهة هذه المشاريع المناهضة للإسلام، حتّى وان بدت قليلة الأهمية. وهذا ما قام به فعلاً[١].

أُنظروا إلى هذهِ الأمة المجاهدة، انظروا إلى الشعب الإيراني كيف اجتاز كل هذه المنعطفات الوعرة طوال هذه السبع عشر سنة، فمنذ بداية الثورة واجه مختلف التهديدات من قبل أعداء الداخل والعلمانيين والمعارضين للإمام والولاية والمعترضين على وضع اسم الإسلام على هذه الجمهورية وعلى مجلس الشورى.

أجل ففي الدورة الأُولى ذكر إمامنا العظيم في رسالة بعثها إلى مجلس الشورى الإسلامي كلمة الإسلام مع المجلس، وكان هذا عملاً ذكياً منه، فقد كان الإمام ﷺ ذكياً وواعياً ومجرباً وكان يعلم أنّ اسم الإسلام لو كان مضافاً إلى مجلس الشورى في بداية الحركة الدستورية التي حدثت بدماء الشعب وباسم الإسلام وقيادة علماء الدين لما تأخرت عن الإسلام ستين سنة! كان الإمام يعلم ذلك فذكر في رسالته إلى (مجلس الشورى الإسلامي)، لذا قال الممثلون في المجلس ينبغي إعطاء هذا الموضوع صبغة قانونية ورسمية ويجب أن يكون اسم مجلس الشورى الإسلامي على هيئة قانون، وفي ذلك المجلس الذي انتُخب أعضاؤه من قبل هذا الشعب المؤمن والثوري كان هناك من يقول: ماذا يعني اسم الإسلام؟

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

كان هذا عجيباً فلم نكن نصدق أنّ الممكن وبعد مضي سنتين على إنتصار الثورة أن يظهر أشخاص يعترضون على وضع اسم إسلامي على مجلس الشورى! إلاّ أنّهم اعترضوا! وما نقوله دوماً من إلتزام الدقة فيمن تنتخبونه إلى مجلس الشورى الإسلامي هو لأجل أن تبعثوا عن المضحين من أجل الإسلام والذين يدركون أن الدواء الوحيد لهذا البلد والشعب هو الإسلام لا غير.

ابعثوا عن المجرّبين الذين لا ينخدعون والذين لا يحاولون زعزعة أُسس التفكير الإسلامي في هذهِ البلاد باسم الليبرالية وتحت شعار الحرية، فينبغي إيصال مثل هؤلاء الأشخاص إلى مجلس الشورى الإسلامي، فإن بإمكانهم الصمود بوجه الأعداء والدفاع عنكم[١].

شاهد تاريخي

البعض يتعامل مع القانون كما فعل أصحاب السبت! فإن أصحاب السبت التزموا بحرفية القانون؛ أي حينما أمرهم ربّهم أن لا يصطادوا السمك يوم السبت، أمتثلوا للأمر ولم يصطادوا لكنهم فعلوا شيئاً صغيراً لم يكن قد حُرّم عليهم، وهو انهم حفروا أحواضاً فدخلتها الأسماك وسدّوا عليها طريق العودة يوم السبت، وجاءوا يوم الأحد واصطادوها! هذا ظاهر القانون.

ولو أنكم لاحظتم لوجدتم هذا العمل على غرار تلك الحيل الشرعية التي قد تجري على قطعة نبات (نوع من السُكّر) مثلاً وتترتب عليها أرباح ربوية هائلة مثلاً، وهو في حدود القانون وله ظاهر شرعي، إلاّ أن إمامنا الكبير (رضوان اللّه عليه) بما أنه كان فقيهاً متعمقاً ومطلعاً على روح وجوهر الدين، كان قد حرّم هذا قبل أن يقيم الحكومة الإسلامية وكانت هذه الفتوى في عداد الفتاوى التي نتفاخر بها في عهد مقارعة الحكم البائد، وكنا نتحدث بها في كل مكان، وقد حرّم الحيل الربوية تحريماً

(١) من كلمة ألقاها في ٣ ذي القعدة ١٤١٦هـ.

قاطعاً[١].

لقد كان إمامنا الكبير كثيراً ما يقول: إن العدو قد يأتي أحياناً عبر عشر وسطاء لتأليب شخص على التفوّه بكلام ما، أو أداء عمل ما! وإذا شئتم اكتشاف مكمن العدو عليكم البحث عن عشر وسطاء.

وأعداء الثورة الإسلامية في إيران؛ وأعني عملاء الإستكبار العالمي يمكنهم العثور ـ بسهولة ـ على عشر وسطاء والوصول عبرهم إلى شخص بائس في الحوزة العلمية ودفعه إلى الإدلاء بكلام أو إتخاذ موقف مغلوط وساذج. فأعداء هذه الثورة والمفلسون سياسياً، والمتضررون من هذا النظام ـ ممن تلقّوا الضربات من قوّات التعبئة هذه ومن محاكم الثورة ـ وعملاء السافاك القدامى، ومن كان الأمل يحدوهم ببقاء النظام البائد، موجودون بكثرة في هذا البلد ويمكن إتخاذهم وسطاء وإيصال كلام أو إشاعة أو أكذوبة عبر عشرة منهم إلى شخص بائس مسكين يتصور أن الأوضاع قد آلت إلى الشكل الذي يوجب عليه الكلام فوراً، فيوقع نفسه والآخرين واسرته وأطفاله في البلاء.

يجب التحلّي بالوعي. وآمل أن لا يخطأ الشعب الإيراني في معرفة العدو، بل عليه أن يعرفه بدقّة، وذلك العدو هو الإستكبار العالمي وأمريكا والصهاينة[٢].

شاهد قصصي

في الفترة التي كنت أتصدى فيها لمنصب رئاسة الجمهورية عزمت في أحد المرات على السفر إلى أحد البلدان الأجنبية للمشاركة في مؤتمر دولي، فأعددت الكلمة التي سأُلقيها في ذلك المؤتمر وعرضتها ـ كالعادة ـ على الإمام ﷺ ليبدي رأيه فيها.

فعلّق على حاشيتها، أنّ من الضروري أن تتضمن هذه الكلمة الحديث عن

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ ربيع الثاني ١٤١٨هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٥ رجب ١٤١٨هـ ـ طهران.

موضوع «**عدم انفصال الدين عن السياسة**»، تعجبت للوهلة الأُولى من هذا الرأي؛ إذ ما هي صلة هذا الموضوع برؤساء الدول ـ مائة دولة غير إسلامية تقريباً ؟ ومع هذا فقد جلست وكتبت بضع صفحات استجابة لأمر الإمام الراحل رحمه الله.

وحينما دخلت في صلب الموضوع وأجلت الفكر فيه أدركت أنه عين الصواب؛ وأنّ عرض هذا الموضوع من فوق منابر العالم الكبرى يعزى إلى أن هذا الموضوع يتعرض للطعن من فوق منابر العالم.

ثم ذهبنا إلى هناك وتناولنا في كلمتنا هذا الموضوع، وكان له صدىً طيباً في النفوس، وتجلّت أهمية ذلك الرأي. واتضح من خلال هذا الموضوع مدى عمق رؤية الإمام الراحل[١].

شاهد تاريخي من الفتوى بقتل سلمان رشدي المرتد

إن الاستعمار بدأ بإهانة الإسلام، واتخذوا ذلك سياسة. انتبهوا جيداً عندما يكون هناك شيء مقدس لدى مجتمع يبلغ تعداده ملياراً، ويتحرك على هذا الأساس، فإن إهانته عمل صعب ، حيث لا يتجرأون على إهانة الإسلام ، ولذلك ترون أنّ رؤساء الجمهوريات في أمريكا والدول الكبرى الأُخرى لا يتجرأون على معاداة الإسلام وإهانته بشكل صريح، لذلك قاموا بالبحث عن أشخاص ليجعلوهم درعاً لهم ويطلبون منهم إهانة الإسلام، في زي مثقف، أو في زي شاعر أو في زي كاتب حتى تنتشر الإهانة للإسلام شيئاً فشيئاً.

وقد بدأوا هذا العمل عن طريق كتاب آيات شيطانية لذلك الشخص المرتد، الذي كتب كتابه في بريطانيا ولكن المجلات الأمريكية بدأت في ذلك الوقت بالدعاية لذلك الكتاب، وقد رأيت في ذلك الوقت المجلات الأمريكية كانت تأتي، وقد استغربت من كثرة الدعاية التي قاموا بها لهذا الكتاب. فهو كتاب كتبه شخص في بريطانيا، الى

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ ذي الحجة ١٤١٧هـ.

جانب كل هذه الكتب التي تكتب، فما هي العلة في اتحاد جميع أهل الصحافة في العالم، والكتّاب المرتزقون والصهاينة الذين يديرون أكثر الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون في العالم، للدعاية لهذا الكتاب ماذا في هذا الكتاب؟!.

لقد اتضح ماذا في هذا الكتاب، فقد كان من المقرر أن يفتح هذا الكتاب طريقا لتوجيه إهانة للإسلام والاستهزاء بالنبي ﷺ، وقد قام ذلك المرتد بهذا العمل، فكتب ما يسمى بقصة خيالية وذكر اسم النبي ﷺ واسماء زوجات النبي ﷺ وأسماء أصحاب النبي ﷺ ووجه إهانة بشكل وقح.

وعندما ينشر هذا الكتاب ويقرأوه الناس شيئاً فشيئا، تصبح إهانة الإسلام عادية بالتدريج، وكانوا يريدون ذلك، وهنا دفع الإلهام الإلهي ذلك الرجل الرباني للقيام بتلك الحركة العظيمة فأفشل مؤامراتهم، وقد برز الإمام هنا على أساس هذا الفكر وهذا الفهم الدقيق والنوراني ـ وهو نور يلقيه اللّه في قلوب عباده ـ، وكانت فتوى ارتداد هذا المرتد، التي أصدرها الإمام، نوراً إلهياً.

فالإمام ﷺ سد الطريق عليهم، فتحير العالم فجأة. وقد رأيتم أن الدول الاوروبية قد استدعت جميع سفرائها من إيران بسبب إصدار الإمام فتوى ارتداد رجل مرتد، وقال بوجوب إقامة الحد الشرعي على هذا الشخص.

فهل أن ذلك كان من أجل كتاب عادي؟! أي أن الحكومات البريطانية والفرنسية والإيطالية وغيرها تتحرق من أجل إنسان واحد؟! إنهم يبعدون آلاف الناس من أجل أمر تافه. فأيهم لم يقم بذلك؟ أيهم لم يقتل الناس جماعات جماعات؟ أيهم لا يقوم الآن بقتل آلاف الناس إذا وقع أمر واقتضت مصالحهم؟! هل أن قلوبهم تتحرق للإنسان؟.

لقد كان يقوم الصرب بمجازر جماعية ضد المسلمين، ويقوم الإسرائيليون بتعذيب الفلسطينيين أصحاب الأرض الحقيقيون. وهم ينامون مرتاحين، وعندما يتقرر إعدام شخص واحد يقومون بهكذا رد فعل. إنها قضية أخرى.

فقد كانت هناك خطة لإهانة الإسلام وكان مقرراً الاستهانة بالإسلام، وقد أفشل الإمام ﵀ بتلك الفتوى جميع مخططاتهم فجأة، فكانوا غاضبين.

وقد أصر العالم الإسلامي على ذلك وأثبت تبعيته لفتوى الإمام، وبعد مضي فترة، تصور ذلك الجاهل والجاهلون المحيطون به أن القضية انتهت، كلا، إن هذه القضية لا تنتهي.

وقد قلت في ذلك الوقت وفي إحدى المقابلات التي أجريت معي في أوروبا عندما سئلت عن فتوى الإمام، قلت إن الإمام أطلق رصاصة على هذا الرجل الفاجر وقد خرجت الرصاصة من المسدس والهدف كان صحيحاً، وستصل الرصاصة الى الهدف، عاجلاً أم آجلاً، ويجب تنفيذه ـ وسوف ينفذ ـ هذا الحكم.

يجب أن يقوم جميع المسلمين القادرين على إزالة هذا الرجل وهذا الكائن الضّار والقبيح واللئيم وفاسد الفطرة المعادي للإسلام من طريق المسلمين ويجب معاقبته.

ولا شك أن ذلك هو وظيفة الجميع، جميع القادرين على ذلك وتصل أيديهم الى هذا الشخص، لتنفيذ الحكم فيه.

يسألون هل تغيرت فتوى الإمام؟ وهل يمكن أن تتغير هذه الفتوي؟! وهل يمكن لشخص منا أن يعقد صفقة بهذه القضية؟!

فإذا كانت الحكومة البريطانية منزعجة، فنحن منزعجون من كثير من أعمال الحكومة البريطانية. وإذا كانت الحكومة الفلانية في أوروبا منزعجة، فنحن أيضاً منزعجون من كثير من أعمالهم، وهل أعطينا وعداً بعدم القيام بأي أمر يزعج الحكومة البريطانية؟!.

إن الحكومة البريطانية منزعجة من استقلال إيران أكثر من أي شيء آخر، وهؤلاء هم الذين نهبوا هذه الدولة سنين طويلة. والآن ماذا يجب أن نعمل إذا كانوا منزعجين عن استقلال بلادنا.

إن الحكومة البريطانية لو توفرت لها الفرصة حالياً فإنها ترغب في العودة الى

الخليج الفارسي كما في زمن اللورد كورزون، وتصدر الأوامر للحكومات المطلة على الخليج الفارسي ومنها إيران.

إن الشعب الايراني لا يسمح لأية حكومة ـ سواء الحكومة البريطانية أو الحكومة الأمريكية، أو أية قوة كبرى أُخرى ـ تريد التدخل في شؤوننا وفي رغباتنا وفي أهدافنا الكبيرة ومقدساتنا.

وإذا أرادوا حل هذه المشكلة بسهولة، فيجب أن يسلّموا هذا الشخص المرتد والملحد الى المسلمين، ويعلنون أن هذا الشخص قد ارتكب جناية، فتعالوا أيها المسلمون وخذوه وقوموا بمعاقبته بما تشاؤون. وهذا هو الطريق العقلائي.

يجب أن يقوموا بهذا العمل. لماذا لا يقومون به؟! ونحن نعترض عليهم لأنهم حالوا دون تنفيذ حكم الإمام؟ فما هو اعتراضهم؟ إن تلك الأُمور هي تحذير لي ولكم.

اعلموا إذا غفلنا أنا وأنتم قليلاً فإن العدو سوف يهاجم مقدساتنا، وهذا مثال واحد، وهناك أمثلة كثيرة من هذا النوع[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ شعبان ١٤١٣ هـ ـ طهران .

٣٢ـ اليقظة عند الإمام

لقد كان إمامنا العظيم رضوان الله عليه يعتمد دائماً على هذه اليقظة والإدراك الواسع، ولقد سعى الى أواخر عمره الشريف للمحافظة على هذه اليقظة لدى الشعب الإيراني، فلا تسمحوا بأن تخدش هذه اليقظة ولو بمقدار رأس إبرة، لا ينبغي أن تسيطر على البعض المشاعر العمياء فيعظمون الأمور البسيطة، فيؤدّي ذلك الى أن يتجاهلوا وجود النظام والثورة وحكومة الجمهورية الإسلامية والأجهزة العاملة.

احذروا من وقوع خطأ كهذا فيكون سبباً لابتهاج العدو[١].

لا يتصوّر أحد أن العدو قد نام، فيمكن العيش براحة بال، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من نام لم يُنَمْ عنه»[٢]، فيجب أن لا يغفل أُولئك الذين يطمحون الى أهداف كبيرة وبالمقابل يواجهون أعداءاً كباراً.

فقد كانت جميع صرخات إمامنا العظيم قدس سره طوال هذه الفترة ليحافظ الشعب الإيراني على حساسيته تجاه الأحداث في العالم. ويجب على الشعب الإيراني أن يحافظ على حساسيته اليوم، والحمد لله هو كذلك.

إننا نملك ـ ولله الحمد ـ الكثير من الطاقات الشابة والمؤمنة والحزب اللهية من النساء والرجال والعوائل المتمسكة بأُصول الثورة، ومن القلوب القوية والمعنويات العالية في جميع المستويات، وهم على أُهبة الاستعداد للذود عن الإسلام والجمهورية الإسلامية والكرامة والاستقلال[٣].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٨ جمادى الأولى ١٤١٣ ق.

(٢) نهج البلاغة: ٣ / ١٢١ كتاب ٦٣، وبحار الأنوار: ٣٣ / ٥٧٣، باب الثلاثون في الفتن.

(٣) من كلمة ألقاها في ٥ جمادى الأولى ١٤١٥هـ.

٣٣ـ حكمة ومعرفة الإمام الخميني ﷺ

لقد تحلى الإمام ﷺ بخصلة الحكمة والمعرفة؛ فقد كان رجلاً عارفاً وحكيماً وعاقلاً وعميقاً، إذ كان يتوفر فيه جوهر المعرفة بالمعنى الحقيقي للكلمة، وكل من يتوفر فيه جوهر المعرفة تصبح لديه القدرة على كل شيء. ولهذا السبب شوهدت معالم حكمته ومعرفته في كل موضع برز فيه.

وقد برز هذا العمق في المعرفة وهذا الجوهر الساطع في الحكمة في حقل اختصاصاته العلمية؛ أي الفلسفة، والفقه، والعرفان، والأصول، والأخلاق.

ولم يكتف رضوان الله عليه بتكرار كلمات القدماء وإنّما طرح آراء وكلاماً جديداً في هذه الحقول[1].

لقد شخّص إمامنا العظيم ﷺ، بكل ما كان عليه من وعي، هذا الضعف في التجربة السوفيتية، وذكّرهم بها في رسالته إلى غورباتشوف؛ فكتب يقول إنكم لو أردتم التغلب على المعضلات المحيرة في الإقتصاد الاشتراكي والشيوعي بالاعتماد على الرأسمالية الغربية، فإنه لابد للآخرين من أن يأتوا لإصلاح أخطائكم أنتم فضلاً عن فشلكم في علاج داء مجتمعكم، وذلك لأنه إذا كانت الشيوعية قد وصلت إلى طريق مغلق في أساليبها الإقتصادية والإجتماعية، فإن العالم الغربي يعاني من نفس هذه المشكلة وسواها ولكن بشكل آخر.

وهذا هو ما يجعلني أردّد باستمرار بأن الإمام ﷺ كان حكيماً حقيقياً. فلقد شخّص الإمام موضع الداء في خضم كل تلك الضجة الدعائية والإعلامية

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

العالمية[١].

لقد قالوا الكثير أوائل الثورة وكنّا نتصوّر أنّهم سينصرفون عنها بعد فترة حينما يرون عدم جدواها، لكنّهم لم ينصرفوا رغم علمهم بعدم جدوى هذه الأقوال.

إنّ أحدى توجيهات الإمام ﵀ المكرّرة هي عندما تجدون العدو يبدي حساسية تجاه شيء ما فابدوا أنتم حساسية تجاهه أيضاً. طبعاً مضمون توجيهات الإمام ﵁ هو إن وجدتم أنّ العدو يذمّ كثيراً شيئاً ما، فاعلموا أنّ الخير فيه، فإن وجدتم أنّ الأعداء يسعون ويعملون مباشرةً أو عن طريق عملائهم بالداخل أحياناً ضدّ صلاة الجمعة مثلاً، فهذا يدلّ على أنّ صلاة الجمعة ما زالت تضرّ كثيراً بمصالح الأعداء[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٥ ربيع الثاني ١٤١٥ هـ.

الخصائص والصفات الجهادية للإمام الخميني قدس سره

إن الشعور بالمسؤولية دفع الإمام الخميني قدس سره إلى الدخول في ميدان جهاد عظيم وتاريخي لم يَدخله إلّا الرجال الأفذاذ في التاريخ، ولم ينتصر فيه سوى عدد معدود منهم.

كان يفكر في إنقاذ إيران من قبضة النظام المتهرّي الذي جلب لها التخلف والانحطاط والفقر الإقتصادي والأخلاقي والعلمي، وكان يرى السبيل الوحيد إلى ذلك هو العودة إلى الإسلام وإقامة النظام السياسي الإسلامي وحكومة القيم الإلهية.

وقدّم من خلال فتحه لهذا السبيل نموذجاً حيّاً أمام الأمّة الإسلامية، وخلق تياراً جديداً في العالم الإسلامي كانت أولى ثمراته إحياء الهوية الإسلامية بين المسلمين.

بدأ جهاده منذ الخطوة الأولى باسم الله وبمساعدة جماهير الشعب، وَوجّه خطابه إليهم طالباً منهم العون بالإيمان وبالعقول وبالهمم، ولم يلتجئ إلى الأحزاب والجماعات المدّعية، بل كان ينظر إليها غالباً بعين الشك معرضاً عن متاجراتها السياسية.

خاطب الجماهير بحرص وإخلاص دوماً، واضعاً ما لديه من عقل وحكمة ومعرفة أمام السائرين على طريق الجهاد الطويل، مثله في ذلك كمثل المعلم البصير والدليل الهادي.

وحينما انتصر جهاد الشعب الإيراني بين موجة من عدم التصديق سادت العالم كله، وتقبل الشعب الإيراني برمته زعامته، أحدث من خلال سلوكه ومسيرته أكبر تغيير في التاريخ السياسي لهذا البلد، أي استبدل الملكية التي مثلت

الحكم المستبد للظلمة والناهبين، بالإمامة التي تمثل الحكومة الالهية والشعبية لعباد الله، وتوّج إقتداره وصلابته بالقسط والعدل، ونوّر تفّوقه المتسالم عليه من الجميع بالعبودية لله، وعالج قدرته بالزهد والورع[١].

إن الإمام الراحل تتئ المجسّد لخطّه السياسي كان حاوياً للعرفان والسياسة معاً، وكان يسعى إلى تطبيقهما في الواقع الخارجي من خلال جهاده، فكان العرفان يشكل نواة سلوكه، وكانت جميع مواقفه تدور حول محورية الله عز وجل، حيث كان مؤمناً بإرادته التشريعية وموقناً بإرادتــه التكـوينية، وكـان عـالماً بأنّ الذي يسعى إلى تحقيق الشريعة الإلهية سيحضى بمساعدة قوانين الخليقة.

فقد كان الإمام ﷺ موقناً بقوله تعالى: ﴿ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً﴾[٢]، فكانت الشريعة مهداً وأعلام هداية لحركته التي قام بها من أجل إسعاد البلاد وأهلها بهدي الشريعة الإسلامية، متخذاً من التكليف الإلهي مفتاح سعادة يوصله إلى أهدافه المنشودة، ومن هنا كانت جملته المعروفة: «**نحن نعمل من أجل أداء الواجب، ولسنا معنيين بتحقيق النصر**».

ولا يعني ذلك أنّه لم يكن يريد النصر ويتمناه، إلّا أنّ الدافع الذي يحركه نحو الهدف هو العمل بالتكيف، والقيام بوظيفته الشـرعية، ولا يـهمّه بـعد ذلك تـحقق النصر أو لم يتحقق، ولذلك لا يتطرق إليه الخوف أو الشك أو اليأس أو الغرور، ولا يحيد عن مواقفه، ولا يعتريه التعب[٣].

(١) بيان ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله) بمناسبة بدء الاحتفالات بالذكرى المئوية لولادة الإمام الخميني ﷺ في ١٣ / ٦ / ١٣٧٨ هـ ش ١١ جمادى الثانية ١٤٢٠ هـ ق.

(٢) سورة الفتح: ٧.

(٣) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٤/١٥ـ طهران ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

الخصائص والصفات القيادية

الفكر الوقاد للإمام رحمه الله وصوابية تخطيطه

في فترة النفي ظهرت أبعاد جديدة من شخصية هذا الرجل الفريد، الذي قلّما تجد له نظيراً في عصرنا، وهي أبعاد نادراً ما يلاحظ المرء بعضها في حياة الشخصيات الكبيرة.

لقد طرح الإمام نفسه كمنظّر فكري نهض بمهمّة التخطيط والتنظير لحكومة ولنظام ولإرساء أسس بناء وكيان جديد، دون أن يكون أمام عينيه نموذج سابق ملموس، لكي يخطط على ضوئه. وذلك لأن التخطيط لبناء إسلامي، يأخذ متطلبات الحياة العصرية والقضايا المطروحة في عالم اليوم بنظر الاعتبار، يعدّ بحدّ ذاته تنظيراً لنظام جديد[1].

٣٤ـ قيادة الإمام رحمه الله وعزمه

على الرغم من عدم وجوده في إيران خلال مدّة أربع عشرة سنة عاشها في المنفى، إلاّ أنه كان يقود ويوجّه أحداث الثورة الإسلامية عن بُعد. فعلى امتداد فترة الأربع عشرة سنة هذه كان الضغط والكبت على أشدّه، وخاصة في السنوات الأخيرة منها، أي من عامي ١٣٤٩ و ١٣٥٠ (١٩٧٠ ـ ١٩٧١ م).

وحتى عامي ١٣٥٤ و ١٣٥٥ هـ ش، حيث كانت تظهر إلى الوجود أحزاب وجماعات سياسية وغير سياسية، ولكنها كانت تضمحل وتتلاشى تحت وطأة

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

الضغوط التي يمارسها النظام، أو أنها كانت تفقد مزاياها وخواصّها، وبعضها الآخر يحظى بدعم سياسي دولي بسبب ارتباطه بالشرق أو بالغرب، وخاصة بالشرق، حيث كان يحصل على الدعم والتوجيه من هناك.

أمّا نهضة الإمام الخميني ﷺ فلم تكن تعتمد على تشكيلات حزبية داخل البلاد، بل كان للإمام تلاميذ وأصدقاء ومعارف يحملون أفكاره في أوساط الجماهير.

وهو حينما كان يصدر بياناته لم يتوجه بالخطاب إلى أُولئك التلاميذ والاصدقاء على وجه الخصوص، إنّما كان يخاطب ويوجّه عموم الجماهير، واستطاع طوال فترة الأربع عشرة سنة تلك أن يزرع في الاذهان بذور النهضة الإسلامية أولاً، وأن يوسّع مداها على صعيد الشعب ثانياً، حيث كسب إليها قلوب وأفكار وإيمان الشباب لكي يهيّئ الارضية لقيام تلك الثورة الكبرى.

وإن الكثيرين قدّموا أعمالاً كبرى وتضحيات جسام، ولكن لولا مركزية الإمام الخميني ﷺ لما تحقق أيّ من هذه الإنجازات، ولحبطت جميع الجهود، ولسرى اليأس الى النفوس.

والشخص الوحيد الذي لم يصبه الإعياء أو اليأس هو الإمام الخميني الذي كان الآخرون يستقون القوّة والعزم من قوّته وعزمه.

ثمّ تلا ذلك توجيه تلك الحركة الثورية والنهضة الكبرى طوال مدّة أربع عشرة سنة، وبفضل قائدها الكبير تمّ اجتياز كل العراقيل والموانع التي واجهتها، إلى درجة اندحرت معها الأفكار المعادية للإسلام ونُحيّت جانباً. وأثبت الفكر الإسلامي يوماً بعد آخر تفوّقه على الأفكار الأُخرى، وكان وجود الإمام ﷺ ملموساً في كل الاحداث المهمّة[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

استفادة الإمام من التقوى لقيادة وإدارة الأمة

إن القدرة الأخلاقية التي كان يتحلى بها الإمام قدس سره، والتي كانت بحق أوقع في النفوس من المراقبات والرياضات الأخلاقية، نشأت لديه أثناء سنوات الشباب عندما أهتم بهذا الجانب، ولقد أعانته هذه الملكات الروحية والأخلاقية التي تحلى بها كثيراً في إدارة الثورة، فمثلاً عدم الخوف مطلقاً في مقابل العدو والتي هي من الصفات البارزة في شخصيته كانت ناشئة من اعتقاده الراسخ بأن **(لا مؤثر في الوجود إلا الله)**.

وبانتقال هذه الروحية لأنصار الإمام والمحيطين صار من السهل عليهم الصمود وعدم التراجع أمام الصعاب والعقبات[١].

أثر قيادة الإمام الخميني

على الرغم من كلّ ذلك فقد أذاقت الجمهوريّة الإسلاميّة الإستكبار طعم الذلّ والهوان؛ وذلك بمساعدة هذا الشعب، وبعون القوّة الإلهيّة، وقيادة ذلك الرجل الموحِّد.

فالإمام الخميني قدس سره كان موحِّداً بمعنى الكلمة، والتوحيد كان يجري في جميع وجوده وكان مؤمناً بكلّ كيانه بالله وبالعظمة والعزّة الإلهيّة؛ ولذا فقد استطاعت هذه الجمهورية الإسلامية ومن خلال تلك القيادة والدعم الشعبي أن تذلّ العدو وتكون هي العزيزة والمرفوعة الرأس[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١٧/شوال/١٤٢٥ هـ، الموافق: ١٣٨٣/٩/١١ هـ. ش.

(٢) نصّ كلمة ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظلّه العالي) لدى لقائه رؤساء البعثات المشرفة على مؤتمر الحج بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٤١٥هـ.

إن للثورة الإسلامية التي قادها الإمام الراحل وأشاد على أساسها الجمهورية الإسلامية بعدان: الأول داخلي إيراني والآخر عالمي إسلامي إنساني، وكلا البعدين يمتازان بأهمية قصوى، الثورة الإسلامية بما أُوتيت من قابليات ونقاط قوة ذاتية وبفضل القيادة الحكيمة للإمام الراحل وجهاد واستقامة وصمود الشعب الإيراني، استطاعت أن تحرز مواقع متقدمة على كلا الصعيدين.

واليوم ومن موقعي هذا ـ وأنا أقف أمام المرقد المبارك للإمام الخميني القائد الفذ الذي لم نشهد له مثيلاً في عالمنا المعاصر حيث نعيش ذكراه ـ أُعلن أنّ الثورة الإسلامية لم تتوقف ولن تتوقف في مسيرتها على كلا الصعيدين، بل نحن مصمّمون على السير قدماً في هذا الإتجاه[1].

الذوبان في قيادة الإمام الخميني

وعندما قال الشهيد الصدر «**ذوبوا في الإمام الخميني كما ذاب هو في الإسلام**» لم يكن هناك من معالم الطريق سوى الإمام، ولم يكن هناك بَعْدُ لا دستور ولا جمهورية إسلامية، ولا نظام ، ولا مؤسسات حكومية. لقد كانت هناك قامة شامخة، وراية تخفق في العلاء في خضم ذلك المشهد المثير، وتلك الأحداث المتتابعة، وتلك التيارات والخطوط المختلفة، وهو الإمام الخميني، فقال الشهيد الصدر: ذوبوا في الإمام.

ولم يكن هذا القول مجانباً للصواب، فالذوبان في الإمام كان يعني الذوبان في الإسلام.

وأما الآن فالوضع مختلف، لأن الذوبان في القيادة يعني الذوبان في شخص، وهذا لا معنى له على الإطلاق.

فما هي القيادة؟، إن على القيادة أن تذوب هي الأُخرى في الإسلام حتى تنال

(١) من كلمة ألقاها في الذكرى السنوية السادسة لرحيل الإمام (قده) .

التقدير والاحترام.

وإن احترام القيادة يكون في ضوء أن يذوب القائد في الإسلام وفي أهدافه الرفيعة، فإذا ما زلّت قدمه آل الى السقوط.

إنه ليس هناك من يذوب في شخص أو جهة معينة، بل يجب أن يذوب في الأهداف والآمال، وأن يذوب في الإسلام وفي الأهداف الإسلامية السامية التي ذكرها الله تعالى، أي أن يذوب في الأمة في الواقع. فعليكم بالتطلع الى هذه الأهداف وإلى تلك القمم الشامخة.

إننا في حاجة ماسة اليوم الى الإسلام والكرامة الوطنية والاستقلال والعدالة الإجتماعية وتقليل الفوارق بين الطبقات الإجتماعية. إن قانوناً تسنونه من شأنه أن يعمق الهوة بين الفقير والغني، بينما يمكن لقانون آخر أن يضيّق تلك الهوة الى حد بعيد.

فعليكم بالعمل على اختزال هذه الفوارق وردم هذه الهوة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٨ ربيع الثاني / ١٤٢٥ ـ طهران.

٣٥ـ البعد القيادي والحكومي للإمام

تجلّت شخصية الإمام الخميني في مقام القيادة والحكومة كرجلٍ واعٍ ومدبّر وشهم وبارع وجري، وكانت العواصف العاتية ليست ذا بالٍ بالنسبة له، ولم تكن هناك من حادثة قادرة على إلحاق الهزيمة به أو إرغامه على الانحناء لها؛ فكان أكبر من كل الاحداث المريرة والعصيبة التي وقعت على مدى عشر سنوات من زعامته.

ولم تتمكن أيّ من وقائع الحرب أو الهجمة الأمريكية أو مؤامرات الانقلاب العسكري وحوادث الاغتيالات الرهيبة والحصار الإقتصادي والممارسات العدوانية التي اتخذت أبعاداً وصوراً شتّى، من أن تفتّ عضده أو تشعره بالوهن والضعف، بل خرج منها أصلب عوداً وأشد شكيمة؛ لأنه كان يؤمن بالشعب ويثق برأي الشعب. وكان يحبّ الشعب من أعماق قلبه.

لقد اجتمعت في شخص الإمام أغلب المزايا والمواصفات التي امتاز بها القادة العالميون على حدّ ما تقصّيت وما توصلت إليه؛ فقد كان عاقلاً وبعيد النظر ونَبِهَاً وعارفاً بطبيعة الأعداء وكثير الثقة بأصدقائه، وكانت ضرباته لأعدائه قاصمة، فقد توفرت فيه كافة الصفات الواجب توفّرها لدى الإنسان من أجل أن يكون قادراً على تبوّؤ مثل هذا الموقع الحساس، وإرضاء ربّه وضميره...

وبعدما اندلعت الحرب ظهر بدور القائد العام للقوات المسلّحة، وحينما فُرض علينا الحصار الإقتصادي كان الإمام الخميني بمثابة سند روحي كامل للأجهزة الحكومية.

وفي بداية الثورة أصدر الإمام قرارات كثيرة بشأن الكثير من القضايا ومن أجل حماية المستضعفين والمحرومين، واتُّخذت إجراءات لا يستهان بها في هذا

المجال وتم تشكيل مؤسسات من قبيل مؤسسة جهاد البناء، ومؤسسة الإسكان، ولجنة الاغاثة، ومؤسسة المستضعفين والمعوّقين، ومؤسسة الخامس عشر من خرداد، لتقديم العون لأبناء الشعب.

وهذه هي القضايا التي كانت تحظى باهتمام الإمام في مجال إدارة شؤون البلاد.

هذا البعد القيادي والحكومي في شخصية الإمام تجسد فيه بكونه إنساناً مقتدراً وذا إرادة؛ إنساناً قادراً على إتخاذ القرار الصائب في حالة الحرب، وإتخاذ القرار الصائب في حالة السلم، وإتخاذ القرار المناسب في إدارة دفة شؤون البلاد ومجابهة الأعداء[١].

مسؤولية القيادة

إنّ مسؤولية القائد أمام الشعب تتمثل في تنبيه مسؤولي السلطات الثلاث إلى واجباتهم، وتحذيرهم وتذكيرهم إذا شاؤوا القيام بحركة من شأنها أن تؤدي بالنظام والبلاد إلى الإنحراف. وإنّ مسؤولية قضايا البلاد تتحملها الأجهزة ذات العلاقة ـ الحكومة، السلطة القضائية، ومجلس الشورى الإسلامي ـ أما مسؤولية القائد فهي أوسع مدىً منها وهي مسؤولية جسيمة للغاية، فحيثما أزمع المسؤولون في السلطة التنفيذية أو القضائية أو أعضاء مجلس الشورى الإسلامي القيام بحركة تتنافى مع أهداف النظام الإسلامي فيجب على القائد أن يقف سداً مانعاً بوجههم، وهكذا سيكون بعون الله.

وإنّ حشد الأبواق الدعائية الإستكبارية ضد القائد ومماشاة بعض العناصر في الداخل عن جهلٍ أو وعي ـ لا سمح الله ـ لهم لا تؤدي به أن يتغاضى عن هذه المسؤولية الإلٰهية الكبرى، فنحن نؤمن بالقيامة والمحاسبة والمؤاخذة الإلٰهية، ولا

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

أهمية لمؤاخذة زيد أو عمرو.

لقد برهن شعبنا العظيم على تمسكه بالإسلام والثورة والقيم الإسلامية، وأدرك جيداً أن ليس ثمة شيء سوى تطبيق القوانين الإسلامية العادلة والراقية يمكنه معالجة شؤون البلاد، وليس سوى الإسلام يمكنه الوقوف بوجه هيمنة العدو والسلطة الدكتاتورية الظالمة التي يحاول العدو بسطها على هذا البلد، فالعدو يسعى لأن تعم البلاد الفوضى وزعزعة إيمان الناس وفقدان الثقة بالحكومة، وفي ظل هذه الفوضى والإضطراب يأتي بدكتاتور على غرار الدكتاتور رضا خان، وذاك ما تمت تجربته في إيران مطلع هذا القرن خلال عهد رضا خان ومرة أخرى في ٢٨ مرداد.

ففي ٢٨ مرداد قام عملاؤهم في الداخل بإثارة الدعايات والضجيج والغوغاء ونزل مثيرو الفتنة إلى الشوارع، وتبع ذلك إقصاء العلماء وإصابة الجماهير بالإحباط، فجاءت أمريكا وبدأت دكتاتورية محمد رضا القاسية وعهده الأسود، وهم الآن يريدون القيام بتلك الممارسات[1].

وللقائد مسؤوليته الواضحة في الدستور أيضاً؛ وهو لا يتدخل بالمرة بشكل مباشر في الأعمال التنفيذية سواء في السلطة التنفيذية، أو القضائية أو التشريعية، والواجب الأساسي للقائد عبارة عن رسم السياسات العامة للبلاد، أي تلك الأمور التي تحدد توجهات البلاد وتصب جميع القوانين والمقررات والأعمال بهذا الإتجاه، وإنّ حضور القائد في أي من مرافق البلاد يعني حضور سياساته التي يجب تنفيذها على وجه الدقة، وإنني أؤكد لكم إنّ هذه السياسات حيثما جرى تطبيقها فقد جنى البلد منها النفع، ولكن حيثما وقع التخلف عنها على مدى السنوات العشر أو الاثنتي عشرة الماضية فقد تضررت البلاد لذلك، وربما أدرك الضرر أحياناً، فيما

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى إقامة أول صلاة للجمعة بطهران في : ١٦ جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ طهران.

لم يُدرك أحياناً إلا بعد حين. وبناء على هذا فإنّ وجود القائد أمر جدّي[1].

كما أنّ ثمّة مسؤولية تقع على عاتق القيادة، وهي الحفاظ على النظام والثورة. وأما إدارة شؤون البلاد فتقع على كاهلكم أنتم أيها السادة المسؤولون؛ فكل منكم يدير البلاد من موقعه، والواجب الأساس للقيادة هو مراقبة كل هذه المواقع حتى تظل متناغمة مع النظام والإسلام والثورة.

فإذا حدث نشاز جاء دور القائد. والقائد ليس شخصاً بعينه، وليس طالباً حوزوياً يسمى علي الخامنئي أو ما أشبه من الكثيرين من أمثاله، بل إنّه عنوان وشخصية وحقيقة نابعة من إيمان وحب وعاطفة الشعب، وهو كرامة وماء وجه. وإنّ للمئات من أمثال علي الخامنئي أن يضحّوا بحياتهم وكرامتهم في سبيل هذه الحقيقة، ولا أهمية لذلك. ودعوكم مني فأنا لست بشيء، ولكن إمامنا العظيم -الذي كان بحق إماماً لأفئدة هذا الشعب -لم يخرج عن هذا المعنى. فلقد كان مستعداً لإراقة ماء وجهه حفاظاً على النظام وقيادة هذا النظام. وهذه حقيقة لها حضور، ولن يستطيعوا تشويهها مهما قالوا ومهما فعلوا.

إنّ القيادة لم يكن لها هذا التجسيد في عصر الكبت؛ فلقد كانت هناك قيادة تستأثر بقلوب الجماهير المتدينة، إلا أنها لم تكن ذات تشخيص وهوية خارج النطاق القانوني، وكانت تتمثل في مراجع التقليد والعلماء الكبار حيث ظهر تأثيرها لعدة مرات. ولهذا فإنّ تلك القيادة عندما كانت تحتج على معاهدة استعمارية فإنها كانت تُلغى، وعندما كانت تستنكر حادثة غير مناسبة فإنّ جماهير الشعب كانت تندد أيضاً بهذه الحادثة.

ففي حادثة ١٥ خرداد، وكما نقل، ضحّى الآلاف بحياتهم واستشهدوا على أيدي جلاوزة النظام البائد، مع أنّ إمامنا العظيم لم يكن في ذلك الوقت قائداً بالمعنى

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة إلى محافظة أصفهان في: ١٣ شعبان ١٤٢٢هـ - أصفهان (ساحة الإمام).

القانوني للكلمة، فلقد كان عالماً بارزاً، وهذا ما لا يمكن تجاهله، وهي ظاهرة لم تكن موجودة في الإتحاد السوفياتي، وإلا لما حدث كل ذلك. فلو كانت موجودة لأخذت (هذه القيادة) بخناق يلتسين وأبعدته عن الساحة عندما شعرت بأنه دخل الميدان ليقفز نحو المستقبل بحركة مجنونة ومتعجلة، ولكانت الجماهيرة قد التفّت حولها، وهو ما لم يكن موجوداً[١].

القيادة لا تتعامل بالخفاء

إن شبابنا ليسوا من أنصار العنف، والمؤمنون والمتدينون عندنا ليسوا من أنصار العنف. ولكن العنف سيُستخدم عندما يقتضي القانون ذلك. إن القانون قانون وليس أمراً خافياً.

وعندما أصدر الرسول ﷺ أوامره بقتل أُولئك النفر فإنه لم يقل ذلك في الخفاء، بل صرح به وأعلنه على الملأ، وقال ﷺ: من رأى فلانة فليقتلها، ومن رأى فلاناً فليقتله.

كما أن الإمام الخميني (رضوان الله عليه) قال أيضاً من وجد سلمان رشدي فليقتله.

والآن أيضاً فإن القائد إذا اقتضى الأمر ذلك فسيعلنه على رؤوس الأشهاد ولن يفعله في الباطن ولا في الخفاء![٢]

خطر استهداف القيادة ودور القائد

لقد جرّب العدو شتى الصيغ والأساليب في مواجهة هذه الثورة. وأرادوا هذه المرّة ـ كما ظنوا ـ تجربة نمط ذي تأثير أشد. ولا شك في أن استهداف القيادة جاء

---

(١) من كلمة بمناسبة لقاء أخوي في: ٧ ربيع الثاني ١٤٢١هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في الجمعة ٩ محرم ١٤٢١ هـ ـ طهران.

بعد دراسات مستفيضة وبعد استطلاع شتى الأوضاع والظروف، وعبر استحصال الكثير من الأخبار ـ الصادقة والكاذبة طبعاً ـ

أما السبب الذي جعلهم يتخذون القيادة هدفاً لهم فيعزى إلى أنّهم يعلمون أن البلد إذا كانت فيه قيادة مقتدرة ستؤول كل مؤامراتهم إلى الاحباط؛ وإلا فهم لا خصومة لهم مع شخص بعينه، والشخص أياً كان لا أهمية له عندهم.

الذين يتحدثون اليوم بهذه اللهجة العنيفة ويكيلون التهم والافتراءات بهذا الأُسلوب الغادر، ألم يقفوا بالأمس في وجه الإمام؟! لقد اتخذوا بالأمس موقف الخصم مع الإمام وملأوا قلبهُ قيحاً، وهو ما ذكره الإمام في رسالته.

وها هم اليوم يمارسون نفس العمل مع القيادة، لأنهم يعلمون أن القيادة في المجتمع الإسلامي وفي إيران الإسلامية بيدها الحل والعقد.

القيادة معناها المركز القادر على حل أية مشكلة مستعصية تواجه الحكومة في أي موضع كان. فحيثما يحاول الإعلام المعادي بث الإشاعات التي تجعل الشعب يسيء الظن بالحكومة، يبرز هناك دور القيادة في بيان الحقائق للشعب واماطة اللثام عن مؤامرة العدو. ألم تلاحظوا ما فعلوا ازاء الحكومات ورجال الدولة والمسؤولين خلال السنوات المنصرمة؟! وكيف كانوا يلفقون الأكاذيب ومختلف الدسائس لإشاعة اليأس في نفوس الناس؟!

متى ما أرادوا بث اليأس في نفوس الشعب يكون القائد هو الذي يزرع الأمل في القلوب، وأنّى شاؤوا تدبير مؤامرة سياسية دولية ضد الشعب الإيراني، يكون القائد هو السبّاق لإستنفار الثورة بكل طاقاتها لصد المؤامرة، كقضية الاتحاد الأوربي التي وقعت في الآونة الأخيرة، وأُرغم العدو على أثرها على التراجع.

ومتى ما انصبت مساعيهم على الإيقاع بين مختلف فصائل الشعب يتجسد هناك دور القائد في إيجاد التآلف والحيلولة دون حدوث الفرقة.

وحيثما يحاولون صد الشعب عن المشاركة في الإنتخابات وثني أبناء الشعب عن الإدلاء برأيهم؛ يتجلّى دور القائد هناك كمثال يحتذي به أبناء شعبه، فيذكرهم

بوجوب المشاركة في الإنتخابات؛ ويستجيب الشعب ويجعل من الإنتخابات ملحمة كبرى.

وحينما تستدعي الظروف من الشعب أن يقول كلمته عن قضايا الثورة، تبقى أنظار الشعب مشدودة تترقب ما يدلي به.

لقد جرّبوا هذا الأُسلوب مرّات متعددة في عهد الإمام الراحل‏ﷺ ولكن بحمد اللّه ارتد عليهم كيدهم.

ومن بعد رحيل الإمام تجسد هذا التلاحم المتين عشرات المرات ـ بفضل همّة وتعاون الشعب ـ بين الشعب والقيادة، واستطاع أن يسدد ضربات ماحقة للعدو، ولهذا يبدو من الطبيعي جداً لو أنهم أضمروا الحقد والعداء للقيادة، ولاعجب في ذلك.

طبعاً هذا فيما إذا كان القائد مقتدراً. أما إذا كان ضعيفاً ومتهاوناً ولا علم له بما يجري هنا وهناك، ومن السهولة تغيير أفكاره، ويمكن إيقاعه في الخطأ بكل بساطة، فلا أهمية له عندهم.

ولكن إذا كان القائد كما يريده الإسلام، وكما يتطلع إليه الشعب، وكما ينص عليه الدستور وكما ترتجيه الثورة، فهم يناهضونه، ولا عجب في مناهضتهم له، وأنا لا أتعجب من إتخاذهم القائد هدفاً...

لقد كان لدى الإمام الراحل ﷺ كلام كثير صرّح ببعضه لأبناء الشعب، ولم يصرّح بأكثره.

وأنا أيضاً لدي كلام كثير سأبثه إلى الباري تعالى، ولا ضرورة لأن يتحدث المرء بكل شيء. ليس لدي في هذا الحدث شيء شخصي، بيد إنني لن اتغاضى عن حق الشعب مطلقاً[١].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ رجب ١٤١٨هـ ـ طهران.

وحدة واستمراريّة المنهج وإن تغيّرت القيادة

لا تتوهموا أن منهج الإمام (رضوان اللّه عليه) قد تغيّر بعد انتهاء حياته الظاهرية، وأنّ الأوضاع أصبحت تسير على مسار آخر.

بعض الجهلة وغير الواعين أو المغرضين يحاولون إيجاد الحواجز بمختلف الأساليب، أي أنهم يعملون على الايحاء إلى أن عهداً قد انتهى وهو عهد الإمام الخميني، والعهد الآخر هو القائم حالياً! أي أنهم يقسّمون زمن الثورة إلى عهود. والحقيقة أنّ الوضع ليس كذلك؛ فالأشخاص يأتون ويذهبون والمسؤولون يأتون ويذهبون ويُبدَّلون، والشخصيات تحل محلّها شخصيات أُخرى، لكن خط ونهج الثورة واحد؛ وهو الخط المستقيم والصراط المستقيم، وهو ما رسمته الثورة لقضايا العالم الكبرى منذ يومها الأوّل.

ونحمد اللّه أنّ رجال الدولة والمسؤولين ومن بيدهم زمام الأُمور كلهم متدينون ومؤمنون ومن عشّاق هذا النهج الذي سُلك بفضل زعامة الإمام الخميني الراحل ﷺ الفذّة ولازال يُنتهج من بعد وفاته وحتى يومنا هذا، وسيبقى مُستقبلاً هو النهج الثابت بإذن اللّه. وسيكون التوفيق في كل هذه الأُمور من نصيبكم بفضل التقوى.

وجميع العوامل الفاعلة اليوم في النظام الإسلامي مدعومة كلها بركيزة التقوى.

القلوب المريضة لأعدائنا هي التي توجّه التهم للجمهورية الإسلامية، أو تثير ضدها بعض الشبهات؛ فهم الذين يفصّلون القماش وهم الذين يخيطونه حسبما يشتهون، فيشيعون أنّ إيران تسعى للحصول على الأسلحة الذرّية والأسلحة الكيمياوية! (لغير الطرق السلمية) وقد كرر الأمريكيون هذا الكلام حتى لم يعد له أي اعتبار.

طبعاً منذ اليوم الأول ما كان له أي اعتبار، إلّا أنهم واصلوا اجتراره حتى مجّت

الآذان سماعه.

ويبدو أنهم ليس لديهم كلام آخر يقولونه، فيضطرون لذكر إسم الجمهورية الإسلامية بين الفينة والأُخرى للفت أنظار الرأي العام في داخل بلدهم إلى تحركاتهم الدولية بهدف التغطية على إخفاقهم في قضية فلسطين وغيرها من الأماكن الأُخرى [١].

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ

٣٦ ـ استقلالية قرارات الإمام الخميني وعدم تأثره بالآخرين

سئل السيد القائد فقيل له: بالطبع أنتم مطلعون على ما يتردد في الآونة الأخيرة من قبل بعض الذين أبعدهم الإمام أو من تخلى عن الثورة أن القرارات التي صدرت في السنوات الأخيرة لعمر الإمام لم تكن من تصميمه بل كانت بسبب تأثير المحيطين به، وخاصة ابنه المرحوم السيد أحمد، وهؤلاء يريدون أن يصوّروا للآخرين أن قرارات الإمام رضوان الله عليه خاضعة لتقارير أحادية الجانب، أي أن الذين يوصلون الأخبار للإمام قدس سره كانوا أصحاب اتجاه سياسي معين، فما هو نظركم بصفتكم أحد المقربين من الإمام قدس سره بهذا الادعاء ؟

فأجاب سماحته: إنني أحد الذين عايشوا الإمام طيلة ٢٥ سنة سواء في النجف أم باريس وقم، وثم طهران، ولي صلة قرابة بالإمام رضوان الله عليه، فإنني أنفي بشكل قاطع هذا الاتهام.

أما عن سؤالكم فأنا أقسمه إلى فرعين الأول عن تأثره بالمحيطين به بشكل عام، والآخر عن تأثره بابنه المرحوم السيد أحمد.

أما بخصوص القسم الأول فأنقل لكم هذه الحادثة:

قبل حوالي ٣٢ سنة قرر حزب البعث الحاكم إخراج الايرانيين من العراق ولو نفذ هذا القرار بشكل تام فإن الحوزة في النجف ستتلاشى في ذلك الوقت، وكان السيد الخوئي في لندن بعنوان العلاج، والمرحوم السيد الشاهرودي وبسبب تقدم السن كان من ناحية عملية جليس الدار ولا يستطيع عمل شيء، فلم يبقى حينها غير الإمام عليه الرحمة، عندها أنذر الإمام الخميني رضوان الله عليه حزب البعث أنه إن لم يتوقف هذا الأمر خلال ٢٤ ساعة فإنه سيخرج من العراق.

فوقع البعثيون الذين يعلمون قاطعية الإمام وإرادته في ورطة وقرروا التحدث

مع الإمام بهذا الشأن من خلال المرحوم والدي الذي تربطه علاقة قوية بالإمام ﷺ حتى يصرفه عن تنفيذ تهديده هذا، لذا أرسلوا له مبعوث من بغداد وبعد ساعتين من المغرب أرسلني والدي إلى حرم الإمام علي عليه السلام لأن عادة الإمام الراحل رحمه الله التواجد هناك في ذلك الوقت للزيارة، وقال لي أبلغ السيد الخميني أن يمهل البعثيين عدة أيام لأن خروجه من النجف سيضعف الحوزة العلمية.

ذهبت إلى الحرم وبعد الزيارة وعند مشاهدتي للإمام وهو يخرج من الحرم تبعته وعندما رآني وبما أنه لا يرتاح أن يمشي أحد خلفه، قال لي هل هناك أمر مهم؟

قلت له: نعم لدي رسالة من والدي.

قال تعال معي: وبعد وصولنا للمنزل قال لي قل ما عندك، فأخبرته بما أمرني به والدي.

فقال لي: أبلغ سلامي للوالد وقل له إن فلان يتمنى عليكم أن لا تتدخلوا في هذا الأمر، فإن استجاب هؤلاء للتهديد فبها ونعمت، وإلا فسأريهم ما لا يعلمون آخره.

فذهبت إلى أبي وأخبرته الأمر فقال: أصبح معلوماً أن السيد الخميني رأى بأن حزب البعث لا يواجه إلا بهذه الشدة وأنا سأمتثل أمره ولن أتدخل في هذا الأمر.

بعد ذلك أرسل صدام ـ والذي كان حينها نائب الرئيس إلا أن الأمور كلها بيده لا بيد حسن البكر ـ أرسل مبعوث خاصاً إلى الإمام وهو شيعي كردي اسمه علي رضا من أجل التباحث في هذا الموضوع، وصل هذا المبعوث إلى بيت الإمام دخل إلى مجلسه إلا أن الإمام لم يفسح له مكاناً للجلوس ولم يتحرك من مكانه ولم يبدي له أي اهتمام، وبمجرد دخول طالب علم إلى المجلس بعد دخول هذا المبعوث قام له احتراماً وإجلالاً، وعندما حاول مبعوث صدام أن يتحدث لم يدعه الإمام بل منعه من خلال تكرار قوله وبصوت عال بأن آخر كلامي هو ما أعلنته إن لم توافقوا أُخرج الطلاب من النجف، وأذهب إلى بيروت، وإن منعتموني فسأعلن للعالم أنكم تسجنونني في بيتي.

عندها خرج هذا المبعوث إلى بغداد ليعُلن أن الاخراج سيتوقف، وفي الحقيقة فإن حفظ حوزة النجف كان بسبب هذا الموقف والتهديد الذي قام به الإمام رغم كل الجفاء الذي كان يمارسه البعض تجاه الإمام رحمه الله.

مقصودي من ذكر هذه الحادثة ليس إلا إثبات أن لا أحد يستطيع التأثير على الإمام رحمه الله في قراراته، ولو كان لأحد تأثير لكان لوالدي الذي تربطه مع الإمام صداقة، كما أن عمره ستين عاماً كما تربطه به علاقة نسبية.

إن أكثر ما يروج له هؤلاء أن الإمام وخاصة في السنوات الأخيرة من عمره كان يسكن في منطقة صغيرة والذين يستطيعون الوصول إليه هم أفراد قليلون ولديهم توجه خاص في النظر للقضايا التي تحدث، وبالتالي ستكون قرارات الإمام ناتجة عن نظرات وتوجهات هؤلاء؟

إن هذا الإدعاء باطل أيضا، أنا أحد الذين كانوا يوصلون الأخبار كما تحدث إلى الإمام رحمه الله، وهناك آخرون كُثر كان لهم نفس الدور وهم ينتمون إلى اتجاهات سياسية وفكرية مختلفة، بل إن بعضهم يقع مع ما أتبناه من فكر في النقطة المقابلة تماماً، وكنت أرى الإمام قدس سره أحياناً مطلع بالكامل على استدلال من يختلفون معي في التفكير حول نقطة معينة، وهذا يعني أن أحداً ما قد أبلغه بهذا الأمر.

بالطبع وبرغم اعتماده عليّ في هذا المجال إلا أنه يتأنى كثيراً في القبول، وكثير ما كان يخاطبني هل أنت مطمئن ألم تشتبه في هذا النقل..

إلا أنه بعد أن يطمئن بما نقل يقبل ذلك.

أضف إلى ذلك إطلاعه المباشر على جميع الصحف والتقارير الخبرية المختلفة واستماعه لمختلف الاذاعات الأجنبية، فكيف يصح تأثره بالمحيطين به مع ما لديه من الجرائد ذات الاتجاهات المختلفة [1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٧/شوال/١٤٢٥ هـ، الموافق: ١٣٨٣/٩/١١ هـ. ش.

عدم تأثر الإمام بابنه السيد أحمد

أما ما يتعلق بعدم تأثر الإمام رحمه الله من ابنه المرحوم السيد أحمد فأذكر لكم هذه الحادثة التي وقعت في الأيام الأولى لرحيل السيد مصطفى نجل الإمام الأكبر رحمهما الله حيث قال لي السيد أحمد: اليوم استدعاني الإمام وبلسان قاطع وصريح قال لي: **إياك أن تتصور أنه وبرحيل أخيك أصبحت الآمر الناهي في البيت والمكتب وتستطيع أن تعمل ما تشتهي، إن أخيك مع ما له من المكانة الرفيعة لم يكن يشرب الماء من دون استئذاني وأنت أيضاً عليك أن تعلم أنك لا تستطيع فعل شيء من دون إذني.**

وهذه الوصية سار عليها سماحة السيد أحمد وقد سمعت مراراً من الإمام يقول: **إنني اعتقد أن السيد أحمد عادلاً وصادقاً لأنه مرّ بالكثير من الامتحانات.**

وفعلاً كان صاحب دقة في نقل ما يريده الإمام للأجهزة المختلفة، وقد شاهدت ذلك بنفسي حتى عندما يكون بيان الإمام ﷺ الذي يحمله السيد أحمد مضراً بأصدقائه والمنتمين لخطه وتوجهه.

يدعي بعض الاشخاص أن بيانات السنوات الأخيرة كبيان إيقاف الحرب وذكرى مجزرة مكة كانت من كتابات السيد أحمد.

هذا كذب محض ويمكن كشف ذلك عند مقارنة ما كتبه السيد أحمد مع هذه البيانات ليعلم الفارق الكبير بينها.

ولقد كنت شاهداً على كتابة الكثير من بياناته ورغم تقدم سنه وضعفه في السنين الأخيرة إلا أنه كان يمكث أحياناً ثلاثة أو أربعة أيام لكتابة أحد البيانات.

إن ما شاهدته أن الإمام ﷺ حينما يشعر بأن عليه أن يصدر بياناً فإنه لا يتردد

في ذلك مهما كان حتى وإن كان وضعه الصحي لا يساعد على ذلك.

شاهد تاريخي

وأتذكر هنا أنه عندما سمع وهو في النجف بالحوادث الدامية في تبريز وذلك بمناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاد المتظاهرين في قم ارتفعت حرارته وأصبح مريضاً إلا أنه كتب بياناً بهذه المناسبة.

طبعاً هو ذكر في وصيته أن جميع بياناته كانت صادرة منه وكتبها بيده الشريفة[1].

الإمام ونجله السيد أحمد

إن تكريم عزيزنا الراحل هذا يعد مسؤولية وواجباً نتحمله على الدوام، وذلك لسببين: أولهما أداءً لحق الإمام ﷺ، والثاني أداءً لحقه هو.

أما أداءً لحق الإمام فقد كرس ذلك الرجل الصبور المثابر المتفاني، بما لهذه الكلمة من معنى، جل عمره لخدمة الإمام وأهدافه، فيما كان الإمام ﷺ بدوره يعرف قدر هذا الولد الكفوء؛ فلقد سمعت من الإمام ما لا يقل عن مرتين أنه قال: إن أحمد أعز الناس عليّ.

ولم يكن الإمام من أُولئك الذين يعبرون عن مشاعرهم ازاء المقربين منهم بدافع العواطف والأحاسيس الشخصية، ولقد نطق بهذه العبارة كي نقولها نحن أيضاً لا أن نعلم بها وحسب، كما أن الإمام أعرب عن ثقته بالسيد أحمد في مناسبات عديدة، ولا أنسى ما صرح به الإمام أثناء إجتماع مثير ضمّني وآخرين من أنه ﷺ يولي ثقة كاملة بالسيد أحمد.

إذن إنه لأمر حسن أن نحيي ذكرى نجل الإمام على الدوام أداءً لحق الإمام.

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٧/شوال/١٤٢٥ هـ، الموافق: ١٣٨٣/٩/١١هـ ش.

وأما أداءً لحقه هو فلأنه كان ممتحناً فعالاً دؤوباً؛ فلقد كان يمضي في الطريق الذي يرى فيه أنه يمثل طريق الثورة والإسلام الذي يدعو إليه الإمام ﷺ دون محاباة، مما أثار عداء الكثيرين ضده، وقد كان هذا العداء يأتي تارة باسم الإسلام وتحت غطاء الحرص وفي إطار عناوين براقة، لكنها أضغان شخصية ناجمة عن العقد التي تضمرها قلوبهم ازاء هذا العزيز المظلوم، وذلك لتصلبه في المواقف التي كان يتخذها الإمام وعدم مساومته وخضوعه للآخرين.

إن الذين يدخلون السرور إلى قلوب أعداء الإسلام بنيلهم وإساءتهم للمرحوم السيد أحمد إنما يشعرون بالعقدة من الإمام والثورة؛ فلقد كانوا يحملون العداء الشخصي له بسبب كونه مدافعاً حقيقياً عن الإمام والثورة، سواء في عهد الإمام أو بعد رحيله، حيث دافع عن القيم والمبادئ وعمل عكس ما كان يتأمله وينتظره الكثيرون، وبنفسه أظهر عندي مرتين أو ثلاثاً توجده من بعض الذين يتوقعون ويطمحون منه أموراً أخرى[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ ذي الحجة ١٤٢١هـ ـ طهران.

الخصائص والصفات الولائية

٣٧ ـ تفعيل الإمام لولاية الفقيه

في عام ١٣٤٧ هـ.ش (١٩٦٨ م) طرح الإمام الخميني ﷺ حينما كان في النجف ـ مركز الفقاهة ـ فكرة ولاية الفقيه إستناداً إلى ثوابت فقهية راسخة.

من الطبيعي أن ولاية الفقيه من مسلّمات الفقه الشيعي.

وأمّا ما يقوله بعض أنصاف المتعلمين من أن الإمام الخميني ابتكر فكرة ولاية الفقيه من عنده ولم يقرّها سائر العلماء[١]، فهو ناجم عن الجهل بهذا الموضوع.

والمطلع على آراء الفقهاء يدرك أن ولاية الفقيه من الواضحات في الفقه الشيعي، وكل ما فعله الإمام هو أنه استطاع صياغة هذه الفكرة على أسس رصينة وأدلة متقنة وتقديمها بشكل مقبول ومفهوم لكل صاحب رأي ومطلع على المذاهب السياسية وعلى القضايا السياسية في عالمنا المعاصر.

أعزائي، لم يشعر المجاهدون في إيران بالوحدة خلال فترة الأربع عشرة سنة تلك، وبخاصة السنوات الأخيرة منها، بل كانوا يشعرون على الدوام أن الإمام على اتصال دائم بهم[٢].

إن إعداد العدّة والعدد لتحريف مبدأ ولاية الفقيه أو التشكيك بهذا المبدأ ـ الذي يعتبر الركن الركين في هذا البناء الشامخ ـ وبما يعنيه من سيادة الدين والتقوى على الحياة الإجتماعية للشعب، نابع من هذه الدوافع الشيطانية التسلطية؛ ففي عالم

(١) لقد ذكرنا أقوال جملة من العلماء الأفاضل الذين طرحوا وتبنوا ولاية الفقيه في كتاب «ولاية الفقيه الدستور الآلهي للمسلمين .

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

تعكس فيه الحكومات مظهراً للإستكبار والتسلّط والجور والنزعة المادية البعيدة عن التقوى، يفخر النظام الإسلامي برفع شعار سيادة التقوى والقيم المعنوية، حيث لا تمثل فيه الحكومة تسلطاً مستبداً ولا رئاسة قائمة على الخداع والتصنّع، وإنما هي ولاية ومحبّة وترابط قلبي وإيماني، وتعتمد ـ بدلاً من المعايير الشائعة حالياً والمبتنية على المال والدعايات الزائفة ـ الفقاهة والعدالة معياراً لها.

هذه هي ذروة ما ينبغي أن يبلغه النظام الإسلامي، بحيث أنّ أيّ فرد من أبناء الأُمة الإسلامية وفي أيّ مكان كان من العالم متى ما يراه ويعرفه حقّ معرفته يتعلق به قلبه.

وهذا هو المنهاج الواضح القادر على إيصال المجتمع الإسلامي الى الاستقلال والحرية والرفاه المادي والعزّة بين العالم.

لقد جاء الميثاق الأصلي للجمهورية الإسلامية ـ وهو دستورنا الراقي والشامل من خلال التقسيم المنطقي السليم والعادل للسلطة بين الأركان التي اتُّخِذت المعايير الإسلامية كأسس لإقامتها، وعبر إيجاد ارتباط ديني وعاطفي بين الشعب والمسؤولين ـ الى الساحة بأحدث آراء الفلسفة السياسية، ووضع الأنظمة المعتمدة على سلاح الانقلابات، أو القائمة على الأموال الحرام لأصحاب الشركات، أو بالوراثة غير الشرعية وغير المنطقية للملوك، أمام تساؤلات لا جواب لها[1].

إن التمسّك بعرى الولاية قد توثّق أكثر من ذي قبل، وأظهر تأثيراته في جميع أبعاد هذا المجتمع، فكان الأمر كذلك منذ الوهلة الأُولى للتحرّك الثوري، واستطاع إمامنا العظيم ﵀ بالاستعانة بعرى الولاية من تحقيق النصر لهذه الثورة. فقضيّة عاشوراء وكربلاء تعتبر من عرى الولاية، وكذا محبّة أهل البيت ﵈ والسعي للتشبّه بهم، وروحيّة الجهاد والصبر عليه من خصوصيّات ومعارف الولاية.

فالإمام استطاع بهذه الوسيلة من تحقيق النصر لهذه الثورة وتشكيل هذا

---

(١) من كلمة ألقاها في ٦ ذي القعدة ١٤١٩ هـ ق ـ.

النظام الإسلامي، حيث أنّ هذا النظام يرتوي حالياً من معين الولاية، فلا تطبّل الأبواق المعادية بأنّ هذه الثورة شيعيّة محضة، كلاّ، فإن من خصوصيّات جوّ الولاية أن فتحت أعيننا على المفاهيم الإسلاميّة، إذ أنّنا وببركة تعاليم أئمّتنا عليهم السلام قد استفدنا من المفاهيم الإسلاميّة والقرآنيّة بالحدّ الأقصى، فالشيعة هم أتباع أهل البيت عليهم السلام.

واليوم أيضاً فإن الأمر ـ ولله الحمد ـ بقي كذلك، فحالة التراحم والتعاطف والمحبّة الشديدة بين الناس وتجاه المظلومين والمحرومين، وتجاه الشعب الفلسطيني والمظلومين في أوروبا والعالم، هي روحيّة شيعيّة نابعة من الولاية.

إنّ نبع العاطفة فيّاض في مجتمعنا وذلك ببركة الولاية، فهذه الدموع والمراثي، وهذه الإجتماعات ومحرّم وعاشوراء، كلّها تترك آثارها على معنويّات شعبنا وعلى الجوّ الحاكم في مجتمعنا، فمجتمعنا لا يتّصف بالجمود كبعض المجتمعات المعادية للشيعة، حيث حكوماتها تخلق العداء للشيعة، بل أنّ مجتمعنا يتّصف بالحيويّة والنشاط والعطف، وهذه من خصوصيّات الولاية، كذلك الصمود أمام العدوّ يعتبر من خصوصيّات الولاية[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٨ ذي الحجة ١٤١٥ هـ.

٣٨ـإدخال الإمام ولاية الفقيه على النظام

لقد وضع أعداء النظام الإسلامي أصابعهم على النقطة الحساسة وفهموها جيداً، وهذه النقطة هي الإسلامية، والفقاهة، وولاية الفقيه، فهذه هي النقطة الأصلية والمحورية والتي تمثّل عدداً من البنود الأساسية في الدستور.

لقد أدركوا جيداً أن أصل «ولاية الفقيه» لا علاقة له بالأشخاص، حتى بشخص عظيم كالإمام الكبير الراحل الذي كانت شخصيته استثنائية في الواقع بين كافة قادة العالم، وبين علمائنا العظام، والذي قال هو بنفسه بأنّ ولاية الفقيه لا تتعلق حتى به شخصياً.

إنّ هذا الأصل الذي ألحقه الإمام الراحل بالنظام الجديد ـ أي أصل القيادة وولاية الفقيه ـ هو فوق كل شيء. فلو اكتسب الأشخاص قوة، أو لاقوا نجاحاً، فإنّ ذلك يكون في ظل هذا الأصل الذي هو مستهدف قبل أن يكون الأشخاص الذين تسنّموا هذا المنصب أو سوف يتسنّمونه مستهدفين. ولقد فهم الأعداء ذلك فراحوا يشتغلون عليه بلا هوادة.

ولنفترض أنهم يعترضون على الأشخاص، إلا أنّ أولئك الذين يقفون صفاً واحداً في مواجهة حكومة الفقيه العادل، هم أولئك الذين يقبلون بحكومة الإنقلابات العسكرية، وحكومة الرأسماليين الفاسدين، وحكومة عملاء الشركات المختلفة والمتعددة، وأفظع الحكومات فساداً على المجتمعات الإنسانية، ولكنهم ليسوا على استعداد للقبول بحكومة الفقيه العادل .. ! وإنّ هذه المواجهة السافرة للحقيقة قد افتضح أمرها أمام أولي الأبصار والبصيرة.

إنهم ليس لديهم ما يقال حيال هذه الحقيقة المتلألئة التي جاء بها الإسلام وأقام الفقه الإسلامي بناءها، وتحققت على يد الإمام العظيم ﷺ بصورة عملية. ولكنهم

يكرسون كافة الأساليب وشتى الوسائل لمواجهة هذه الحقيقة.

إنّ أكثر الوسائل فعالية وكفاءة في عصرنا هذا هي الوسائل الإعلامية؛ فالصحف والتلفزيونات والإذاعات أشد تأثيراً في العالم اليوم من الكتب لأنها تبث ما تريد على موجات الأثير، وهو ما يعتمده أولئك اليوم في القيام بمهمتهم. وكما تقدم فإنّ المنافقين والمؤمنين من مرضى القلوب يدعمونهم ويمدون لهم يد المساعدة! فلو صمد أهل الدين والمحافظون على أركانه وأصحاب الأقلام الملتزمة على الصراط المستقيم لأفشلوا تحركات العدو[١].

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ختام أعمال الدورة الرابعة لمجلس الخبراء في : ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ ـ طهران.

٣٩ـ المركزية في إدارة الأمور

إن النهج الذي اقترح في باب إدارة الحوزة ـ والذي يطبق هذه الأيام بحمد الله ـ هو أن تتولّى مجموعة من فضلاء الحوزة من الطراز الأوّل مسؤولية وضع سياسة الحوزة، ويكون هناك مدير تنفيذي له صلاحيات كافية ومقدرة على الحركة بحيث ينفذ الأمور الموكلة إليه على الوجه الأفضل، فهم يرسمون الخطط وهو ينفّذها عمليا، ولا ينبغي أن يشترك في عملية التنفيذ عدّة أشخاص قال تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا﴾[1] لو تدخّل عدّة بأمزجة مختلفة في عملية التنفيذ وأرادوا أن يتشاوروا فيما بينهم ويعملوا بعد ملاقحة آرائهم، فإن النتيجة الفشل سلفاً.

لقد جرّبنا العمل الجماعي سابقاً ولاحظنا من خلال إدارة الدولة والبلاد أنه أمر غير عملي، لذلك فإن الإمام ﷺ في أواخر عمره المبارك حسم الموقف في موارد الاشتراك والتزاحم فعين أحد الأطراف.

وقد أدركنا نحن جميعاً أن تكون هناك مركزية في إدارة الأمور. مضافاً الى أن الحوزة لم تعهد أساساً العمل الجماعي.

وإستناداً الى هذا فكون العمل مشتركاً وجماعياً ليس عملياً قطعاً. نعم العمل المشترك يجوز أن يكون في التشاور ووضع البرامج، أما تنفيذ الخطط وحتّى وضع البرامج التنفيذية فيجب أن يتولاها شخص مسؤول واحد. وأما الآخرون فيساعدونه[2].

---

(١) سورة الأنبياء: ٢٢.

(٢) الخطاب الذي ألقاه سماحة آية الله السيد علي الخامنئي في اليوم الأول من السنة الدراسية للحوزة العلمية لدى شروعه بدرس البحث الخارج بتاريخ ٢٢ربيع الأول ١٤١٣هـ.

طاعة الإمام الخميني

ورد في رواية قال رسول الله ﷺ: «**أوصي أُمتي بخمس: بالسمع والطاعة والهجرة والجهاد والجماعة**»[1] عادة يؤتى بـ(السمع والطاعة) معاً في الموارد الأُخرى، ولكنهما جاءا هنا منفصلين عن بعضهما. فمن الواضح أن (السمع والطاعة) لم يُستعملا هنا بمعنى واحد، فـ(السمع) هنا ليس بمعنى (الطاعة).

السمع هنا يعني الاستماع والمبالاة، وأول شيء يمتلكه الوسط العلمي الشيعي هو المبالاة (الاهتمام) بما يدور حوله من قضايا وأحداث، ولعل السمع الوارد في هذا الحديث يشير الى هذا المعنى. فلا يمكن ولا يصح ترك الأُمور على حالها ولا يصح أن يقال نحن لا نستطيع عمل شيء أو ليس لنا علاقة بهذه الأمور. فهذا الأساس المبارك أي (الثورة والنظام الإسلامي) قام وتأسس لأن ذلك الرجل الالهي (الإمام الراحل) كان يختلف عن الآخرين اختلافاً أساسياً، فهو لم يقلْ أبداً لا علاقة لي بهذه الأمور في حين أن كثيراً من الناس يرى ما يقع من أحداث في المجتمع ـ طبعاً كان البعض لا يرى حتى تلك الأحداث ولا يفهمها ولا تلفت نظره ـ ولكنه يقول لا علاقة لي بها وإنني مشغول بأعمالي.

إلاّ أن ذلك الرجل العظيم (الإمام الخميني ﷺ) لم يقل يوماً لا علاقة لي بما يحدث ولهذا صاراً أماماً للناس وللأمة، والإمامة كانت حقّه المسلّم.

فأول شيء هو (السمع) وبعد ذلك (الطاعة) ولكن هذه الطاعة لمن يجب أن تكون؟ الطاعة لـ(من له الطاعة) (ومن حقّه الطاعة)، ولا يقبل التمرد وعدم الطاعة من أي شخص وفي أي موقع كان، وإن الأُمة الإسلامية لا تكون قد عملت بوصية النبي الأكرم ﷺ إلاّ أن تلتزم بالطاعة عندما تصبح الطاعة واجباً شرعياً ملقاً على عاتقها.

---

(١) انظر مستدرك الوسائل: ١١ / ٩ ح ١٢٢٨٥ .

وفي مقابل الطاعة هناك العصيان، وقد جاء العصيان في آية محذّرة في القرآن الكريم والتي قرأتها مراراً وبمناسبات مختلفة وهي ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَ لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾(١)، فكان هذا العصيان أحد الأسباب التي أدّت الى هزيمة المسلمين في معركة أُحد، فالمسلمون لم يطيعوا أمراً واحداً من أوامر النبي ﷺ، فوقعت تلك الفاجعة.

وقد شاهدنا في عهد الجمهورية الإسلامية أنه في أي مورد شوهد فيه عصيان فقد وقعت فاجعة، وفي أي أمر كانت فيه طاعة كان ينتهي الى الخير والبركة والصلاح(٢).

نصرة وحماية الشعب للإمام

ومن أكبر مآثر إمامنا القائد قدس سره أنه عرف أنصاره وأدرك من الذي ينجده عند الشدائد، ومن الذي يصغي لكلامه، أُنظروا أنتم، مَن الذي كان يصغي لكلام الإمام؟

من حسن الحظ أن ساحة الحرب التي كانت لنا درساً وعبرة من عدّة أبعاد، تمثّل لنا درساً وعبرة في هذا الجانب أيضاً.

يوم تحدّث الإمام عام ١٣٥٨ هـ‍ـش، حول قضية «باوه» كنت في حوالي الساعة الثالثة والنصف أو الرابعة عصراً سائراً صوب «جماران»، كانت المدينة طهران قد تغيّرت كلياً؛ إذ نزل الناس إلى الشوارع بشكل لا إرادي.

وقد استمر الناس على هذه الوتيرة (تزيد شيئاً وتنقص شيئاً) حتى عام ١٣٦٧.

مَن هم الذين كانوا يلبّون نداء الإمام رحمه الله حينما ينادي أو يصدر أمراً؟ هؤلاء هم أنصاركم الحقيقيون، فاعرفوهم ولا تخسروهم(٣).

---

(١) سورة النساء: ٤٢.

(٢) نص توجيهات ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله السيد علي الخامنئي (حفظه الله) عند شروع بحث الخارج وذلك بتاريخ ١٤١٥/٤/٤هـ.

(٣) من كلمة ألقاها في ٢٠ ربيع الثاني ١٤١٨هـ.

الخصائص والصفات الحكومية

٤٠ ـ العدل والانصاف عند الإمام

إن عداوة أي شخص أو مؤسسة للإمام الخميني ﷺ لا تجعله يخرج عن التعامل بالعدل والانصاف، أتذكرها أن مراسل جريدة السفير اللبنانية سأله في باريس عندما تنتصرون في ثورتكم فما هو العقاب الذي ستنزلونه بالشاه ؟

فأجابه الإمام: **إن أقل عقوبة يمكن أن ينزل به هي الحكم عليه بالسجن مدى الحياة .**

بعد أن قرأت المقابلة سألته مستغرباً: كيف تقولون بهذا الحكم لمثل هذا المجرم الخائن .

فأجابني الإمام ﷺ: إن ما هو ثابت لديّ لحد الآن أنه الآمر بالقتل وهذا جزاءه.

طبعاً هذا الحكم هو تجاه تهمة الأمر بالقتل أما الجرائم الأخرى فلها عقوبات أخرى[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤٢٥ هـ الموافق: ١١ / ٩ / ١٣٨٣ هـ ش .

٤١ ـ اهتمام الإمام بالقانون

العنصر الآخر ذو الأهمية بالنسبة للإمام ﷺ هو النظم والقانون؛ فالإمام بادر إلى تعيين الحكومة قبل أن تبلغ الثورة مرحلة الإنتصار، وهذا ما تفتقر له الثورات أو الإنقلابات التي سميت باسم الثورات في العالم، والتي عجّت بها العقود الوسطى من القرن المنصرم؛ فإذا ما وقعت ثورة في بلد ما ـ ثورة حقيقية كانت أم انقلاباً يتخذ مسمّى الثورة ـ فلن يبقى خبر عن الحكومة والتنظيمات الحكومية والقانون لفترة طويلة، حيث تمسك مجموعة من الأفراد ـ باعتبارهم القائمين على الثورة بزمام ـ الأمور في البلد فيمارسون ما يحلو لهم وما يشتهون.

بيدَ أنّ الإمام ﷺ لم يسمح بأن تشهد الثورة الإسلامية مثل هذا الوضع، إذ قام بتعيين الحكومة قبل أن تنتصر الثورة كي يسود النظم.

وبالرغم من وجود مجلس قيادة الثورة آنذاك إلا أنّ الإمام الخميني ﷺ أراد إدارة البلد بشكل قانوني ومنطقي.

كما أنّ أصل التشخيص في ماهية النظام الذي يفترض قيامه في البلد قد أوكل الإمام ﷺ أمره للاستفتاء والإقتراع الشعبي، مما لم يسبقه نظير في العالم، فلم نسمع ولم نَر في أية ثورة في العالم إيكال نوع النظام للشعب وذاك في مطلع انتصار الثورة.

لم يكن ليمضي على انتصار الثورة شهران حتى أعلن الإمام عن إجراء استفتاء حول النظام الإسلامي، فصّوت الشعب لصالح نظام الجمهورية الإسلامية. وبعد مضي عدة شهور على انتصار الثورة أمر الإمام ﷺ بتدوين الدستور ـ وتلك مهمة لم يعهد بها لمجموعة من الأفراد عينهم الإمام ﷺ، بل إنها جرت على أيدي من انتخبهم الشعب ـ حيث انتخب الشعب أعضاء مجلس الخبراء

ليتولوا تدوين الدستور، ومن ثم طرح هذا الدستور للاقتراع الشعبي. ولم تتصرم سنة واحدة على انتصار الثورة حتى شارك أبناء الشعب في انتخابات رئاسة الجمهورية، فيما أجريت انتخابات مجلس الشورى الإسلامي بعد فترة وجيزة.

وبناءً على ذلك فقد كان النظم والقانون أسّ العمل في الثورة منذ البداية. ولقد أخل أولئك الذين لم يتمكنوا من التأقلم مع هذا التنظيم المنطقي للثورة أو نكصوا عن تحمل الثورة وهي تتحرك حركة منطقية خطوة فخطوة، بكل هذه الموارد، وما يزال حثالاتهم يتهمون الثورة اليوم بفقدان القانون!

لقد كانت هذه الثورة مظهراً للنظم والقانون، فلم يُرَ مثل هذا في أية بقعة أخرى من العالم، ولا في الثورات التي وقعت خلال هذا القرن أو ما قبله؛ فلابد من اغتنام ذلك والإلتزام بالنظم والقانون واحترام المسؤوليات الموكولة قانونياً للسلطات الثلاث.

إذا ما شاهدتم اليوم ـ وبفعل دعايات الأعداء وتحريفهم ـ تعرض السلطات الدستورية في البلاد للهجوم الإعلامي بين الفينة والأُخرى، فما ذلك إلا امتداد لتلك الممارسات العدائية التي استهدفت أساس النظام والقانون في الجمهورية الإسلامية منذ البداية وتصدّى لها الإمام ﷺ.

ولطالما أكدنا ـ ونكرر تأكيدنا أيضاً ـ على اعتبار واحترام الواجبات التي أناطها الدستور بالسلطات الثلاث وسائر المسؤولين الرسميين، وعلى الجميع التسليم لهذا القانون.

إنّ الفوضوية تُعَبِر عن نفسها بأشكال متعددة، أحدها المناجزة الإعلامية مع أصل الدستور وتشكيلاته وإثارة العراقيل وعدم احترام الواجبات القانونية المنوطة بكل مرفق من مرافق البلاد؛ وهذا ما كان يصر على ممارسته أعداء الإمام والإسلام منذ اليوم الأول لإنتصار الثورة، وقد تصدّى له الإمام ﷺ[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قده) في ١١

تحريم الإمام للحيل القانونية

لو أنكم لاحظتم لوجدتم هذا العمل على غرار تلك الحيل الشرعية التي قد تجري على قطعة نبات (نوع من السُكّر) مثلاً وتترتب عليها أرباح ربوية هائلة مثلاً، وهو في حدود القانون وله ظاهر شرعي، إلّا أنّ إمامنا الكبير رضوان اللّه عليه بما أنّه كان فقيهاً متعمقاً ومطلعاً على روح وجوهر الدين، كان قد حرّم هذا قبل أن يقيم الحكومة الإسلامية وكانت هذه الفتوى في عداد الفتاوى التي نتفاخر بها في عهد مقارعة الحكم البائد، وكنا نتحدث بها في كل مكان، وقد حرّم الحيل الربوية تحريماً قاطعاً.

وأنتم أيها السادة عليكم بالتصدّي لأساليب التحايل على القانون.

بعض الشركات والكتل ظاهرها قانوني إلا أنها تسير على غرار عمل أصحاب السبت. حاذروا من الذين يتملصون من القانون أن لا يوقعوكم في هذا الفخ، وينبغي أن لا يقنعوكم بقانونية عملهم[1].

إنّ الأوامر الإدارية الصادرة على أساس الضوابط والمقرّرات القانونية الإدارية لا يجوز مخالفتها ولا التخلف عنها[2].

=ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٠ ربيع الثاني ١٤١٨هـ بحضور: رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة الجديدة.

(٢) أجوبة الإستفتاءات، باب ولاية الفقيه.

٤٢ ـ الحفاظ على دوام النظام الإسلامي

أعرض عليكم أيها الإخوة والأخوات بُعداً آخر من أبعاد شخصية الإمام ﷺ.

إنّ سيرة هذا الإمام العظيم ﷺ إفصاح عن شخصية فرد معين، بل هي دليل عمل بالنسبة للشعب الإيراني ومسلمي العالم وجميع التوّاقين لحياة إنسانية لائقة تحت ظلال الإسلام.

وبطبيعة الحال فإنّ الشعب الإيراني هو المخاطب أكثر من غيره بهذا الحديث، إذ أنّ الأمانة التي نتحملها ـ أي المحافظة على منجزات الثورة ـ بمثابة امتياز يختص به الشعب الإيراني، ولابدّ من أداء الشكر لله سبحانه بالمحافظة على هذه الثورة العملاقة، وهذا البعد عبارة عن عناية الإمام خلال عملية بنائه وهندسته لنظام الجمهورية الإسلامية بالعناصر والمفاصل التي من شأنها تماسك هذا النظام وديمومته. وقد استخدم هذه العناصر بكل مهارة لترصين هذا الصرح الشامخ من الداخل، وهذه العناصر الجوهرية عبارة عن: الإسلام، والشعب، وحكومة القانون، ومقارعة الأعداء.

ففي إقامته لهذا النظام الرفيع بدلاً من النظام الملكي المهترئ توخّى إمامنا العظيم الدقة على أكمل وجه في استخدامه لهذه العناصر والمفاصل، وكان متمسكاً ملتزماً بها في عمله وثابتاً عليها في بياناته ومنطقه وتعاليمه.

وكما هو الحال على مرّ السنوات الاثنتين والعشرين المنصرمة، فإنّ جميع الذين ينظرون إلى وجود النظام الإسلامي على أنه يتعارض مع مصالحهم غير المشروعة ويناصبونه العداء، يتصدون اليوم لهذه العناصر الأربعة أشد من الآخرين، وقد تركزت جلّ مساعيهم على سلب عنصر الإسلام من النظام أو تجريده من الإعتماد على الشعب بالمعنى الشامل الرائع الذي كان يتبناه الإمام

الخميني تتمّرّ، أو الإخلال بالبنية القانونية للنظام، أو إفراغ النظام من حالة الوعي الدائم أزاء الأعداء بحالة من النوم والغفلة، لذلك فإنّ هذه العناصر الأربعة تحظى بالأهمية بالنسبة لنا[١].

عوامل صمود ودوام النظام الإسلامي

لقد نجح هؤلاء في الكثير من مناطق العالم، فكان القرن العشرين قرن الانقلابات والتطورات الإجتماعية والسياسية في العالم، وتبلورت تحولات إجتماعية كبرى في جميع أنحاء العالم ـ من آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية ـ حيث استطاع الإستكبار والمستعمرون والسلطويون وعبر الضغوط التي مارسوها من إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه هناك بالشكل الذي يرغبون، لكنهم أخفقوا في إيران لوجود بعض العوامل، وفي مقدمتها الإيمان الراسخ الذي تعمر به قلوب الجماهير، وإلى جانب ذلك القيادة الحازمة الحكيمة الواعية لإمامنا العظيم تتمّرّ الذي وقف كالطود بوجه الأعداء؛ ومن خلال وجود الإمام عمت الطمأنينة والثقة أبناء الشعب، ولقد تعرض البلد لأقسى الضربات في عهد الإمام تتمّرّ لكنها لم تستطع قهر الشعب.

والعامل الآخر الذي حال دون نجاح العدو كان الركيزة المتماسكة التي يستند إليها النظام الإسلامي المتجسدة بالدستور؛ فلقد جرت صياغة الدستور بالنحو الذي تتجلى فيه المشاركة الجماهيرية وإرادة الشعب وصوته في مفاصل النظام جميعها وفقاً للمسار الإسلامي، فكان هذا النظام القائم على بنىً إسلامية ـ من إنتخاب شعبي وحكومة جماهيرية ـ قد حال دون تغلغل العدو[٢].

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قده) في ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٥ شوال ١٤٢٢هـ ـ طهران.

٤٣ ـ مقارعة الإمام الخميني للعدو

العنصر الجوهري الآخر ـ الذي أرساه الإمام الخميني ﷺ في مرتكزات نظام الجمهورية الإسلامية، وغدا سرّ ديمومة النظام ـ والحمد لله ـ هو مقارعة العدو والغطرسة؛ فالإمام ﷺ لم يغفل ولو لحظة واحدة عن العدو وخدعه ومكائده، ولم يدع الغفلة تتسرب إلى المسؤولين أيضاً. فمن الطبيعي أن يكون نظام مثل نظام الجمهورية الإسلامية عرضة للعداء وهو الذي هدد مصالح دوائر الإستكبار العالمي في هذه المنطقة من العالم وفي الكثير من الدول الإسلامية. لقد هيمن أولئك كالأفعى، ولسنوات متمادية، على الثروات الوطنية والأجهزة السياسية في بلدنا العزيز إيران.

وهل كان ثمة من يجرؤ في عهد النظام الملكي الغاصب الذيلي على توجيه أدنى إهانة لأولئك القادمين إلى بلادنا لغرض امتهان شعبنا وتجويعه ونهب ثرواته والإبقاء عليه متخلفاً؟! فلم يكن هنالك من يجرؤ على القول لهم: «على عيونكم حاجب»!

وكان الأمريكان والصهاينة وغيرهم من الناهبين يدخلون البلاد ويغادرونها وينهبون آمنين مطمئنين! كانوا يمسكون بسياسة البلاد وهم الذين يعيّنون الحكومات ويقيلونها وبأيديهم بقاء الملك وزواله، وتعيين رئيس الوزراء كان خاضعاً لما يرونه صالحاً، فيما كانت المواقف السياسية للبلاد تصب جميعها في صالحهم وباتجاه تحقيق مآربهم. فجاء نظام الجمهورية الإسلامية ليطيح بهذا النسق من الأساس.

لقد كان الإمام ﷺ على علم بعدم ركون هذا العدو إلى جانب الصمت وأنه لن يترك تعرضه، فإنّه إذا ما هجم حيناً وقمع، فسينسحب مؤقتاً استعداداً لهجوم ثانٍ.

لذلك لابدّ من التزام الحيطة والحذر.

ومما يؤسف له أنني أشاهد اليوم أناساً يـروّجون مـا يـنسجم ومآرب ذلك العدو! وهذا هو الخطأ بعينه فالعدو إنما يطمح إلى أن يصاب الشعب والمسؤولون وكوادر الحكم والمتصدون لإرادة شؤون البلاد والتخطيط والتشريع فيه بالغفلة أزاء تهديدات العدو؛ وهو ما يتعين أن يبقى ماثلاً في ذاكرتنا وهو ما كـان الإمـام الراحل ﷺ يركّز عليه.

وما كنتم تلمسونه من الإمام الخميني في تصريحه: أنزلوا ما تتمكنون مـن صرخات على رأس أمريكا، إنما يأتي في هذا السياق.

هذه أربع نقاط قوة أساسية على المسؤولين والشعب معرفة قدرها؛ فهي التي تفضي إلى إثبات النظام، وهي التي تؤدي إلى أن يعجز العدو عن توجيه ضـربته للنظام، وحيثما غفلنا عن هذه العناصر الأربعة نكون قد هـزمنا؛ فـإذا مـا هـزمنا وأصابنا التخلف الإقتصادي، وإذا ما نالنا الضعف على الصعيد السياسي فإنما هو نتيجة لغفلتنا عن هذه العناصر الأربعة وحيثما حققنا تطوراً وبـلغنا مـبلغ العـزّة وأفلحنا في إزاحة العراقيل عن طريقنا وألحقنا الهزيمة بعدونا فـإنما ذلك بسـبب إلتزامنا بهذه العناصر الأربعة.

فلا تدعوها تضيع مـن أيـدي أبـناء الشـعب وتـصبح عـرضة للـتطاول، ولا تسمحوا للعدو بالعمل بما يحلو له كي يمهد السبيل لسيطرته عـلى البـلاد، فـمن الضروري أن يتحلّى مسؤولو البلاد وكافة أبناء الشعب باليقظة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قده) فـي ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

٤٤ ـ ثبات الإمام واستقامته على الحق ومجابهة الاستكبار

لقد كان لوجود الإمام بما يتصف به من رؤية وبصيرة وحزم في التمسك بأحكام اللّه وإتخاذ حكم اللّه وحلاله وحرامه ملاكاً في الأمور، عائقاً يحول دون ظهور أدنى تمايل صوب العدو طوال تلك السنوات العشرة.

ومن بعد رحيل الإمام رضوان الله عليه انصبّت الجهود على انتهاج نفس ذلك المسار.

ربّما ظهر أحياناً من بعض الأشخاص ما يوحي للعدو بأنّه استطاع الحصول على بعض الأنصار، ولكن سرعان ما ينكشف له أنه وهم باطل.

وبفضل اللّه لم يطرأ حتى الآن على معالم الثورة ما يبعث الأمل في قلب العدو؛ فما زال العدو كامناً يتربّص. وهذا ما ينبغي أن يدركه الجميع[١].

شاهد تاريخي

لما هاجر الإمام الراحل قدس سره الى العراق ثم سافر إلى الكويت ثمّ إلى فرنسا، إذ قال حينها: إذا لم يسمحوا لي بالإقامة في بلد سأظل أتنقّل من مطار إلى مطار وسأوصل صوتي إلى أسماع العالم كلّه.

وهناك أيضاً انعكست تلك الشجاعة وذلك الثبات وسعة الصدر وتلك المقدرة القيادية الإلهية التي قلّما تجد لها نظيراً في التاريخ.

ثم أعقب ذلك مجيئه إلى إيران وتعامله مع الأحداث وتأسيسه للحكومة الإسلامية[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ شعبان ١٤١٨هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

سبل إفشال الإمام الخميني لمؤامرات الأعداء

علينا أن نتحلى باليقظة ونستجمع قوانا لنعرف ما يعيشه العدو من تصورات ومخططات، فهنالك الكثير ممن يدركون هذه المؤامرات، إلاّ أن هنالك من لا يدركها وينخدع بها.

لقد وضع الإمام (رضوان الله عليه) قاعدة كلية لمثل هذه الحالات، ولمست على مدى السنوات الاثنتين والعشرين التي مرت منذ قيام الجمهورية الإسلامية وحتى يومنا هذا، صحة هذا المنهج والمنطق الذي تبناه الإمام ﵀، إذ كان الإمام ﵀ يقول: **متى ما امتدحكم الأعداء فاعلموه أنهم يلتمسون فيكم مطمعاً، فعليكم بمراجعة أنفسكم وإزالة مكمن الطمع**[1].

من الطبيعي أن تلك المقاصد العدوانية ما زالت قائمة؛ فهي قد كانت بالأمس وهي موجودة اليوم وستبقى في الغد أيضاً..

ولا شك في أن العدو لا يقف مكتوف اليدين. ولكن المهم في هذا السياق هو أن تعرف جبهة التيار الإسلامي ـ وهي جبهة الثورة والإمام ﰏ، أو ما نسمّيها بجبهة الاصدقاء ـ أساليب العدو وأهدافه وما يريد فعله اليوم وغداً[2].

شاهد تاريخي

لما أُعلنت الأحكام العرفية في طهران عصر يوم الحادي والعشرين من بهمن عام ١٣٥٧، دعا الإمام الناس للنزول إلى الشوارع ولو لم يتخذ الإمام الخميني ﰏ هذا القرار في تلك اللحظة لكان محمد رضا لا يزال يحكم هذا البلد.

ولو أن الناس حين إعلان الأحكام العرفية لزموا منازلهم، لبدأوا أول ما بدأوا

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ ذي الحجة ١٤٢١هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٤ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

بالإمام ﷺ ومن بعده مدرسة الرفاه ثم بقية المناطق، ولقضوا على كل شيء، ولكانوا قتلوا في طهران خمسمائة ألف شخص، وانتهى كل شي! على غرار ما حصل في أندونيسيا حيث قتلوا مليون شخص ثم عاد كل شيء إلى محلّه، وذلك الشخص على رأس السلطة اليوم، شخصيته المبجّلة والمكرّمة، ولم يتزحزح شيء عن موضعه.

غير أن الإمام اتخذ القرار اللازم في اللحظة الحاسمة، في موقعه(١).

إن إمامنا الكبير حينما نزل إلى الساحة، وأدرك العالم كله حينها أن هذا الإنسان عازم على العمل وفقاً للإسلام وإقامة حكومة إسلامية، انقلبت ضده حتى الأجهزة الإعلامية التي كانت في ما سبق تشيد به، وأخذت تكيل تعابير الإهانة والاستخفاف له ولرسالته وللمجتمع الإسلامي ولأصل النظام الإسلامي، غير أنه لم يأبه بها، وسار شعبنا وشبابنا وعلماؤنا ومفكرونا ومسؤولونا على هذا الطريق بكل جرأة وشجاعة، وكان النجاح حليفهم(٢).

الاقتداء بإستقامة وصمود الإمام الخميني

إذا أراد الشعب الإيراني المسلم مواصلة طريق العزة والتقدم والتنميّة والبناء والرفاه، وبلوغ النتيجة المرجوة ـ كما حصل خلال هذه السنوات بحمد اللّه من تقدم ونشاط في القطاعات المختلفة بفضل السواعد المقتدرة وببركة الخدمة التي تؤدّيها الجمهورية الإسلاميّة ـ فالسبيل إلى ذلك أنما يتم بالإستقامة والصمود في مقابل الأعداء والإستكبار.

حقق الشعب الإيراني خلال هذه السنوات إنجازات كبرى، وعليه أن يحافظ على هذه الإنجازات. فالشعب وخاصة مسؤولي الجمهورية الإسلاميّة ملزمون من خلال دورهم العقلائي وتصرفهم السليم أن يحولوا ـ لا سمح اللّه ـ دون ضياع

---

(١) من كلمة ألقاها في ١ محرم ١٤١٧ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٧ رجب ١٤١٩ هـ ـ طهران.

إنجازات الشعب الإيراني، سواء الإنجازات التي حققتها له الثورة مباشرة، كالحكومة والدولة ورئيس الجمهورية والنواب وما شابه ذلك، أم ما يتعلق منها بالثورة ولكنه صار للشعب بشكل غير مباشر، كحركة البناء هذه والتي يتجسد فيها كل عمل الثورة ومهارتها، والتي تنجزها العناصر الثوريّة في الحكومة وفي القطاعات الأُخرى. وهذا ما ينبغي لأبناء الشعب والمسؤولين صيانته بأُسلوب عقلائي وسليم.

إنّ السبيل الوحيد الذي يتيح لشعب إيران والمسؤولين صيانة هذه الإنجازات، وتقديم المزيد من العطاء يكمن في مواصلة النهج الذي اختطه الإمام ﷾ بمسيرته، وهو نهج الإستقامة والصمود بوجه مطامع الأعداء وبوجه الهراء والهذر الذي تتفوه به حفنة أفراد من خلف الحدود وتفصح فيه عن مطامعها بهذا الشعب.

إنّ الشعب الإيراني بأسره وجميع المسؤولين وجميع القطاعات المختلفة يجب عليها اتخاذ صمود الإمام بوجه طموحات الأعداء قدوة لها.

وإذا شاءت الشعوب الأُخرى بلوغ مرحلة مرموقة فطريقها هُو ذا.

وإذا أُريد لقضية فلسطين أن تحل، فطريق الحل يكمن في هذه الإستقامة وفي هذا الصمود. وإذا أُريد للقضايا المختلفة الناتجة عن التدخّل الإستكباري في منطقتنا أن تحل، فطريقها هو هذه الإستقامة.

وليعلم الشعب الإيراني أنّه لولا هذه الإستقامة، ولو لم يبدِ إمامكم الراحل ﷾ هذه الإستقامة، لما كانت اليوم بأيديكم أراضي إيران الكبرى، ولغيّر العدو هذه الحدود، ولبقيت قدم المعتدي تطأ أرضكم، ولكان هذا مصدر عار أبدي على الشعب الإيراني المسلم. فاستقامة هذا الرجل وصموده هو الذي حال دون ذلك.

واليوم أيضاً، إذا أردتم لإيران العزة والرفعة، وإذا أردتم لأهداف الإمام ـ وهي أهداف الإسلام والثورة والأهداف الأساسية لشعب إيران ـ أن تتحقق، فالسبيل إلى ذلك هو الصمود بوجه أطماع العدو. ومسؤولو البلاد صامدون ـ والحمد للّه ـ كالجبل الأشم.

اليوم تقف حكومة الجمهورية الإسلاميّة، ونوّاب الشعب، والسلطة القضائيّة، والقوات المسلّحة وجميع أبناء الشعب، كزبر الحديد بوجه أطماع العدو، ولا يهتزون قيد أُنملة أمام تهديداتهم. وهذا هو طريق العزة والسلامة.

إنّ الأمريكيين يطمحون إلى تحقيق أهدافهم بالتهديد، إلّا أنّ هذا لا يتسنّى لهم ولا حتّى عن طريق التدخل. فالشعب الإيراني لا يسعه التغاضي عن حق الشعب الفلسطيني[1].

في أحد الأيام قالوا للإمام: إنّك إذا واصلت هذه النهضة فسيغلقون الحوزة العلميّة في قم، وهنا لم يقتصر الحديث على القتل لكي يقول الإمام: لا أُبالي بالقتل، فالكثيرون على استعداد للتضحية بأنفسهم، ولكن حينما يقال إنّ عملك هذا قد ينتهي بإغلاق حوزة قم، ترتعد فرائص الجميع، لكن الإمام ﵀ لم ترتعد فرائصه ولم ينثنِ عن مساره بل واصله.

ثم إنّهم قالوا له في يوم آخر: إنّك إذا واصلت هذا الطريق فإنّهم سيثيرون ضدك كبار العلماء والمراجع، ومعنى هذا إيجاد الاختلاف في العالم الإسلامي.

في مثل هذا الموقف ترتعد فرائص الكثيرين، إلّا الإمام ﵀ فلم ترتعد فرائصه واستمر على مسيرته حتّى لحظة انتصار الثورة[2].

(١) من كلمة ألقاها في: ١٦ محرم ١٤١٧هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٦ محرم ١٤١٧هـ

٤٥ ـ تركيز الإمام على سيادة الإسلام

من العناصر الأساسية التي خطها الإمام الراحل ﷺ ـ وهو الأهم الذي يقوم عليه النظام ـ وهو عبارة عن سيادة الإسلام والتمركز على أساس الأصول الإسلامية والقرآنية الرصينة.

كثيرون هم الذين أغفلوا هذه الحقيقة المؤثرة بيدَ أنها تمثّل السرّ وراء انتصار الثورة، وذلك للإيمان العميق لدى الشعب الإيراني بالإسلام والتزامه بـه، وهكـذا بالنسبة لغالبية الشعوب الإسلامية، التي إن أزيحت العراقيل عن طريقها سيتجلّى إيمانها العميق بالإسلام، لذلك ما إن شاهد أبناء الشعب الإمام ﷺ قد رفـع رايـة الإسلام وترسخ لديهم الاعتقاد بأنه إنما نهض لإحياء عظمة الإسلام وإقامة النظام الإسلامي حـتى التـفّوا حـوله فـحققت الثـورة انـتصارها؛ وبـهذا الدفـع سـجّلوا حضورهم في أخطر الميادين طواعية ورغبة، وذلك لعمق إيمانهم بالإسلام.

لم يكن ذلك ليرضي بعض الذين يضعون أنفسهم في عداد الطليعة والنـخبة والتحزبات السياسية وذوي الخبرة في المجال السياسي، ناهيك عن أولئك الذين لم يكن الإيمان بالإسلام قد نفذ إلى قـلوبهم، فـإنّ البـعض مـمن كـانوا يـعتنقون الإسلام لم يكونوا على قناعة بالنظام الإسلامي.

من هنا فقد برز منذ اليوم الأول خط سار عرضياً وموازياً لخط الإمـام ﷺ ، كان يدعو لنظام علماني مقتبس من النظم الغربية، غاية الأمـر أن يـطليه بـالطلاء الإسلامي، حيث يكون إسلامياً بالإسم والهيكلية لكنه غـير إسـلامي فـي البـاطن والتوجهات؛ ولم يكن أولئك غير راغبين في وجود عالم دين مقبول لدى الشـعب ليحتل واجهة النظام للإيحاء بمقبولية النظام لدى الجماهير وذلك لتعلق الجماهير بالإسلام، ولم يكن يسوؤهم وجود عالم يتقدم النظام لإيهام الناس بإسلامية هذا

النظام، فيما يمارس أقطاب النظام ما يروق لهم ويشخصونه بأنفسهم لإدارة النظام وفق الطريقة غير الإسلامية ، وهو في واقع الأمر نسخة معدلة عن النظام الملكي، غاية الأمر أنه يحظى بقبول أرباب السياسة وسلطويي الدنيا.

والفائدة التي يجنونها من الظاهر الديني هي تسخير الجماهير لخدمتهم؛ فحيثما احتاجوا للتواجد الجماهيري ـ في الحرب والدفاع وتسديد الضرائب ـ فإنّ هذا الظاهر الإسلامي هو الذي يحض الجماهير لمؤازرة النظام، ولكن لا ضير إذا ضُيّعت الحقوق الشرعية للشعب وأهملت مقارعة السلطويين ووقع استقلال البلاد وثقافته واقتصاده في قبضة الأعداء!

لذلك منذ الوهلة الأولى التي أوعز فيها الإمام ﷺ بتدوين الإسلام وأي معلم من معالم حضوره الواقعي حيثما وجدوه، وبمجرد أنه طرح مبدأ «ولاية الفقيه» ناهضوه بلا هوادة، وخلافهم لم يكن في بُعد الولاية فيه، فالولاية تعني الحكومة، وهم كانوا متعطشين للحكم والسلطة، بل خلافهم مع مبدأ «الفقيه» لأنه يعني الحضور الواقعي للدين في المجتمع، وذلك ما لم يكونوا يطيقونه أو يتحملونه، فكانوا يعترضون حيث بدت بوادر الحضور الواقعي للإسلام!

لقد صمد الإمام ﷺ بوجه هذا التيار ـ الذي تميز بقوّته أيضاً ـ مستنداً في ذلك إلى الإسلام ومبانيه، فكان جاداً مصراً على البناء والتركيبة الإسلامية للنظام، لأنه كأي عارف بالإسلام كان مؤمناً ـ وهو ما نؤمن به نحن اليوم ـ بأنّ سعادة أي شعب ورفاهيته وانعتاقه وكذلك الثقة الحقيقية بالشعب ـ بالمعنى الواقعي للكلمة ـ إنما تتحقق في ظل الأحكام الإسلامية.

ولقد أثبت أولئك الذين رفعوا شعار العدالة وحاكمية الشعب عجزهم عن توفير حقوق الشعب ومصالحه بشكل عادل، بيدَ أنّ الإسلام له القدرة على ذلك؛ فاستناد الإمام ﷺ إلى الإسلام كان يحمل في معناه إيمانه العميق بالرسالة الإسلامية؛ أي أنّ الإسلام هو الوحيد الذي بإمكانه اليوم إنقاذ الشعوب.

لذلك فقد اعتمد الإمام الراحل ﷺ على الإسلام في عملية تدوين الدستور

وكذلك عبر توجيهاته للشعوب الإسلامية خلال السنوات العشر من حياته المباركة، وهو ما أدى إلى أن يزداد عدد المناصرين لنظام الجمهورية الإسلامية في أوساط الشعوب الإسلامية ويثير فيهم حالة الاندفاع والأمل والتحفز، ويمهد لحركة إسلامية عارمة في أرجاء العالم الإسلامي بالرغم من تخرصات القوى الدولية.

إنّ كل ما يتمتع به نظام الجمهورية الإسلامية ومسؤولوه من عزة وعنفوان على الصعيد العالمي إنما هو بفضل الإسلام، فالاعتزاز الذي يوليه أولئك المؤمنون بالإسلام في العالم وحتى أولئك الذين لا يؤمنون به، للجمهورية الإسلامية ومسؤوليها إنما هو ببركة الإسلام، وإنّ أولئك الذين لا يحملون اعتقاداً بالإسلام على علم ومعرفة بدور اقتدار الإسلام ونفوذه وأثره ويعظمون ويوقرون من يمثّل مظهر هذا الإقتدار.

لقد اعتمد الإمام ﷺ على الإسلام ولم يكُ ليكتفي بالإسم فقط، بل أصرّ على أن تَحكم القوانين الإسلامية كافة مرافق الأجهزة الحكومية، وكان هذا عملاً بعيد المدى، والإمام على علم بعدم تحقق هذا المبنى على المدى القريب، لكنه شق الطريق وانطلق في حركته وحدد مسيرها، فأدرك الجميع وجوب التحرك باتجاه الأحكام والتعاليم الإسلامية بالمعنى الحقيقي للكلمة وتحقيق البناء الإسلامي للنظام والمجتمع، كي يتسنى لهم إقرار العدالة واقتلاع جذور الفقر والفساد والتعويض عن الآلام التي نادى بها هذا الشعب.

إنني ونظراً إلى اطلاعي عن قرب على الأرقام والإحصائيات وواقع الأجهزة الحكومية.

أقول لكم أيها الشعب العزيز: إننا وحيث رفعنا أحكام الإسلام بكل حزم ومعرفة وبصيرة وتحركنا باتجاهها وتطلعنا لتطبيق الإسلام بكل صدق كان النجاح حليفنا، ولكن حيثما واجهنا الاخفاق والضعف فإنّه نتيجة لغفلتنا عن الإسلام والأحكام والتربية الإسلامية في ذلك الموطن؛ فمن يمعن النظر وينقب في

حالات الضعف والإخفاق التي تشاهَد في الحقول الإقتصادية والسياسية وعلى الصعيد الدولي والمرافق التربوية سيصل إلى نتيجة مفادها إهمال التعاليم الإسلامية والحكم الإسلامي في هذا المورد.

ولقد كان الإمام ﷺ عالماً بأننا لو تمسكنا بالإسلام فإنّ العزّة في الدنيا والرفاه المادي والإقتدار السياسي والإستقرار والأمن سيكون حليف الشعب، لذلك فقد عمد الإمام رضوان الله عليه إلى ترسيخ عنصر الإسلام داخل نسيج النظام الإسلامي وهذا الصرح الشامخ المتماسك[١].

ولا يكفي إن كان المجتمع بالأمس مجتمعاً طاغوتياً واليوم نبني على أنّه مجتمع إسلامي، بل يجب السعي للوصول إلى المجتمع الإسلامي كما كان يفعل إمامنا العظيم ﷺ الّذي كان مولعاً بالإسلام، وعاش الإسلام بكل وجوده ونهل من معين القرآن وعمل بما أملى عليه القرآن والمعارف القرآنيّة، وكانت ثمرته هذا الجمع الهائل من الشباب المؤمن من المتقين والمجاهدين في سبيل الله رجالاً ونساءاً.

وبحمد الله فهم ليسوا قلّة في مجتمعنا، بل هم أكثر من أيّ مكان آخر، وعلينا الاستمرار على هذا الخط بنفس تلك القوّة والعزم[٢].

سبب محبة الناس للإمام التمسك بالإسلام

إن سياسة الأعداء تركّزت طوال فترة صراعهم ـ الذي بلغ ذروته خلال القرن أو القرنين الأخيرين ـ مع الإسلام على هاتين النقطتين، إحداهما: إبعاد المسلمين عن أحكام دينهم، والأخرى: احتقارهم واذلالهم وكسر معنوياتهم. فماذا كانت النتيجة؟

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قده) في ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٧ رجب ١٤١٥هـ.

كانت النتيجة إنّ الدولة الإسلاميّة أضحت دولاً من المرتبة الثالثة، ولا يمكن حتّى القول إنّها من المرتبة الثانية.

وبات كل بلد إسلامي إمّا تحت الهيمنة المباشرة لأعداء الإسلام والقوى الأجنبية، وإمّا تحت سلطة عميل من عملائهم، كما هو الحال بالنسبة للعائلة البهلويّة التي حكمت هاهنا، أو بعض البلدان الأُخرى التي ابتليت بأوضاعٍ مشابهة. هكذا كان حال المسلمين.

فجاء إمامنا العزيز ﷺ ووضع أصبعه على هاتين النقطتين نفسهما، وهذا هو السبب الذي جعل اسمه يجتاح العالم الإسلامي كالاعصار، إذ أنّ الدعاية والإعلام لا يتسنّى لهما وحدهما إيجاد مثل هذه المكانة لشخصٍ ما في قلوب الشعوب.

وهذه هي المنطلقات التي زرعت محبة الإمام ﷺ في قلوب الناس في بعض أرجاء العالم وجعلتهم يتعلقون به من غير أن يكونوا قد سمعوا باسم إيران. هذه سنّة إلهيّة وقاعدة في الوجود.

ركّز الإمام ﷺ على هاتين النقطتين؛ فاستيقظت ضمائر الشعوب ولمست أن طريق الخلاص هو ذا، والمثل الذي يُحتذى به هو الشعب الإيراني أيضاً.

دعا الإمام الراحل شعب إيران للعودة إلى الإسلام، منادياً أن هلمّوا واعملوا بالإسلام بمعناه الحقيقي، ولا يقتصر عملكم على المسجد والعبادات الفرديّة، بل عليكم بأداء هذا العمل على أتمّ صورة، واستلهموا نظام الحياة من الإسلام. وهذا هو الدافع وراء إقامته للجمهورية الإسلامية.

النقطة الأُخرى هي أنه أحيى روح هذا الشعب وأعاد صياغتها، إذ نبّه شعب إيران وبيّن له أنه على جانب كبير من القوّة وأنه قادر على الإيحاء إلى جميع الشعوب الإسلاميّة في العالم بأنّ لها من القوّة ما يتيح لها الغلبة على العدو وإركاعه.

وهذا العلاج الذي وضعه الإمام ﷺ أينما دخل حيّز التنفيذ وبأي مقدار كان، أفرز هذه النتيجة نفسها.

وفي بلدنا بالذات تحرر الشعب الإيراني من صفة الضعف والخنوع، وبلغ اليوم مرحلة بحيث صار لإرادته دورها في قضايا العالم المهمّة، وهذا ما يقرّ به حتّى أعداؤنا.

بالأمس تظافر الشرق والغرب، واليوم تظافرت جميع القوى المهيمنة للاجهاز على حق الشعب الفلسطيني وهضمه، غير أنّ الجمهورية الإسلاميّة تصدت لهذا المشروع، والكل يؤكد في جميع أنحاء العالم على إن معارضة الجمهورية الإسلاميّة هي السبب وراء عدم تقدم هذه المسيرة. هذه إرادة الشعب الإيراني، نعم ولن تتقدم تلك المسيرة.

فالشعب الذي كان رئيس حكومته السابقة ـ أي الشاه الفاسد الذليل ـ يستشير سفارتي أمريكا وبريطانيا في شؤون حياته اليومية ويتلقى منهما الأوامر، بات اليوم في وضع لا تملك معه لا أمريكا ولا أيّة قوّة أُخرى أي تأثير عليه أو على بلده. وهذا ما يجسّد القوّة الوطنية لشعب ما.

هذا هو المنهج الذي اختطه الإمام الراحل ﷺ وأحيى به مشاعر المسلمين....

إنّ العلاج الذي وضعه أمامنا الكبير عزز مكانة المسلمين في أيّة نقطة كانوا من العالم، وجعلهم يسشعرون العزة أينما كانوا[١].

التمسك بالدين والإسلام سبب عجز العدو عن إضعافنا

أطلب من المفكرين وأصحاب الرأي أن يمحّصوا هذا الكلام جيّداً، وهو لماذا يعجز العدو عن التوغّل عندما تكون السيادة للدين؟ من الطبيعي أن أحد أسباب ذلك يعود إلى الدين نفسه وإلى الآيات القرآنية وإلى أحكام الدين وتركيبة النظام الإسلامي التي لا تفسح المجال أمام المستكبر والظالم والمتآمر والناهب.

والسبب الآخر هو أن الحكومة التي تؤمن بوجوب عدم فسح المجال أمام

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٨ محرم ١٤١٧هـ.

الأجانب، ليس لديها من وسيلة لتحقيق هذه الغاية سوى الشعب وإرادته؟ ففي ظل سيادة الدين فقط يمكن تعبئة الشعب وتجنيد طاقاته بكل اندفاع واخلاص لمجابهة العدو.

وهذا ما لا يمكن تحقيقه في ظل أنظمة أخرى غير النظام الديني. وهذه القضية على جانب كبير من الأهمية.

أمّا السبيل الذي يمكن بواسطته إقصاء المساندة الشعبية عن أيّ نظام، فهو الفصل بين معتقدات الشعب الدينية وإرادته في المقاومة.

وكما تعلمون فإنّ الفارق بين المعتقدات الدينية والمعتقدات الحزبية والسياسية، هو أنّ المعتقد الديني إيمان يتّسم بالحبّ والحماس.. وعلى كل حال، نهضت تلك العناصر لمجابهة أصل الدين.

أمّا بالنسبة إلى التيار الأول، أي تيار الدين والثورة، فقد كان له منطقه ورأيه، ووقف بصلابة بوجه الغوغائية التي أثارها التيار المقابل.

ومن الطبيعي أن كل من كان يبدي مقدرة أكبر في هذه المجابهة، كان يتعرض لمزيد من التهجم.

ولو نظرنا إلى فترة السنتين وبضعة أشهر الأولى التي نشطت فيها تلك التيارات المعارضة في هذا البلد، لرأينا على مَنْ تآمروا، ولمن كالوا السباب والشتائم، ومع من دخلوا في صراعات ومباحثات فكرية. لقد تركّز عداؤهم أكثر ما تركّز على الشخصيات التي كانوا يجدون لديها مقدرة أكثر على توعية الشعب فكرياً.

فأخرجوا البعض من الساحة بالتهم والبهتان، وأزاحوا البعض الآخر بالإهانة. ولكن كانت هناك شخصيات كالشهيد بهشتي لا يمكن إزاحتها من الساحة بمثل هذه الأساليب، ولهذا لجأوا إلى انتهاج أُسلوب الاغتيال، وأودوا بحياة الشهيد بهشتي وغيره في تلك الواقعة الغادرة، ثم اغتالوا من بعد ذلك الشهيدين باهنر ورجائي وغيرهما.

وهؤلاء هم شهداء الهوية الإسلامية الأصيلة للنظام؛ لأنهم وقفوا بوجه الأعداء. ثم إن دماءهم الزكية قد تركت تأثيرها وأدّت إلى توعية أبناء الشعب على مدى سنوات طويلة، وتعتبر اليوم مناراً يُستلهم منه العزم[1].

سبب عداء أمريكا لنا التمسك بالدين والإسلام

وهذه هي النكتة التي ذكرها إمامنا الكبير مراراً، وقد أدركنا هذا الموضوع جيداً خلال سنين طويلة؛ وهو أن معارضة أمريكا للجمهورية الإسلامية هي بسبب الإسلام فهم يشعرون بالخطر من الإسلام، والإسلام هو الموجود في الدول والشعوب الإسلامية، وسيقوم العدو بكل ما يملكه من تخريب في قاعدة الإسلام ـ وهي الجمهورية الإسلامية ـ وسيبذل كل جهوده لإبعاد هذه الدولة وهذا الشعب عن الاهداف الإسلامية؛ من أجل عدم تشجيع الشعوب الأُخرى على السير في طريق الإسلام[2].

القضية هنا ـ في إيران ـ هي قضية إيمان وتمسّك بالدين، قضية تكليف شرعي للشعب الإيراني في الدفاع عن هذه الحكومة وهذه الدولة التي ترفع راية الإسلام، كما هو تكليف باقي المسلمين في العالم؛ ولهذا قامت القوى الإستكبارية ـ ومنذ إنتصار الثورة ـ بكل ما استطاعت من عداء وخصومة وحياكة للمؤمرات السياسية والإقتصادية والعسكرية ضد الجمهورية الإسلامية، وقد كان إمامنا الراحل ﷺ يقول دوماً: إن هذا العداء ليس ضدنا ـ في الحقيقة ـ بل هو عداء للإسلام وللقرآن.

وهذه نقطة يجب أن يلتفت إليها جميع المسلمين في العالم.

وأما أُولئك الذين نشاهدهم اليوم وهم يخوضون مواجهة ضد الجمهورية

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة أسبوع السلطة القضائية في: ١٤ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٧ محرم ١٣٧١.

الإسلامية ـ سواء على الساحة الإعلامية، أو في ميدان المواجهة السياسية، أو في مؤامراتهم الإقتصادية المختلفة ـ فهم ـ في الحقيقة ـ أُناس أعلنوا عداءهم للإسلام ولا يوجد عندهم ما يمكن التستر عليه. طبعاً في الماضي لم يكونوا يبرزون هذا العداء للإسلام إلاّ أن تقدم الحركة الإسلامية أجبرهم على إظهار ما يُبطنون. فالضجّة الإعلامية التي أوجدتها أمريكا وإسرائيل ـ التي تعتبر الكلب المسعور لأمريكا ـ حول قضية الانفجار في الارجنتين هي إحدى نماذج ذلك العداء[1].

الإسلام الدعامة الأساسية لحكومتنا

من نقاط القوة التي يجدر التعويل عليها هي امتداد الإسلام ليشمل كافة مناحي الحياة، وهذه مسألة في غاية الأهمية، وهي ملاحظة مدونة في قانوننا الأساسي وتعد اليوم دعامة أساسية لحكومتنا، والتي تقول: «**إنّ مصدر كل شيء هو الإسلام**».

ويتحتم علينا تعزيزها عبر التبليغ والتصريح والحث والمجاهدة لئلاّ يفلح الأعداء بالقضاء عليها أو تشويهها.

ولا تقتصر المجاهدة على هذا الجانب، بل يفترض امتدادها لتشمل كافة ميادين الحياة، ومنها اقتباس رؤى الإسلام ونظرياته من بطون المصادر الإسلامية؛ فلدينا مجتهدون وأعلام وعقليات فعالة ومقومات صالحة للاجتهاد، وعليه فلابد من تنشيط الإجتهاد في كافة المجالات.

إننا بأمسّ الحاجة اليوم لإقحام الإجتهاد في الكثير من الحقول واستنباط أحكامها الضرورية من الإسلام، وعلى أعلامنا في الحوزات وأعضاء مجلس الخبراء والأمانة لهذا المجلس الاضطلاع بهذه المهام في الدوائر التي تتعلق بهم بأسلوب دقيق علمي وفني كي لا ينبري للعمل مَن لا يحمل الأهلية؛ فإذا ما استطعتم

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ ربيع الأول ١٤١٥هـ.

استلال الفكر الإسلامي الأصيل من مصادره الصحيحة وقدمتموه للجماهير والتواقين إليه والمتلهفين عليه، وبالذات الشباب منهم، إذ ذاك ستقطعون الطريق أمام مَن تعوزه الخبرة والحكمة والدراية ويعلم من نفسه عدم الأهلية، ليتفوّه بكلمة حتى يصفق له المغرضون فيرى نفسه شيئاً فيتبجح بحصافة رأيه وبإمكانه فعل شيء ما على هذا الطريق!

من نقاط القوة التي نمتلكها هو هذا الإيمان الممزوج بالعواطف الكامنة لدى شعبنا، إذ أنّ إيمان شعبنا إيمان راسخ.

وهذا ـ بطبيعة الحال ـ غير مقصور على شعبنا، فإذا ما نظرتم إلى الشعوب الإسلامية التي كانت خاضعة لسيطرة الإتحاد السوفياتي السابق، ستجدون أنهم وبعد ثمانين عاماً من محاربة الدين، عندما تحرروا من ربقة الحكومة الشيوعية نزعوا بشكل طبيعي نحو الإسلام؛ وبناءً على هذا فإنّ إيمان الجماهير ليس أمراً يمكن القضاء عليه عن طريق هذه الممارسات.

لقد حورب الإيمان في بلادنا سنوات متمادية، وذلك بأسلوبين: أحدهما ذاك الذي مارسه رضا خان عن طريق استخدامه القوة والعنجهية والحراب، والآخر أسلوب الحداثة والثقافة الذي تشبّث به محمد رضا خان. إنهم توسلوا بشتى الحيل والأساليب كي يثنوا الجماهير عن الدين، لكنكم شاهدتم قيام هذه النهضة الإسلامية بعد خمسين عاماً من حكم الجائرين، وهذا ما يصنعه إيمان الجماهير، فعلينا أن نبني حساباتنا على أساس إيمان الجماهير الذي يمثّل واحدة من نقاط القوة لدينا، وكلما ازدادت حالة الوعي في هذا الإيمان وترسخت دعائمه عبر مراقبتنا لأفعالنا وأقوالنا فإنّه سيكون خير سند لهذه الثورة.

من النادر أن يفلح بلد في النزول بالإيمان إلى ميدان العمل، ولعل ذلك من مختصات بلدنا، حيث اقترن الإيمان بالعواطف الجياشة الطافحة التي يكنّها شعبنا لأهل البيت عليهم السلام وأعلام الدين، فكانت ثمرة هذا الإيمان المقترن بالعواطف إن حافظ الشعب على أركان الثورة والنظام راسخة صلبة بحيث عجزت الدوائر

الأجنبية عن فعل أي شيء بالرغم مما لديها من ميزانيات طائلة، فقد لجأوا إلى مثل هذه الخزعبلات التي تشاهدون بعض مظاهرها الآن.

إنني لا أريد بكلامي هذا التقليل من شأن الهواجس التي يحملها المهتمون بالشأن الثقافي للبلاد، كلا فأنا الأكثر قلقاً من الجميع، فإنني أعيش هاجس القضايا الثقافية منذ عهد الإمام رحمه الله.

إنّ القلق لابدّ منه، لكن علاجه يتمثل في الكفاح الحقيقي المتواصل، والنزول إلى ميدان العمل والتحلي بالتفكير، فهذا الميدان من أكثر الميادين حاجة للتفكير والمطالعة والتحلي بالخبرة في إنجاز الأعمال والتواجد في الوقت المناسب، ومعرفة العدو معرفة تامة وتشخيص أحابيله تشخيصاً دقيقاً[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة انعقاد الجلسة الخامسة للدورة الثالثة لمجلس الخبراء في: ١٢ ذو القعدة ١٤٢١هـ ـ طهران.

الخصائص والصفات الشعبية

٤٦ ـ اهتمام الإمام بالشعب

العنصر الآخر الذي أولاه الإمام مزيد اهتمامه هو (الشعب)؛ فالأنظمة والحكومات في العالم جميعها ـ تقريباً ـ تتحدث عن الجماهير ، وليس هناك من يصرّح بإرادته العمل خلافاً لمصلحة الجماهير، حتى تلك الأنظمة الملكية الوراثية المستبدة، فليس فيها مَن يبوح بنيته العمل خلافاً لإرادة الجماهير.

وبناء على ذلك، فالإدعاء بحاكمية الشعب قائم، لكن المهم مدى الشأن والمنزلة والحق والدور الذي يراه هؤلاء للشعب. وإذا اعتمد الإمام الراحل رضوان الله عليه على عنصر (الشعب) فإنّه لم يكن يتظاهر بالألفاظ، بل كان معتقداً بأصالة هذا العنصر بالمعنى الحقيقي للكلمة في النظام الإسلامي.

عدم إنفصال النظام عن شعبه

وقد عبّر الإمام عن عنايته الدقيقة والحقيقية بالشعب في موارد عديدة:

أولها: استناد النظام إلى أصوات الشعب، فهو واحد من الميادين التي للشعب دور فيها، وينبغي له خلال المشاركة الجماهيرية والإيمان بها أن يثبت وجوده.

ولطالما ورد التأكيد في الدستور وفي تصريحات الإمام قدس سره أنّ النظام لا وجود له في واقع الأمر إنْ هو افتقد دعم الشعب وإرادته، فلابد من أن يأتي الحاكم إلى مسند الحكم عن طريق أصوات الشعب، وأن يتحرك النظام مستنداً إلى إرادة الأمة، وأنّ انتخابات رئاسة الجمهورية ومجلس الخبراء ومجلس الشورى الإسلامي وغيرها تعدّ مظاهر للمشاركة الجماهيرية، وهي تمثّل واحداً من

الميادين.

لذلك فقد بقي الإمام ﷺ متمسكاً بهذا العنصر خلال حياته، وكذلك نوّه إليه في وصيته للشعب وللمسؤولين.

وفي الحقيقة فإنّ الانتخابات ومشاركة الجماهير في اختيار رئيس الجمهورية ونواب المجلس أو سائر الانتخابات هي حق للشعب وكذلك هي تكليف في عنقه؛ فالشعب عنصر مصيري في النظام الإسلامي، وهذا أمر يستمد وجوده من الإسلام أيضاً.

إنّ القضية الجوهرية التي طالما أكدتُ عليها هي عدم انفصال إسلامية النظام عن شعبيته، وعنصر الشعبية في النظام الإسلامي له جذوره الإسلامية، فإذا ما قلنا (النظام الإسلامي) فلا مجال لإهمال الشعب، إذ أنّ الإسلام هو القاعدة والأساس لحق الشعب في الإنتخاب.

ومن هنا فإنّ حاكمية الشعب التي نطلقها ـ وهي حاكمية الشعب الدينية ـ إنما لها فلسفتها وأصولها.

لماذا يتعين على الشعب التصويت؟ ولماذا هذا الإعتبار لأصواته؟ ليس ذلك ناجماً عن عواطف واهية وخاوية تؤسسه الإعتبارات، بل منبثق عن مبنى إسلامي في غاية الرصانة.

إذن من الميادين التي طالما كان الإمام ﷺ يؤكد عليه وغذى به بنية النظام الإسلامي وأرسى ديمومته، هو المشاركة الجماهيرية في انتخاب مسؤولي النظام ورجوع المسؤوليات بالتالي إلى إرادة الشعب[1].

علاقة الإمام بالشعب والأمة

لا تستهينوا بهذه العلاقات المفعمة بالحب والمودة التي تشدّ الشعب

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قده) في ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

لمسؤولي البلاد، فهي ليست بالأمر الهيِّن، بل لها بالغ الأهمية، وإنكم لا تجدون لها نظيراً في أية بقعة من الأرض.

لعل بعض الدول استطاعت صياغة رموز وطنية، وكثيراً ما كانت في السابق، غير أنها انحسرت بشدة في الوقت الحاضر؛ فعلى سبيل المثال أقاموا الملكية وربطوا الناس بها عن طريق علاقات مقدسة وشدّوا عواطف الشعوب ومشاعرها نحو الملكية للإيحاء بأنها تمثّل رمزاً وطنياً؛ ولكن لا يمكن مقارنتها بما هو قائم في إيران حالياً؛ إذ كانت علاقة إمامنا العظيم ﷺ بالأمة نموذجاً بارزاً للعلاقة الحميمة التي تشدّ الشعب بمسؤوليه، ولقد شهدتم ما فعله الشعب مع الإمام ﷺ، فأنّى لكم أن تجدوا مثل ذلك؟ ولو وجد لكان نادراً وعابراً، وقليل هم القادة الذين استطاعوا تخطّي مرحلة الإنتخاب ونفذوا إلى عواطف الأمم وقلوبها، وبالإضافة إلى ندرة هذه الحالات فهي عابرة وليست بتلك الشمولية والسعة والديمومة؛ وهذه هي حاكمية الشعب في ظل الدين؛ فالعامل الديني هو السر في ديمومتها ونجاحها، وذلك لمساسها بإيمان الأمة. وهذه إحدى مقومات العزّة.

من الأهمية بمكان لكل بلد الإعتماد على آراء الشعب وعواطفه ومشاعره وإرادته؛ فبالرغم من تنوع القوميات في بلادنا فإنّ شعبنا يتميز بالإنسجام، وفي الفترة الأخيرة قمنا أنا ورئيس الجمهورية بزيارتين لمنطقتين تقطنهما قوميتان مختلفتان، فلاحظوا ما صنعه أبناء هاتين القوميتين مع مسؤولي النظام وكيف عبّروا عن مشاعرهم وعواطفهم، فالإنسجام مهم للغاية وليس بالأمر الهيّن، وهذا الإنسجام الوطني لم يكن مشهوداً من قبل؛ فلم يكن لتلك القوميات صوت يسمع نتيجة الرعب والضغوط التي تمارس بحقها، ولقد كنت منفياً في منطقة تقطنها إحدى القوميات وعشت هناك فترة طويلة وشاهدت طريقة تعامل الحكم مع أبناء الشعب هناك؛ وتغلغلت إلى أعماق الناس فاطّلعت على طبيعة علاقتهم بذلك النظام الذي كانوا قد التزموا الصمت أزاءه؛ إنها تختلف عمّا عليه اليوم؛ فالعلاقة السائدة

اليوم هي علاقة المودّة والحب والثقة إلى غير ذلك[١].

لقد أوضح شعبنا بجلاء عمّا يتطلع إليه، فيوم وقف شعبنا خلف الإمام ﺗﻴﺘﻞ - سواء أيام الثورة أو أثناء فترة السنوات الثمانية من الدفاع المقدس - وضحى بمئات الآلاف من شبابه في هذا الدرب؛ كان قد حدد ما يصبو إليه، فلم يكن الشعب يتطلع لديمقراطية الغرب، ولم يصبو الشعب المسلم ومَنْ تجرعوا الاضطهاد داخل السجون خلال فترة الجهاد ضد النظام الطاغوتي وتحملوا السياط، إلى جمهورية على النمط الغربي وإلى ثقافات الغرب الإلحادية وديمقراطية الغرب أو الشرق المزيفة[٢].

الإمام الخميني كان انعكاساً لتطلعات الشعب

إننا نحمد الله على أن القوى الشعبية الملتهبة كان لها حضورها الفاعل في شتى الميادين منذ اليوم الأول للثورة، ولقد كان الإمام ﺗﻴﺘﻞ يعلم قيمة هذه القوة، كما كان أبناء الشعب على علم بقدر هذا التيار العظيم المتأجج الثائر في أوساطهم، وأما الذين لم يكن لهم حضور في ساحات الخطر هذه أو لم يكن عندهم الاستعداد للنزول في هذه الميادين فإنهم قاموا بإطراء وتشجيع أُولئك الشباب المتأهبين وتلك العناصر المضحية، وهو ما أثار حنق أجهزة السلطة العالمية والأجهزة الإستكبارية وأُولئك الذين يطمعون في الأخذ بزمام الدول والشعوب ظلماً وزوراً[٣].

لقد استطاع الإمام الخميني ﷺ بفكره الوقّاد ونهجه الحكيم وإرادته الراسخة وعزمه القاطع وبما يتصف به من خصال وأبعاد معنوية وإنسانية

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ملتقى مسؤولي البعثات الدبلوماسية الإيرانية والمعتمدين في الدول الأجنبية في: ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ - طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ - طهران.

(٣) من كلمة ألقاها في ٢٢ رجب ١٤٢١هـ.

نبيلة، وبتعبّده وبالإيمان الحقيقي المغروس في ذاته بالدين، أن يكون انعكاساً لتطلعات الشعب وتجسيداً لإرادته واستجابةً لصرخته.

وحينما وجد الشعب آماله وتطلعاته متجسّدة في شخصية هذا الرجل العظيم وفي نداءاته، سارت الجحافل على خطاه حتّى استطاعت تلك الأمواج البشرية الهادرة القيام بإنجاز عظيم استنقذ الشعب من الوضع المزري الذي كان يعيشه، ووضع إيران والفرد الإيراني على مسار نهج جديد في إتجاه المشاركة الجماهيرية، والخيار الجماهيري، وإعطاء أهمية لرأي وعقيدة وتوجه الجماهير، وفي الإتجاه الذي يصب في مصلحة ومنافع الجماهير، وعلى طريق تعزيز مجد وعظمة الشعب الإيراني.

وقد سار الإمام الخميني ﷺ والجمهورية الإسلامية قُدُماً على هذا الطريق بفضل اللّه تعالى[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ ذي الحجة ١٤١٩ هـ ـ طهران.

٤٧ ـ اهتمام الإمام بحقوق الشعوب المستضعفة

ومن الأمور التي تميّز بها الإمام ﷺ هو اهتمامه بوظيفة المسؤولين تجاه الشعب، ومرادنا من ذلك لا يعني اختيار الشعب لمسؤول أو نائب في المجلس ثم تزول المسؤولية عن كاهل الشعب، وليس القضية في أنّ جلّ ما يطمح إليه من يقدم الخدمة للشعب هو أنه يعيد الشعب انتخابه.

إنّ الفلسفة من المسؤولية التي يحرزها المسؤولون في الإسلام والنظام الإسلامي هي تقديم الخدمة للشعب؛ فالمسؤولون من الشعب وخدامه وأمناؤه، والشعب هو المحور، ومن يتولى المسؤولية في نظام الجمهورية الإسلامية عليه أن يصب اهتمامه وجهوده من أجل أبناء الشعب، من أجل دنياهم مادياً ومعنوياً، من أجل إقرار العدالة لهم والمحافظة على إنسانيتهم وحريتهم، فتلك من الواجبات الأساسية التي تتحملها الحكومة.

وعندما نقول (الشعب) فإنّ مرادنا كافة طبقات المجتمع، بيدَ أنّ من البديهي أنّ الأكثر حرماناً هم الذين ينبغي أن ينالوا قسطاً أوفر من العناية، لذلك كان الإمام الراحل ﷺ يولي اهتمامه للطبقات المسحوقة وحفاة المجتمع.

إنّه لخدعة أن يدعي المرء العمل لصالح الشعب لكن خدماته تأتي لصالح الطبقات المرفهة عملياً وليس للطبقات المحرومة، وذلك لا يعني إهمال العمل للطبقات المرفهة إذ إنّه ينبغي أن تتمتع هذه الطبقات بالحقوق العامة داخل البلاد، لكن لا بد من إيلاء المزيد من الاهتمام وتركيز الجهود لخدمة من كان أكثر حرماناً وعوزاً من الحقوق.

لذا كان الإمام الخميني ﷺ كثيراً ما يهتم بحقوق المستضعفين والمحرومين والحفاة ـ في كل أنحاء العالم ـ؛ وعلى امتداد الفترة التي أعقبت انتصار الثورة

وحتى يومنا هذا وما سبقها فإنّ الطبقات المحرومة وحفاة الشعب ومستضعفيه هم الذين شرعوا صدورهم أكثر من غيرهم ذوداً عن النظام، وتحملوا الشدائد من أجله وصمدوا بوجه الأعداء، فيجب أن يحظى هؤلاء بالاهتمام أكثر من غيرهم[١].

للشعب حق كبير في رقابنا، وهو الذي صان هذا البلد، هذا الشعب يعتبر حقاً آية للقدرة الإلٰهية.

لقد طالعت أحكام الإمام الخميني ﷺ التي نفّذ فيها آراء الشعب في الدورات السابقة لرئاسة الجمهورية، ورأيت أنّه حينما كان يتحدث مع أي كان، كثيراً ما كان يؤكد في كلامه على الشعب وخاصة الشرائح الفقيرة والمستضعفة فيه، لأنها كانت ولازالت وستبقى القوى الوفية للثورة وللإمام ولهذه الحكومات[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قده) في ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة يوم العمال ويوم المعلم في: ٢٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ

٤٨ ـ استثمار الإمام لمواهب الشعب

ومن الميادين التي كان يتميز بـها الإمـام الخـميني ﷺ والذي يـتمحور فـي حركته حول محور الشعب أيضاً فهو عبارة عن استثمار مواهب الشـعب فكـرياً وعملياً، أي العمل على تفتح هذه المواهب وعدم تعطيلها؛ فمنذ مطلع انتصار الثورة كان الإمام دائماً يخاطب شبيبة الوطن وطلبته ومفكريه وذوي المواهب فيه أن ثقوا بأنفسكم، واعتمدوا على قـابلياتكم واعـلموا بأنكـم قـادرون، وذلك مـا يـعاكس بالضبط الايحاءات التي كان يروج لها خلال فترة الحكم الإستبدادي الذي شـهده البلاد. ولقد شهدنا أثناء فترة الثورة أنّ أولئك الذين لم يـؤمنوا بـالإسلام إيـماناً حقيقياً كانوا على هذا المنحى، فلطالما كانت أنظارهم ترنو إلى خارج الحدود ولم تكن لديهم الثقة بهذا الشعب وقدراته!

ولقد أرسى الإمام ﷺ هذا الفكر وهذا التوجه في بنية النظام وهو ما يتلخص في شعور شباب البلد بقدراتهم.

وحيثما شاهدتم مَعلماً من معالم التطور العلمي والصناعي قد نالته البلاد بعد الثورة فهو من ثماره، وأيما بـؤرة مـن بـؤر التـبعية لمسـتموها ـ أي الإسـتهانة بالشعب الإيراني المسلم وكفاءاته ـ فهي ناجمة عمّا يعاكس هذا الفكر[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قده) في ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

٤٩ـ اهتمام الإمام بتوعية الشعب

ومعنى اهتمام الإمام بالشعب هو ـ أيضاً ـ عبارة عن ضرورة التوعية الدائمة للشعب، فالإمام رحمه الله بنفسه ورغم شيخوخته كان يغتنم الفرص لتوضيح الحقائق أمام الجماهير.

لقد كان الإمام ﷺ حذراً حيال الدور التضليلي الخطير الذي تمارسه أجهزة الدعاية الدولية، فيما كانت وسائل الاتصال الفكري ذات الطبيعة الإستفزازية التي تخضع لأعداء بلدنا وشعبنا تدفع الإمام الراحل ﷺ لأن يتخذ موقفاً إرشادياً وريادياً في هداية الجماهير، وكذلك كثيراً ما كان يوصي الآخرين ببيان الحقائق للجماهير وتعريفها بالحقائق التي يحاول الأعداء كتمانها عنها، وفي هذا الاطار تأتي توجيهاتنا الدائمة للمثقفين وأصحاب الأقلام والمنابر بأنّ يصبّوا اهتمامهم وجهودهم على بيان الحقائق بياناً صحيحاً.

إنّ العدو يعمل اليوم بما يعاكس هذا التوجه الإسلامي الأصيل؛ فلقد كانت عملية تحريف الحقائق والتاريخ واحداً من أهم أهداف العدو، فإذا ما انبرى صوت أو قلم مأجور في داخل البلاد لتحريف حقائق الحرب والثورة والإسلام كنتم ترون صرخات التأييد له ترتفع من شتى أنحاء العالم، وهكذا الحال في يومنا هذا؛ فإذا قيل أو كتب في الداخل ما من شأنه تحريف الإسلام وتاريخ الثورة ورموزها إرضاءً للاستكبار وأعداء الإسلام وأعداء هذا الشعب والبلد، ترون أصوات التشجيع تنطلق من أجهزة الدعاية الإستكبارية في شتى أنحاء الدنيا؛ فبيان الحقائق موضوع في غاية الأهمية.

إنّ الناس أتباع أفكارهم ورءاهم، ومن يفلح في تحريف الحقائق أمام الناس فهو في الحقيقة يكون قد جر عملهم وإرادتهم وسواعدهم نحو الإنحراف، وذاك ما

يطمح إليه العدو.

واليوم إذا ما انبرى أناس ليتطاولوا بأقلامهم على الإسلام ومقدسات هذا الشعب وجهاده، وأبدى آخرون وجهات نظرهم بشأن خيرة أبناء هذا البلد ـ أي الشهداء والمجاهدين في سبيل الله ـ وحرّفوا الحقائق، وإذا ما تجاسر أناس على قوات التعبئة ونالوا من الجهاد والشهادة بكلامهم وأقلامهم فإنكم تشاهدونهم يحظون بالدعم من قبل الإذاعات وأرباب السياسة والأقلام في الخارج!

وإنّ الجميع اليوم مسؤولون ـ سواء أولئك الذين يمتد تأثير كلامهم إلى مديات واسعة، أو أولئك الذين يتمتعون بالتأثير في أوساط محدودة كالمدرسة أو الصف أو الجامعة أو العمل وغيرها ـ فإذا ما رأوا التحريف قد طال حقائق الإسلام وثوابته والثورة فإنهم يتحملون المسؤولية في بيان الحقائق ولا ينبغي لهم السكوت.

ولقد كان الإمام الراحل ﵀ كثير العناية بهذه المسألة التي تمثّل واحدة من مكامن السر في تماسك النظام وديمومته وصموده[١].

لقد كان جُلّ سعي إمامنا العزيز ﵀ والأشخاص الذين كانوا يرافقونه في نهضته ـ على إختلاف مراتبهم وعلى حسب إمكانياتهم ومستوياتهم ـ هو أن يُعلّم العالم الإسلامي ومجتمع إيران الإسلام وقاعدة الحق والعدالة ما هو الخطر الأكبر الذي يحدق بهم وما هو العدو الأكثر تهديداً لهم.

واليوم كسائر ما مضى فإن الهجمة العظمى والخطر الجارف ينشأ من الهيمنة العالمية والقوى الكافرة والمستكبرة. هذا أكبر الأخطار التي تهدد وجود المسلمين[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قده) في ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٨محرم ١٤١٣هـ.ق .

شاهد قصصي

الصلاة ثلاث مرات على النبي عند ذكر الإمام الخميني[1]

في أيام اندلاع الثورة -وقبل إنتصارها- كنت في المنفى في مدينة «إيرانشهر» وكان في إحدى المدن القريبة منها عدّة أشخاص من بينهم سائق، كان هؤلاء الأشخاص من ذوي الثقافة والمعرفة، رغم أنهم يصنّفون ظاهرياً في عداد العوام، إلاّ أنهم في الحقيقة كانوا من الخواص؛ كانوا يأتون للقائنا في إيرانشهر بشكل منتظم، وينقلون لي حوارهم مع عالم الدين في مدينتهم، وقد كان الآخر رجلاً طيّباً إلاّ أنه كان من العوام!

لاحظوا، سائق الشاحنة من الخواص، بينما ذلك العالم المبجّل إمام الجماعة كان من العوام! كان العالم يقول: لماذا حينما يذكر اسم النبي ﷺ تصلّون عليه مرّة واحدة، في حين إذا ذكر اسم السيد الخميني ﵀ تصلّون على النبي ﷺ ثلاث مرّات؟ ألاّ تفهمون؟!

فكان السائق يرد عليه بالقول: يوم نفرغ من المجابهة، يوم يكون الإسلام قد ساد كل الأرجاء، وإذا انتصرت الثورة فإنا سنترك الصلاة عند ذكر اسم الخميني، ثلاث مرّات، بل لا نصلي ولا مرّة واحدة؛ هذه الصلوات الثلاثة أسلوب من أساليب المجابهة[2].

---

(١) أقول: هنا مغالطة، فإن الذي يصلي على النبي صلوات الله عليه وآله ثلاث مرات عند ذكر الإمام الخميني فهو يصلي على النبي ﷺ ويعظم ذكره ﷺ ولا يصلي على الإمام الخميني نفسه، ففي كلا الحالتين هو يصلي على النبي ﷺ ، والتعظيم يعود للنبي ﷺ في كلا الحالتين، نعم هناك احترام للإمام الخميني كمصلح عالمي لكن ليس في قبال النبي الأعظم ﷺ .

(٢) من كلمة ألقاها في ١ محرم ١٤١٧ هـ.

زرع الإمام للأمل وعدم اليأس

ولهذا نرى إمامنا الراحل رضي الله عنه - بصفته قائداً بما للكلمة من معنى - يصرف أكثر جهوده ليعيش الشعب الأمل . فحينما يعيش الناس حالة الأمل فإنهم سيتحركون ويكافحون.

وعند ذلك لا تستطيع أي قوة مقاومة حركة ومساعي الشعوب، وقد استثمر إمامنا الراحل جميع الوسائل الإلهية الملكوتية والمعنوية، فاستطاع بعث الأمل في قلوب الناس، وببركة هذا الأمل تحقق ذلك الإنتصار العظيم.

وبعد إنتصار الثورة الإسلامية أيضاً سعى أعداء هذا الشعب من أجل زرع اليأس في قلوب أبنائه، وكانوا يردّدون باستمرار: إنكم لا تستطيعون إدارة البلاد، وهل يمكن مواجهة أمريكا؟ هل يمكن الصمود أمام العالم المادي؟ يجب عليكم الاستسلام والقبول بالأمر الواقع[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٥ شعبان ١٤١٦ هـ.

٥٠ـ ثقة الإمام الخميني بشعبه

كان الإمام الخميني ﷺ شديد الثقة بالشعب؛ فبعدما انتصرت الثورة كان بميسوره الاعلان عن أن نظامنا نظام جمهوري إسلامي، دون الرجوع إلى آراء الشعب، ولم يكن هناك من يعترض على مثل هذا الموقف، إلاّ أنه لم يفعل ذلك، وإنّما أجرى استفتاءً حول أصل النظام وكيفيته وأدلى أبناء الشعب بأصواتهم لصالح إقامة نظام جمهوري إسلامي.

وفي ما يخص الدستور كان بإمكانه أن يقدّم دستوراً، غير أن الإمام ﷺ لم يفعل شيئاً من ذلك، وإنّما أمر بإجراء إنتخابات مجلس الخبراء وأكد ضرورة إجرائها بأسرع ما يمكن.

من المعروف في الثورات التي تقع في العالم ـ وهي غالباً ما تكون انقلابات عسكرية ولا يصدق عليها اسم الثورة ـ أن الذين يمسكون بزمام الأمور يعطون أنفسهم فرصة سنة أو سنتين ويقولون يجب أن تمضي هذه المدّة حتّى تتوفر الأجواء المناسبة لإجراء الإنتخابات، ولكنهم غالباً ما يرجئونها إلى موعد آخر.

بينما بادر الإمام الخميني ﷺ بعد شهرين من إنتصار الثورة إلى إجراء أول إنتخابات؛ وتلك هي الاستفتاء على دستور الجمهورية الإسلامية، وأجريت من بعدها بشهر أو شهرين إنتخابات خبراء الدستور، وبعدها ببضعة أشهر إنتخابات رئاسة الجمهورية، ومن بعدها بعدة أشهر أجرى إنتخابات مجلس الشورى.

ومعنى هذا أن الإمام ﷺ رجع في عام واحد، هو عام(١٣٥٨) إلى آراء الشعب أربع مرّات فيما يتعلق بقضايا مختلفة من قضايا البلد وهي: إنتخابات النظام الأساسي، ثم إنتخابات الدستور ـ التي جرت مرتين: الأولى لإنتخاب خبراء تدوين الدستور، والثانية للتصويت على الدستور نفسه ـ ثم إنتخابات رئاسة الجمهورية،

وأعقبتها إنتخابات مجلس الشورى.

كان الإمام ﷺ يؤمن إيماناً حقيقياً برأي الشعب، أي ما يريده الشعب وما يستقرّ عليه رأيه، ولم يفوّض زمام الأمور قطّ في مثل هذه الشؤون إلى أصحاب الألاعيب السياسية؛ فالشعب غير ذوي الألاعيب، وغير مدّعي السياسية، وغير مدّعي مناصرة الشعب. فالإمام كان يثق بالشعب.

كانت هناك الكثير من الاحزاب والفئات السياسية والمدّعين لنصرة الشعب وأصحاب الألاعيب السياسية، إلاّ أن الإمام ﷺ لم يعوّل على أيٍّ منها، ولم يفسح لها المجال للمطالبة بمزيد من الامتيازات والتحدث باسم الشعب وإتخاذ القرارات نيابة عن أبناء الشعب، غير أنه في الوقت ذاته كان يحترم آراء الشعب(١).

خدمة الشعب

إن خدمة الشعب لها منطقها. ونحن إنما جئنا بالأساس لخدمة الشعب، وإن الفلسفة من وجودنا هي خدمة الشعب، وقد ورد في الروايات أن الوالي والحاكم الإسلامي ـ والحاكم على مختلف المستويات من وزير ومحافظ وأعلى من ذلك وأدنى جميعهم مشمولون بهذا التعبير ـ يجب أن يكون للشعب كالأب الرؤوف مع أبنائه(٢)، فماذا سيحصل لكم إن بلغكم خبر معاناة ابنكم من مرض أو برد أو حر أو جوع أو احتقار أو إهانة أو غربة؟ هل تتحملون أن يحصل مثل هذا لأحد في ربوع البلاد؟ يجب أن تشعروا بهذا الشعور، ويجب أن لا يقرُّ لنا قرار، وهذا ما تعنيه خدمة الشعب، ويجب أن نجعل هذه الخدمة ملموسة بالنسبة للشعب وان ندخل الأعمال الكبرى التي تم إنجازها الى حياة الشعب كي يلمسوا لذّتها، كما أن الإنضباط المالي

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

(٢) قال الإمام الباقر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم» أصول الكافي ١ / ٤٠٧ ح ٨.

ومكافحة الفساد من المهام الضرورية أيضاً[١].

مؤسسة جهاد البناء رؤية إلهية للإمام

لقد كان الإمام الراحل ﷺ تجسيداً لهذه المقدرة على إتخاذ القرار حيث مهّد بما لديه من رؤية إلٰهية - الخطوط العريضة اللازمة لإدارة البلاد تحت راية الإسلام وتعيين المسار العام الذي يقود الشعب لما فيه صلاحه. فكانت إحدى تدابيره الخالدة الباقية هي إنشاء مؤسسة جهاد البناء.

جهاد البناء تذكار قيّم لإمامنا الراحل ﷺ ، وبمثابة شجرة طيبة غرستها يده المباركة فنمت وأُثمرت وقطف شعبنا وبلدنا جناها في مختلف المراحل.

لقد كانت قضية إعمار البلد مطروحة قبل اشتعال فتيل الحرب وقبل أن تدخل إيران ميدان المواجهة العسكرية.

كان البلد الذي تسلمه الشعب والإمام والثورة، من النظام البهلوي الفاسد العميل، مجرد انقاض بكل معنى الكلمة. أما الثروة والمظاهر البرّاقة فكانت مقصورة على المدن الكبرى دون سواها، وبالحد الذي يخدم المصالح الأساسية لذلك النظام[٢].

في حين كانت القرى تعاني من التخلّف وتفتقر لطرق المواصلات والماء

---

(١) من كلمة ألقاها في ٧ / ٦ / ١٤٢٤ هـ - طهران.

(٢) لقد شهدنا هذه الخيرات في قم المقدسة منذ عام ١٩٨٧، وقد نقل لي أحد الاخوة العراقيين أنه زمن الحرب المفروضة وبعد أن هرب من جبهة العراق باتجاه إيران لم تعرف عائلته عن مكان تواجده، ولما تواصل معهم أخذت والده تطمئن عن أحواله وهي تعتقد أنه يسكن الصحراء، أو خيام القماش، وفي أحسن الأحوال البيوت القديمة الخالية، ومهما حاول إقناعها لم تقتنع منه لما ترسخ في ذهنها من صور اللاجئين، حتى قام يوماً من الأيام بوصف بيته المستأجر ثم قال لها: إذا أردت أن تعلمي كيف أعيش هنا فانظري الى أنابيب الماء في العراق فأنتم تستفيدون منها لجلب الماء - والذي قد ينقطع أحياناً- أما نحن فاعلمي بأننا نستفيد منها لجلب الغاز للتدفئة وللطبخ معاً.

والكهرباء والغاز والعمل المنتج البنّاء وسائر الإمكانات الأُخرى. وكانت عموم المدن تواجه مشاكل عديدة وكان البلد بأسره غارقاً في المشاكل.

في مثل تلك الظروف بادر الإمام ﷺ إلى الاعلان عن تأسيس جهاد البناء، الذي انتمت إليه جموع غفيرة من الشباب المؤمنين الغيارى. كان من الواضح أن هذه المؤسسة تتطلب إبداعاً وعملاً دؤوباً لا يعرف الكلل، من أجل انتشال البلد من الحالة المتردية التي يعيشها.

فانخرط في سلكها شباب خيّرون وأُناس مخلصون وأصحاب قدرات وكفاءات فكرية ممتازة، وانطلقوا يمارسون نشاطهم في أماكن نائية وفي مدن وقرى بعيدة في ظروف بيئية صعبة وأحوال مناخية شديدة الحرارة، أو قاسية البرودة.

كانت مؤسسة جهاد البناء قد قدّمت الشهداء في ميادين البناء والإعمار حتى من قبل أن تبدأ الحرب؛ لأن البعض كان يغيضهم تقدم الثورة، وكانوا يرون في تفاني الشبّان المتعلمين والعمال المهرة الكادحين في سبيل إعمار البلد، تركيزاً لدعائم النظام.

فاستشهد عدد من هؤلاء الشباب الأعزاء على يد العناصر المنافقة والمعارضة للنظام الإسلامي المقدّس.

وما أن بدأت الحرب حتى كان جهاد البناء في الخطوط الأمامية للمواجهة.

وكانت مقولة «صناع الملاجئ بلا ملاجئ» (سنكر سازان بى سنكر) تحمل بين طيّاتها الكثير من المعاني القيّمة.

وكان حضور جهاد البناء مشهوداً على امتداد فترة الحرب في الخطوط الأولى وخلف الجبهة وفي قلبها حيث بنوا مواضع القتال، وشقوا طرق المواصلات، وانشأوا مخازن للعتاد، وأخذوا على عاتقهم مهمة تصليح الأجهزة والمعدات وقدموا إنجازات كبرى وإبداعات لم تكن تخطر على ذهن أحد إمكانية تحققها، فكنتم أنتم الذين نهضتم بأعبائها. وهكذا كان دوركم أيضاً في مرحلة جهاد

البناء[1].

خدمة الشعب بمثابة ضربة لأمريكا

لقد قلت للسادة المسؤولين مراراً وتكراراً، وهئنذا أكرر اليوم من جديد على مسامع الرأي العام ما ذكرته سابقاً، فأقول: إن إسداء الخدمات لهذا الشعب هو أعظم جهاد وكفاح ضد أمريكا، وإن كل من يريد أن يواجه أمريكا مواجهة حقيقة فعليه القيام بتقديم الخدمات لهذا الشعب، كما أن كل من يرغب في مواجهة أعداء هذا الشعب مواجهة عملية وفاعلة، فعلية بمكافحة الفساد.

إن وسائل العدو داخل بلادنا ونظامنا هي الفساد والعنصرية والتفريق بين الطبقات، فعلينا بمكافحتها جميعاً، وهذا هو واجب الحكومة والبرلمان والسلطة القضائية وكافة مؤسسات النظام. فينبغي عليهم تقديم الخدمات لأبناء الشعب وعدم المداراة مع المفسدين ورفض الفساد رفضاً باتاً وعدم تحمله مطلقاً داخل أجهزة الحكومة، وهذه اكبرَ خدمة يمكن القيام بها.

إننا لو شعرنا بالإنحراف ونحن نقطع هذا الطريق الطويل فعلينا بتقويم أنفسنا وإصلاح برامجنا طبقاً لمبادئ الثورة الراسخة التي استوحاها الإمام العظيم ﷺ من الإسلام وعلمها لنا ولشعبنا.

وإنطلاقاً من هذه المبادئ، فإن الإصلاح الحقيقي هو مكافحة الفقر والتفرقة وأن تكون العدالة هي الهدف الأساسي الذي يصبوا إليه المسؤولون جميعاً وأن تصبح خدمة الجماهير واجباً وشعوراً دينياً يثور في أعماق وجودهم، وهذا هو النهج الصحيح للإمام الراحل رحمه الله[2].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٣ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ ـ طهران.

الخصائص والصفات العاطفية

٥١ ـ رقة الإمام وعاطفته

لقد كان هنالك تيار إعلامي شنّ حرباً نفسية ضد الثورة، من هم الذين أثاروا لأول مرة قضية العنف كوصمة سلبية لبلدنا على المستوى الدولي؟ إن أُولئك الذين انغمست أيديهم ـ أي الأمريكان ـ حتى المرفق بدماء الأبرياء، وأُولئك الذين ما زالوا يصرون على اغتيال من شاؤوا في العالم ويحاولون الآن إضفاء صفة القانونية على هذه الممارسة، هم الذين يتحدثون عن العنف ويدينونه! والصهاينة عن طريق إذاعتهم يتحدثون أيضاً عن العنف! إنها قضية تتخذ حين إثارتها طابعاً سياسياً وإعلامياً وليس متعذراً على المرء أن ينظر إليها نظرة واقعية ليتسنى له إبداء وجهة نظره بشأنها، كما ينبغي عدم الغفلة عن أن بعض اللاهثين وراء السلطة أو المرضى والسفهاء ما فتئوا يرددون هذه الأقاويل؛ إنهم يتهمون الإمام رحمه الله بالعنف وهو مظهر الرحمة والعطف!

لقد كان الإمام الخميني قدس سره إنساناً عارفاً ومظهراً حقيقياً للرأفة والعطف، ذلك الرجل الذي قاد الثورة بكل صلابة، كان في المقابل كثير الحساسية في الجوانب العاطفية[1].

لقد كانت حياة الإنسان عزيزة على الإمام رحمه الله، فهو يبكي أحياناً على الإنسان الذي يعاني ويتألم، وأحياناً تترقرق الدموع في عينيه. وهذا ما شاهدناه مرّات ومرّات. فقد كان إنساناً رحيماً وعطوفاً، وقلبه طافح بالإنسانيّة والمحبّة، لكن هذا القلب الطافح بالمحبّة لم يرتعش يوماً أمام التهديد ولم يَزِل ولم يتراجع ولم يتنازل[2].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٥ ذي الحجة ١٤٢١هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٦ محرم ١٤١٧هـ.

شاهد قصصي

وهذا ما لمسته في شخصية الإمام ﵀ مراراً؛ فخلال إحدى زياراتي لإحدى المحافظات جاءتني والدة أحد الأسرى ـ الذي استشهد فيما بعد ـ وأباحت لي بما يعبر عن حبّها للإمام مؤكدة إيصال ذلك للإمام ﷺ ، وقد نقلتها لسماحته فشاهدته تأثر كثيراً وأجهش بالبكاء.

شاهد قصصي آخر

وخلال أيام الحرب حيث جاء الأطفال إلى صلاة الجمعة يحملون الصناديق التي جمعوا بها النقود لإهدائها إلى جبهة الحرب، وفي اليوم التالي ذهبت للقاء الإمام وكان ﵀ قد شاهده عبر شاشة التلفزيون فكان متأثراً ومشدوداً إلى أبعد الحدود ما أثار دهشتي.

لقد كان الإمام ﷺ مظهراً للعواطف؛ فكان إنساناً رؤوفاً ودوداً وفي غاية العاطفة.

إنهم يتهمون مثل هذا الإنسان بالقسوة، لماذا؟! ما ذلك إلاّ بسبب تنفيذ حكم القانون ـ في عهد الإمام ـ بحق حفنة من المحاربين القتلة المجرمين ممن حاربوا هذا الشعب في عمليات المرصاد، ولهذا العمل عقوبته المحددة في القانون، والإمام بدوره قام بتنفيذ أمر القانون، وبالرغم من عدم قيام الإمام ﵀ بذلك بنفسه يومها بل الجهات المسؤولة هي التي أقدمت عليه، لكنهم يتهمون الإمام الخميني ﷺ بالقسوة.

واليوم فقد انبرى حفنة من المغفلين أو السفهاء أو ممن يجهلون مخططات العدو لترديد نفس هذه الاسطوانة في الداخل، إنه لظلم أن يأتي من يطرح هذه القضية ـ التي هي عبارة عن حرب إعلامية ونفسية تستهدف الثورة والإمام والقيم الإسلامية ـ على أنها مكافحة للعنف، فما هي علاقتها بقضية العنف؟! من الواضح

ما يراه الجميع بشأن العنف، فلقد أصدر الإمام ﵁ بيانات شديدة اللهجة ضد الذين كانوا يمارسون شيئاً من العنف في بعض الأحيان بحق الذين لا يراعون المظاهر الإسلامية، لقد كان أُولئك من عناصر الثورة، غير أن الإمام ﵁ أصدر بياناً ضدهم عما أبدوه من عنف وفقدان عملهم للغطاء القانوني والمنطقي[١].

إن هذا الشخص العظيم الذي بثّ الرعب في أوصال أعداء الشعب الإيراني وهذا السدّ المنيع والجبل الشامخ، حينما تعرض له مواقف عاطفية وإنسانية تراه إنساناً رقيقاً ورؤوفاً.

شاهد قصصي ثالث

وسبق لي أن نقلت موقفاً عرض لي في إحدى جولاتي، وهو أن امرأة تقدمت إليّ وقالت أبلغ الإمام ﵁ نيابة عنّي أن ابني أُسر في الحرب وقد وصلني في الآونة الأخيرة خبر مقتله، إلاّ أن مقتل ابني ليس مهمّاً عندي وإنّما المهم هو سلامتكم.

لقد تحدثت إليّ تلك المرأة بمشاعر جيّاشة.

وعندما جئت إلى الإمام ﵁ ودخلت عليه وجدته واقفاً، ونقلت له ذلك الموقف، فرأيت ذلك الجبل الراسخ انحنى بغتةً كشجرة باسقة هوت بها الريح، وغاص مستغرقاً في ذاته، متأثراً روحياً وجسدياً بما نقلته له من كلام أمّ الشهيد، واغرورقت عيناه بالدموع.

كان لهذا الرجل الشجاع، وبما يملكه من طاقة هائلة، مثل هذا التواضع والحياء في مثل هذه المواقف العاطفية والمعنوية[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٥ ذي الحجة ١٤٢١هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

٥٢ ـ عفو ورحمة الإمام

قيل للسيد القائد: لقد كنتم سماحة السيد عضواً في مجلس القضاء الأعلى، في حياة الإمام الخميني رحمه الله ولابد أن لكم ذكريات فيما يرتبط بعملكم وتعامل الإمام ﷺ مع القضاء حبذا لو تحدثونا عن هذا الأمر ؟

فأجاب سماحته: في هذا المجال لدي بعض الذكريات وهي ليست مقتصرة على فترة تحملي المسؤولية بل تتعداها إلى أبعد من ذلك وهنا يجب أن أذكر بعض النكات المهمة :

الأولى : غلبة جانب العفو والرحمة على جانب الشدة والانتقام، ففي أول لقاء به عقب وصوله إلى قم بُعيد انتصار الثورة ـ ووصولي من النجف وقبل أن يسألني عن أحوالي قال لي: «**اذهب وابحث لي عن دليل شرعي لأني أريد أن أعلن العفو العام**».

فذكرت حادثة عفو رسول الله ﷺ عن مشركي مكة يوم الفتح حيث قال «**كل دم في الجاهلية تحت قدمي هاتين**»[١] وقلت له: بما أنك تؤمن بولاية الفقيه المطلقة تستطيع من خلال هذه المسألة أن تعلن العفو العام.

فقال لي: **يجب أن أتأمل أكثر في هذه المسألة**.

وبعد ذلك بيوم أعلن العفو العام باستثناء القتلة والذين مارسوا التعذيب[٢].

---

(١) قال رسول الله ﷺ: ألا وإن كل دم في الجاهلية أو إحنة فهو تحت قدمي الى يوم القيامة، مستدرك الوسائل: ١٤ / ١٨٤ ح ١٦٤٥٤ ، والإحنة: الحقد والبغضاء.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤٢٥ هـ الموافق: ١١ / ٩ / ١٣٨٣ هـ.ش .

الخصائص والصفات النفسية

في يوم من أيام شهريور عام ١٣٢٠ هـ.ش اجتاحت البلاد جيوش من الشرق والغرب وحلقت في سمائها بعض المقاتلات، فما كان من أمر القوات المسلحة آنذاك إلا الفرار من قواعدها .!

إنها لم تكتف بعدم المواجهة فحسب، بل إن ما بقي منها في قواعده انكمش في مواقعه وأخفى نفسه.

وفي يوم آخر من تاريخ هذا الشعب أعلن الإمام الراحل قدس سره في بيان له في الساعة الثانية بعد الظهر أن على الجماهير الشعبية أن تهرع لتحرير مدينة «ضاوه» من أيدي الأعداء.

وقد قال لي المرحوم الشهيد جمران إنه بمجرد بث بيان الإمام قدس سره كنا محاصرين من قبل الأعداء ولكننا شعرنا بأن العدو يقترب من الهزيمة.

وبعد ساعات قلائل توافدت جموع المقاتلين على مدينة «ضاوه».

وفي ذلك اليوم كنت في طريقي الى منزل الإمام قدس سره في حوالي الساعة الرابعة أو الخامسة فوجدت أن الأوضاع قد تغيرت تماماً.

كان الناس يستقلون السيارات في الشوارع وينطلقون الى الجبهات من مراكز الحرس والمراكز الخاصة بالتعبئة الى الجبهات.

لقد كانوا نفس أولئك الناس، سوى أن أفكارهم وعقولهم وأهدافهم كانت قد تغيرت وعادوا الى هويتهم الحقيقية وتعرفوا على ذواتهم. وهكذا يجب أن تستمر المسيرة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٧/شوال/١٤٢٧ هـ ـ طهران.

٥٣ ـ همة الإمام الخميني العالية

وفي ذلك المقطع من تاريخ الإسلام[1] الذي وقعت فيه الكثير من الفجائع؛ وذلك لعدم وجود ارتباط وعلاقة بينهم، وشعورهم بالهزيمة والتعب سريعاً، وإخلائهم الساحة ليتقدّم العدوّ.

لقد استغلّت هذه التجربة (عاشوراء) مرّة واحدة بشكل صحيح وتحقّق فيها النصر المطلق، ألا وهي الثورة الإسلامية في عصرنا، لقد خلق الباري تعالى إمامنا العظيم ﷺ بشكل لم تكن تلك الشخصية تشعر بالتعب والهزيمة، ولم يكن للفشل أثر على روحه أبداً، بل كان يحاول التقدّم حتّى في أصعب الظروف، فقد رأيتم عن قرب طوال الأعوام الثمانية من الحرب أنّ الذي لم يقرّر الإنسحاب في أصعب الظروف هو شخص الإمام ﷺ، فكان صامداً كالجبل الراسخ، والإنسان يجاهد بسهولة لو كان وراءه جبل راسخ كالإمام، وقد كان الإمام ﷺ هكذا في مرحلة الكفاح أيضاً، فاستمرّ في الكفاح رغم الكثير من الهزائم والصعاب والتعذيب والضغوط والنفي وكبر السنّ، حيث لم يكن الإمام شابّاً عندما دخل ساحة الكفاح، بل كان يبلغ ثلاثة وستين عاماً عندما بدأ الكفاح، وأتذكّر في خطاباته عام ١٣٤١ هـ. ش (١٩٦٢ م) حيث كان يقول: لماذا وممّ أخاف؟ فإن قتلوني فعمري ٦٣ وسأموت وأنا في عمر النبي الأكرم ﷺ وأميرالمؤمنين ﷺ، فأيّة سعادة أعظم من هذه؟ هكذا كان منطقه.

لقد بدأ الإمام ﷺ الكفاح وهو كبير في السنّ حيث كان يبلغ ثلاثة وستين عاماً، وبما أنّ ذلك اليوم كان مناسباً، فقد استطاع تحمّل جميع المشاقّ في الكبر،

---

(١) في عهد الإمام الحسين ﷺ.

وعندما تسلّم قيادة الثورة العظيمة كان في الثمانين من عمره، وقادها بتبعاتها العظيمة التي شاهدتموها حتّى سنّ التسعين[(١)].

إنه ليس لدينا في الإسلام فكرة (انتهى دوري) إن اليوم الذي انتقل فيه إمامنا الخميني العزيز ﷺ الى جوار رحمة ربه كان آنذاك شيخاً يقارب عمره التسعين عاماً، لقد كان يعمل بجد الى آخر لحظات عمره، لم يكن يقول: (انا أدّيت وظيفتي وواكبت الثورة حتى انتصرت فيجب على الآخرين أن يكملوا المسيرة ويتحمّلوا بقية المتاعب) بل بالعكس كان لذلك الرجل الجليل حصة الأسد من الآلام والمتاعب الجسيمة.

لقد كان يحمل على عاتقه أكبر الأعمال ويتولّى أحرج القرارات كقرار الحرب ومصيرها والعديد من القضايا الحسّاسة في البلاد. لا يصح أن نقول إن من أنجز عملاً مّا فقد أنهى دوره وأدّى وظيفته كاملاً.

أوصيكم أيّها الأعزّة أن تتواجدوا دائماً في ساحة الثورة وان تثبتوا فيها صامدين نشطين معتمدين على ما وهبه الله لكم (تلك التجربة الصعبة) متطلّعين الى المستقبل وواثقين بما سيتحقق نتيجة لجهدكم وجهد المسؤولين، كل ذلك بمثابة أنكم كادر محوري صادق ومحسوب على الإسلام والثورة، وأنا أعرف انكم سوف تظلّون كذلك، فإن من خاض تلك التجارب العصيبة مثلكم تكون ثقته بالله أكثر من كلّ مَنْ سواه.

لقد شاهدنا وجود الكثير من الأشخاص المؤهّلين والشرفاء الممتحنين المتفتّحين بين صفوف الأحرار[(٢)].

يجب أن يكون للأساتذة الفضلاء والشخصيات المعروفة في الحوزة قدم السبق في هذا المجال ويجب أن يتقبّلوا المسؤوليات الموكلة إليهم فالمسؤولية

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ شعبان ١٤١٦ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٧ صفر ١٤١٣هـ.

عبء ثقيل، قبول المسؤولية وهو الأمر الذي نؤكد عليه يعني قبول تلك المشاكل، أحياناً كنّا نحن وغيرنا نذهب إلى الإمام ﷺ أيام حياته ونقول له: سيدنا لقد تعبنا، ونرجو أن تسمح لنا بإعتزال الأمور وكان رضوان الله عليه يقول: أنا أولى بالتعب منكم جميعاً، وحقاً كان يقول.

لقد كان شيخاً مسنّاً يناهز الثمانين عاماً، ولكنه تحمّل عبء ثورة بهذه العظمة، وكشف عن صدره ونزل الى الميدان، ولم يقل: (أنا لا أقوم بهذا العمل أو إنني يجب أن أستريح وأُحال على التقاعد)[1].

إنّه الشخص الوحيد الذي لم يصبه الإعياء أو اليأس هو الإمام الخميني الذي كان الآخرون يستقون القوّة والعزم من قوّته وعزمه[2].

لقد وطأ الميدان بقدميه والتحق بربّه الأعلى وهو على هذا الطريق، وصعدت روحه الى أعلى عليين[3].

---

(١) الخطاب الذي ألقاه سماحة آية الله السيد علي الخامنئي في اليوم الأول من السنة الدراسية للحوزة العلمية لدى شروعه بدرس البحث الخارج بتاريخ ٢٢ربيع الأول ١٤١٣هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

(٣) الخطاب الذي ألقاه سماحة آية الله السيد علي الخامنئي في اليوم الأول من السنة الدراسية للحوزة العلمية لدى شروعه بدرس البحث الخارج بتاريخ ٢٢ربيع الأول ١٤١٣هـ.

٥٤ ـ صلابة وصمود الإمام الخميني قدس سره

هنا بالذات يكمن سرّ عظمة شخصية الإمام الخميني ﴿رحمه الله﴾، الرجل الذي لم يحد عن الصراط المستقيم منذ شبابه وحتّى آخر لحظة من حياته الشريفة.

فبالرغم من كلّ المتغيّرات والحوادث التي عرضت له طيلة هذه الفترة، إلاّ أنّه بقي صامداً صلباً في ذات اللّه ولم ينحرف قيد أنملة لا إلى اليمين ولا إلى الشمال.

انظروا إلى حياة الإمام رحمه الله إبّان عهد رضاخان المقيت والعهد الذي تلاه وما رافق هذين العهدين من متغيرات ومجريات على الصعيد الاجتماعي والسياسي وحتّى انتصار الثورة الإسلامية حيث احتلّ الإمام ﴿رحمه الله﴾ موقع الصدارة على الصعيد السياسي والعالمي وأصبح محطّ أنظار الجميع وانتشر إسمه في كل مكان، ولكن مع كل ذلك لم ينحرف هذا الرجل العظيم عن الصراط القويم أبداً.

وهذا إنّما هو ببركة تعلّقه بالذات الإلهية المقدّسة وحبّه للّه، قال تعالى: ﴿صراط الّذين أنعمت عليهم﴾ فهذه النعمة لا تتأتّى إلاّ ببركة الارتباط باللّه.

وقد منحتكم جبهات الدفاع المقدّس هذه النعمة فلابدّ لكم من المحافظة عليها.

لا تقولوا لا نستطيع ذلك، حافظوا على هذه النعمة بالدعاء والتضرّع والنوافل والابتهال إلى اللّه في آناء اللّيل والتوسّل إلى سيّدنا ومولانا الإمام المهدي أرواحنا فداه[1].

واعلموا أيضاً أنه لم يحصل خلال الحياة الشريفة للإمام ﴿رحمه الله﴾ التي امتدت لعشرة سنوات من بعد انتصار الثورة أن تردد لحظة واحدة بسبب ضخامة تهديد

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ ـ مشهد المقدسة.

العدو ـ في أي بُعد من الأبعاد ـ أي أنّه كان يتمتع بنفس تلك الروح الحسينيّة.

الحرب تقترن عادة بالخسائر، وكانت حياة الإنسان عزيزة على الإمام، فهو يبكي أحياناً على الإنسان الذي يعاني ويتألم، وأحياناً تترقرق الدموع في عينيه. وهذا ما شاهدناه مرّات ومرّات. فقد كان إنساناً رحيماً وعطوفاً، وقلبه طافح بالإنسانيّة والمحبّة. لكن هذا القلب الطافح بالمحبّة لم يرتعش يوماً أمام التهديد ولم يَزِل ولم يتراجع ولم يتنازل.

طوال مدّة العشر سنوات هذه أدرك أعداء الثورة بأجمعهم ولمسوا بالتجربة أنّ الإمام ﷺ لا يمكن إرعابه. وإنّها لنعمة كبرى بأن يشعر العدو بأنَّ هذا الرجل لا يمكن إزاحته من الساحة بالخوف والتهديد. وقد أدرك الجميع من خلال الشخصية الألمعية التي كان يتحلّى بها الإمام أنّه رجل لا يمكن إخراجه من الساحة، ولا يمكن تهديده بالضغوط، والتهديد العملي أيضاً لا يجدي نفعاً في ثنيه عن منهجه؛ لذلك اضطروا لمجاراته.

إنّ ما يمكن استنتاجه من هاتين الكلمتين ـ وهذا الاستنتاج طبعاً قابل للتعميم وللتأمل ـ هو أولاً: **إنّ من جملة الخطوط البارزة، بل والخط المميز لثورة عاشوراء هو استقامة الإمام الحسين عليه السلام.**

والاستنتاج الآخر هو أنّ إمامنا الكبير (رضوان اللّه عليه) اتخذ الإستقامة الحسينية كمنهج له في نهضته وفي نمط حياته، ولذلك استطاع ضمان استمرارية الجمهورية الإسلاميّة، وصد العدو عن أُسلوب الضغط والتهديد؛ لأنّه بيّن للعدو بأنَّ الضغط والتهديد والهجوم لا يجدي نفعاً، وأنّ هذا القائد ليس بالرجل الذي تثنيه مثل هذه الأفعال[١].

إنّ هذا الشعب قد تقدّم خلال السنوات الماضيّة وازداد صلابةً وقوّةً يوماً بعد يوم، وقد كان إمامنا العظيم (رضوان اللّه تعالى عليه) نبراساً لتلك القوّة والمقاومة

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٦ محرم ١٤١٧ هـ

والصمود، وقد تعلّم الشعب الإيراني المسلم هذا الدرس جيّداً من ذلك العظيم، والشتائم وتهم التحجّر والتعصّب لن تزعزع الشعب الإيراني ولن تخرجه من الميدان[١].

الإمام ومنطق المقاومة

لقد وقف النظام بوجه المعسكرين الشرقي والغربي، ولكن في تلك الأيام كانت هنالك نظريةٍ بأن نساوم الاستكبار نوعاً ما! والذين كانوا يطرحون هذه النظرية لم يكونوا أُناساً سيئين بل كانوا ساذجين في تفكيرهم بقولهم لنهادنهم كي نتجنب إيذاءهم، لكنهم كانوا يجهلون الإجابة عن هذا التساؤل: إلى متى يجب أن يستمر هذا التساوم والمهادنة والتراجع من خندق إلى خندق؟ وما الذي يتعين على الشعب الإيراني فعله كي ترضى عنه أمريكا؟ وإلى أي حد يجب عليه التنازل عن قيمه كي تقول له أمريكا: لا شأن لي بك بعد الآن؟، لعل البعض منهم لم يكن يفكر بأن الاستكبار لا يقنع بحد! ولقد رأيتموهم خلال الأحداث الأخيرة التي حصلت حول النشاط النووي لإيران قد تقدموا خطوة فخطوة، فقالوا في البداية: على إيران أن تصادق على البروتوكول الإضافي، ثم قالوا: يجب أن تقدم المعلومات، ثم تقدموا خطوة فقالوا: يجب أن لا تمتلك إيران التقنية النووية!

إن التراجع أمام فئة تمتلك القوة المادية لكنها تفتقر في وجودها لأي رصيد أخلاقي يحول دون استغلالها لهذه القوة بشكل مجحف ليس سبيلاً للحل.

لقد انحصر طريق الحل في المقاومة، وكان إمامنا العظيم ـ ذلك الإنسان الصامد الصابر الصلب. مظهراً للمقاومة، وكان ذلك هو السبيل الوحيد أمام

---

(١) من كلمة ألقاها في ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ.

الشعب الإيراني، لذلك لم يجدِ غزوهم العسكري أيضاً[١].

إنّ هذا الصمود الواعي وذلك العزم الأكيد هو الطريق الوحيد لتحقيق آمال الشعوب. فلابد من الوعي، وأن نكون على بصيرة من حقوقنا، وأن نتقدم بقدم راسخة من أجل إحقاقها.

إنّ من المستحيل استرداد الحقوق عن طريق التوسل والرجاء.

لقد كان الإمام ﷺ يعرف القوى الكبرى حق المعرفة، ولم يكن من الممكن التوسل بها.

وطالما كان التوسل والرجاء هو الوسيلة، وكان التراجع هو الموقف، وكانت المداهنة هي السلوك، فإن من طبيعة المتسلطين أن يعقّدوا أهواءهم، ويصعّدوا من تهديداتهم، ويرفعوا من درجة غضبهم، ويشدّوا من هجماتهم.

إنّ الحق لا يُستردّ إلاّ بالقوة والإرادة. وهكذا استطاع الشعب الإيراني أن يستردّ حقوقه المسلوبة، وأن يعزّز كرامته، وأن يحمي ثغوره، وأن يقيم في أرضه حكومة مستقرة ذات سيادة، وأن يشعر بالقوة والتفوّق، وكل هذا بفضل صموده وجهاده العظيم[٢].

شاهد تاريخي

في بداية الحرب المفروضة حققت القوات العراقية تقدماً ووصلت على بعد ثلاثة أو أربعة عشر كيلومتراً من الأهواز، لكنهم حينما حاولوا الهجوم على خرمشهر ـ وهي الأقرب إلى الحدود ـ جوبهوا بالموانع، والسبب كان هو نزول القوى الشعبية والشباب المؤمنين والثوريين من الرجال والنساء إلى الساحة؛ أي أنّ الثورة بدأت تطل بنفسها هناك..

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٨/رمضان/١٤٢٤ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٦/٣/١٤هـ ش ـ ١٤٢٨/٥/١٨هـ ق ـ ٢٠٠٧/٦/٤ م.

وعليه فقد توقف العدو على مقربة من الأهواز؛ إذ وقفت القوات المسلحة من الجيش والقوى الشعبية متعاضدةً كالطود أمام العدو، فكانت تلك أول ضربة توجه إليه، بيدَ أنّ الحزن قد استولى على قلوب الشعب الإيراني لأن آلاف الكيلومترات من تراب الوطن كانت تحت سيطرة العدو، ولقد كنت خلال الأشهر الأولى من الحرب في تلك المناطق وكنت أشاهد وضع الشعب ووضع القوات المسلحة التي كانت تتمتع بالعزيمة والحزم، لكن حزناً ثقيلاً كان يملأ أفئدتهم، وشيئاً فشيئاً برزت عظمة القوى الشعبية.

وسرعان ما بادر الحرس الثوري لتنظيم نفسه وأخذت القوى الشعبية وقوات التعبئة بالتشكل تدريجاً؛ أي إن جوهر الثورة والإيمان قد تجسّد في ميدان الخطر هذا، بالإرادة والعمل وقدرة الإنسان على الإدارة.

ما الذي صنعه معنا عالم السياسة من قبيل الأمم المتحدة وما شاكلها ، لقد مارس العالم ضغوطه من كل ناحية أن اجلسوا للتفاوض مع العراق وأوقفوا الحرب والمقاومة.. هذه إحدى محطات الإعتبار، وعلى شبيبتنا التركيز على هذه المحطات كثيراً؛ فلقد كانت حكومتنا حديثة عهد إذ كان عمرها سنتين وواجهت مثل هذا الهجوم الشديد، والعدو قد رسّخ أقدامه في آلاف الكيلومترات من ترابنا، بدءاً من أدنى نقاط الجنوب وحتى أقصاها شمالاً على حدود الجوار مع العراق، لكنهم كانوا في نفس الوقت يدعوننا للمفاوضات! المفاوضات من موقف الضعف والذلّة مقرونة برصيد قوي للعدو في المساومة؛ ولو قدِّر للمفاوضات أن تجري يومها ـ وكان بعض السياسيين يضغطون على الإمام الخميني ﷺ للدخول في المفاوضات ـ فمن المسلّم به أنّ العراق لم يكن ليخرج من قسمٍ كبير من أراضينا، وكانت خوزستان وخرمشهر وربما الكثير من المناطق الأُخرى ما تزال تحت سيطرة القوات الأجنبية المعتدية.

بيدَ أنّ الإمام ﷺ قد صمد، وكان منطقه أننا لن ندخل المفاوضات مادام العدو داخل أراضينا ويهددنا، معتمداً على ما لديه من رصيد قوي، والمفاوضات إنما

تجري حينما يخرج العدو من أراضينا بأكملها.. واليوم يتنكر بعض الخونة لهذه الحقيقة، فيما كان البعض يومذاك ومن بينهم أولئك الكالحة وجوههم ـ الذين هربوا من الوطن ولاذوا الآن بأحضان أمريكا وأوروبا وغيرها من البلدان ـ يمارسون الضغوط باستمرار عن طريق المحافل السياسية والصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون التي كانت بأيديهم ويؤكدون على وجوب قبول الإمام بالمفاوضات.

وكانت الوفود الدولية تترى على إيران ويدعوننا لدخول المفاوضات، لكن الإمام ﷺ صمد مستلهماً من رؤيته الواضحة والإيمان الراسخ والتوكل على الله وقوة الإرادة، وقال: إذا ما استطعنا استعادة أراضينا إذ ذاك يحل زمن المفاوضات، أما اليوم فهو ليس وقت مفاوضات. وهكذا كان الحال على الصعيد العملي.

في مثل تلك الظروف حيث الحزن يستحوذ على القلوب، وتشدقات العراق كانت تملأ الدنيا ضجيجاً، كانت قواتنا تفتقر لأقل الإمكانيات المادية؛ وإنني إذ أقول: أقل الإمكانيات المادية فتلك حقيقة، ولستُ أنسى مجيء أحد القادة المضحين يومذاك ومعه عدة أشخاص إلينا في الأهواز يطلبون بعض الهاونات كي يستطيعوا القتال والصمود بها في الخطوط الأمامية، ولكن لم يكن هنالك من يزوّدهم بهذه الهاونات القليلة! وقد كنا نعاني مشكلة بالنسبة للأسلاك الشائكة والقذائف والـ "آر.بي.جي" ناهيك عن الدبابات وناقلات الجنود.

ما كان يمتلكه الشعب الإيراني عبارة عن الإرادة الصلبة والنشاط المتعدد الجوانب المنبثق عن الإيمان والوعي، وهذا ما يعنيه قول الإمام ﷺ : «**إنّ الله حرّر خرمشهر**».

يحسن بنا أن نُحيي هنا ذكر شهيدنا الغالي صياد شيرازي ـ والحمد لله فإن الكثير من القادة وقتذاك لايزالون اليوم على قيد الحياة ويتميزون بالحيوية ويزاولون أعمالهم، فيما نال بعضهم الشهادة ـ إذ قام هذا الشهيد ورفاقه في الجيش والحرس الثوري بتشكيل منظومة اقتدار؛ فخطّطوا لعمليات الإمام الرضا عليه السلام والفتح المبين وبيت المقدس ونفّذوها، فأخذت كفاءة الثورة والإسلام

والشعب المؤمن التي تجسّدت في هذه المنطقة الخطيرة جداً تبهر أنظار الجميع، إذ لم يكن في العالم من يصدّق أن تفلح قواتنا المسلحة باسترداد خرمشهر، لأن خرمشهر كانت قد ضاعت! وإنّ المشاهد التي ترونها الآن وقد افتعلها الإسرائيليون بدباباتهم في جنين كانوا قد أوجدوها في خرمشهر؛ وكما قال والد الشهيد جهان آرا العزيز فإن شبابنا قد قاوموا وأوقفوا العدو خلف الباب فترة من الزمن تقرب من أربعين يوماً أو تزيد، إذ استطاع شبابنا المؤمن وقواتنا المسلحة أن يصفعوا الجيش العراقي صفعة قوية وأصابوا منه مقتلاً، غير أنّ الكثيرين استشهدوا في آخر المطاف واغتُصبت خرمشهر من الشعب الإيراني المسلم.

وعندما باشرت قواتنا المسلحة حركتها في عمليات بيت المقدس بتدبير وبصيرة وإرادة منبثقة عن الإيمان والإتكال على الله واستثمار كافة الإمكانيات ـ أي لم يَدعوا أي جزءٍ من الإمكانيات يضيع هدراً ـ معتمدين على قدراتهم الذاتية وعلى الباري تعالى، لم يكن في العالم مَنْ يصدِّق بأنهم سوف يفلحون بتحرير خرمشهر، لكنهم أفلحوا.. ولمّا أعلنّا عن استعادتنا لخرمشهر لم تكن وكالات الأنباء العالمية على استعداد لبث الخبر يوماً أو يومين إذ كانت تنظر إليه بعين الريبة! غير أنّ ذلك ما وقع واضطروا في النهاية للإذعان لهذا الإنتصار.

خلال هذه العمليات أَسَرَ مقاتلونا أكثر من خمسة عشر ألف أسير عراقي نقلوهم إلى معسكرات الأسر خلف الجبهات، وحُررت خرمشهر، لكن الكثير من أراضينا بقيت تحت سيطرة العدو؛ فقد كانت مهران ونفط شهر والمئات من المدن والقرى على طول الحدود مغتصبة.

في تلك الأثناء عاود أولئك الذين لم يكونوا على استعداد لأن يخطوا خطوة واحدة لصالح الثورة ومصالح البلاد، بل كانوا يحسنون الثرثرة وافتعال المؤاخذات على الثورة، عاودوا ضغوطهم لإنهاء الحرب؛ ولولا إرادة الإمام ﭭ الصلبة وتصميمه وصموده فمن المؤكد أنّ الحرب لم تكن لتنتهي إلّا بغلبة العدو، والأنفاس الخبيثة ذاتها التي كانت يومذاك تبث هذه الوساوس داخل البلاد ارتفعت

بعضها الآن لتكرر ذات الأباطيل وتقول لِمَ لَمْ تقبلوا بوقف إطلاق النار بعد تحرير خرمشهر؟

بعد تحرير خرمشهر كان جزءٌ كبير من أراضينا ـ من حدودنا ومدننا ـ وعددٌ كبير أيضاً من مواطنينا مايزال تحت سيطرة العدو. لقد كان الخطر يحول حول حدودنا والعدو يتم تجهيزه من كل حدب وصوب؛ ولا مناص من إبعاد شر العدو عن حدودنا، وهذه كانت رؤية حكيمة؛ ويومها كان الغيارى على الوطن من القادة العسكريين وغيرهم يبرهنون هذا المنطق أمام الجميع، والإمام الراحل ﷺ كان إنساناً منطقياً إذ صمّمَ وعملَ واستطاع بفضل الله إعزاز الشعب الإيراني.

لقد سعى الذين لا أهمية لديهم لعزة الشعب الإيراني واستقلال الوطن والشرف والكرامة ـ التي يعتز بها هذا الشعب ـ في ذلك اليوم وفي الوقت الحاضر وعلى مرّ السنين عبر مدعياتهم الخيانية الجبانة لإذلال الشعب الإيراني وإضعافه مركزين على الدوام على: أننا عاجزون! الضعف يعشعش في قلوبهم لكنهم يرمون به الشعب الإيراني، وقلوبهم خاوية من نور الإيمان لكنهم يوصمون الشعب الإيراني المسلم بذلك؛ إنه إجحاف بحق هذا الشعب المؤمن؛ لقد أثبت شعبنا أنه وحيثما كان الأمر يتعلق بالشرف والكرامة والدفاع عن قيم الوطن والقيم الإسلامية السامية، استنفر كل طاقاته وألحق الهزيمة بالعدو[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٩ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ ـ طهران .

٥٥ ـ العزة والحماسة عند الإمام

إنّ نهضة الإمام الخميني ﵀ في محرم عام ١٩٦٢م التي نتجت عنها واقعة في الخامس عشر من خرداد العظيمة، إستُلهمت من ثمار التطبيق العملي: لدرس عاشوراء، وكذلك في المحرم ١٩٧٨م استلهم إمامنا العزيز نهضته منها حيث قال: «**لقد انتصر الدم على السيف**».

وأدّت هذه الحادثة التاريخية ـ التي ليس لها نظير في التاريخ ـ الى انتصار الثورة الإسلامية.

هذا ما تحقق في عصرنا، وأمام أعيننا، وإنَّ راية الفتح والظفر التي حملها الإمام الحسين عليه السلام ماثلة للشعوب على مرّ التاريخ، ولابد أن تكون كذلك في المستقبل، وهو ما سوف يكون إن شاء الله تعالى، هذا جانب المنطق العقلائي والإستدلاي لحركة الإمام الحسين عليه السلام.

بناءً على ذلك، فلا ينحصر تفسير نهضة الإمام الحسين عليه السلام على صعيد الجانب العاطفي، فهذا الجانب غير قادر على تفسير جوانب الواقعة لوحده...

أنظروا الى شخص الإمام الخميني ﵀ في يوم عاشوراء عندما كان في المدرسة الفيضية: فقد كان رجل دين، ولم يكن يمتلك شيئاً من القوة العسكرية، أو أي شئ من هذا القبيل، إلا أنّه كان يتمتع بشخصية لها من العزّة بحيث يركع العدو صاغراً لقوة بيانه، هذه هي مكانة العزّة.

هكذا كان الإمام الخميني ﵀ في تلك الظروف، وحيداً فريداً، ليس له عدّة ولا عدد، إلا أنّه كان عزيزاً، وهذه هي شخصية إمامنا العظيم ﵀.

نشكر الله تعالى الذي جعلنا في زمان تمكنّا فيه من الرؤية العينية المباشرة لنموذجٍ عملي، لما كنَّا نردده ونقرأه ونسمعه كثيراً منذ سنوات عدَّة في واقعة كربلاء، وهذا النموذج هو إمامنا العظيم قدس سره [1].

(١) من خطبة ألقاها في ١٣٨٤/١١/٥ هـ ش ـ ٢٤ /ذي الحجة/ ١٤٢٦ هـ ق ـ ٢٠٠٦/١/٢٥ م.

خط الإمام الخميني قدس سره ونهجه

إن عهد السنوات العشرة من حياة إمامنا المباركة هو عهد انبثاق النظام السياسي للإسلام وإحياء الهوية الإسلامية بين مسلمي العالم ونشر لواء الإسلام في بلدنا، وهو عهد استقلال وتحرر إيران، وعهد العزّة والكرامة الوطنية ووثبة الشعب التي لم يسبق لها مثيل نحو الرقي والتقدّم، وهو عهد الحماس الثوري والشعور السياسي والعمل من أجل صيانة البلد وبنائه، وهو عهد رفعه إيران في الميدان العالمي وتأثيرها في الأحداث الدولية، وهو عهد بداية جديدة في تاريخ بلدنا، سوف تنال إيران الإسلامية في مواصلتها لهذا الطريق رقيّها المادي والمعنوي.

لقد حدّد إمامنا الحكيم الواعي ﵀ معالم هذا الطريق، وبيّن ذلك بكل جلاء للمسؤولين ولعموم أبناء الشعب الإيراني في عشرات المناسبات وضمن مئات التوجيهات والإرشادات.

ولا زالت تلك المعالم والإرشادات ماثلة اليوم بنفس تلك الأهمية والقوة والدلالة، وإنّ الحكومة الإيرانية والشعب الإيراني بحاجة إليها لاجتياز مسيرها المليء بالمنعطفات بإتجاه التقدّم والفلاح المادي والمعنوي.

واليوم حين يزيّن اسم الإمام الخميني ﵀ مئوية ولادته، يؤمل من الجميع وخاصة مسؤولي البلاد أن يعيدوا درس الإمام ﵀ قولاً وعملاً والسير الى النهاية على الطريق الذي اختطه[1].

(١) بيان ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله) بمناسبة بدء الاحتفالات بالذكرى المئوية لولادة الإمام الخميني(قده) في ١٣ / ٦ / ١٣٧٨ هـ ش، ١١ جمادى الثانية ١٤٢٠ هـ ق.

شاهد تاريخي

لقد أعد مجموعة من الطلبة، ومنهم من هو موجود الآن ويعد من الشخصيات المعروفة نسبياً في البلاد، ووجّهوا الدعوة لي ولبني صدر ولم يكن حينها رئيساً للجمهورية، والهدف كان الحديث عن ماهية خط الإمام قدس سره حيث كان البعض ينكر منذ اليوم الأول أي وجود لخط الإمام قدس سره ؛ فكانوا يتساءلون: ما هو خط الإمام قدس سره ؟ فكانت تلك الجلسات تعقد لبيان طبيعة خط الإمام وحدوده، فهي ذكريات لا تنسى بالنسبة لي[١].

ما هو خط الإمام ونهج الإمام الذي يتكرر ذكره؟ إذا قلنا إنّ خط الإمام هو الإسلام والثورة، فهذا الموضوع يعتبر طرحاً عاماً.

من الواضح أنّ خط الإمام قدس سره هو خط الثورة والإسلام، وما من شخص لديه اعتراض على الإسلام والثورة.

والشيء القادر على تحقيق تطلعات هذا الرجل الفذ ـ الذي يعد أباً لهذه الثورة وبانياً لإيران الإسلاميّة ـ هي الإستقامة التي أبداها هذا الرجل العظيم بسلوكه، ولم يتنازل أمام الأعداء ولم يَرهبهم، ولم يتزعزع أمام التهديدات.

وليس بوسع أحد اتهام الإمام بأنَّ ما فعله كان خلافاً للتدبير السليم، أبداً.

فلو أنّ جميع عقلاء العالم دقّقوا وحلّلوا لأدركوا أنّ السبيل الصحيح هو السبيل الذي سلكه ذلك الرجل، وهو السبيل المؤدي إلى أهدافه.

وكل من له هذا الهدف فطريقه هو نفس الطريق الذي سار عليه هذا الشخص العظيم[٢].

أيّها الشعب العزيز، ويا عباد اللّه المؤمنين الصابرين، عليكم بالحفاظ على نهجكم الإلهي ونهج الثورة ونهج الإمام قدس سره، وسيروا يداً بيد خلف المسؤولين

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ ذي الحجة ١٤٢١هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في : ١٦ محرم ١٤١٧ هـ.

الحريصين والقادة والهداة، ولا تدعو وحدتكم يمسّها أيّ سوء.

إن الشعب ومسؤوليه متّحدون، وتوجد هنا جبهة واحدة وهي جبهة الثورة والإسلام؛ ومهما يكن هنالك من اختلاف في الأذواق داخل إطار هذه الجبهة، فإنه يبقى مبدأ احترام الإسلام، وتقديس القرآن، وحماية الثورة، وحراسة نهج الإمام ﷺ ، والحفاظ على عزة واستقلال البلد، والسعي لتوفير الأمن والاستقرار لأبناء الشعب، وإنهاء المشاكل، راسخاً لا جدال فيه، ويشكل قاسماً مشتركاً بين جميع الحريصين على مصلحة البلد، وقادته ومسؤولي السلطات الثلاث، ومسؤولي القطاعات كافّة[١].

في المسيرة الهائلة التي انطلقت في يوم القدس بيّن الشعب الإيراني مواقفه للعالم، وخاصّة في هذا العام الذي أدرك فيه الشعب الواعي والمتيقّظ والمتفهّم للمصالح السياسية، والمدرك لطبيعة الظروف الزمنية، ضرورة النزول إلى الساحة بعزم اشد واندفاع أكبر.

فانطلقت جماهير الشعب رجالاً ونساءً، وصغاراً وكباراً، وإلى جانب الحكومة والمسؤولين في حشود مليونية هائلة في كل أنحاء البلاد، وصدحت بأعلى صوتها بشعارات الثورة وبالمواقف السياسية الحقيقية لهذا البلد، وأبرزت معالم النهج النوراني الذي رسمه إمام الأمة ﷺ ـ وهو النهج الذي يضمن عزّة هذا الشعب ـ ليدرك العالم حقيقة الشعب الإيراني ويعرفه حق معرفته.

من الطبيعي أن الشعوب تعرف الشعب الإيراني، إلاّ أن المستعمرين لازالوا حتى الآن لا يفهمون هذا الشعب، ولا يفهمون المسؤولين، ولا يفهمون رئيس الجمهورية، ولا يفهمون نهج الإمام ﷺ ، ولا يفهمون القاعدة التي استند إليها الإمام، وهم غير قادرين حتّى الآن على معرفة مدى عمق إيمان هذا الشعب.

تحية لهذا الشعب، وتحية لهذه القلوب الواعية التي استطاعت أن تفصح للعالم

---

(١) من كلمة ألقاها في ١ شوال ١٤١٩ هـ ـ طهران.

بلغة بليغة وفي الظرف المناسب عمّا تريد قوله من كلام.

ولكن كيف يعبّر الشعب عمّا يريد قوله؟ إن أفضل طريقة للافصاح عن كلام الشعب هو ما حصل من نزول الجماهير إلى شوارع طهران والمدن الكبرى.

وإنني أتقدم من صميم قلبي بجزيل الشكر لأهالي طهران والمحافظات الأُخرى فرداً فرداً لما قاموا به من ذكر لاسم اللّه وإحياء وتمجيد لاسم الثورة واسم الإمام[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١ شوال ١٤١٨ هـ ـ طهران.

نهج الإمام هو نهج الأنبياء عليهم السلام

قال الله الحكيم في كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلٰوةِ وَ إِيتَاءَ الزَّكَوٰةِ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[1].

من بين الخصال التي يسوقها الباري سبحانه وتعالى لدى وصفه للأنبياء عليهم السلام وهداة البشرية وحملة راية الهدى والرشاد للإنسانية، وكما ورد في القرآن الكريم، أنهم أئمة الهدى بأمر من الله سبحانه، وهو الذي يوحي إليهم فعل البر والخيرات وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأسمى ما يتميزون به هو عبوديتهم لله تعالى وتعليمهم البشرية العبودية من خلال أعمالهم.

اليوم إذ نعيش الذكرى الثانية عشرة لأفول شمس الإمامة والولاية الزاهرة في عصرنا الراهن ـ وأعني بذلك قائدنا العظيم الإمام الخميني قدس سره ـ حينما نمعن النظر في سيرة هذا الرجل العظيم نائب الأنبياء عليهم السلام، نجد الخصال التي يحملها إمام الهدى متجسدة بجلاء في حياته وسيرته وتعاليمه؛ وما يحظى بفائق الأهمية بالنسبة لنا هو معرفة خط الإمام وسيرته وتعاليمه، وذاك ما يشكل شخصيته الحقيقية، وإن كان شعبنا ـ والحمد لله ـ قد حافظ على هذه الثروة المعنوية[2].

نهج الأنبياء عليهم السلام على لسان الإمام

قال الإمام الخميني قدس سره: «إنّ الذين يعترضون علينا ويقولون لماذا لا تصالحون القوى الفاسدة، إنما ينظرون إلى جميع الأمور بنظرة مادية، ويفسرون الأمور من

---

(١) سورة الأنبياء: ٧٣.

(٢) من كلمة ألقاها في ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

خلال العين المادية. إنهم لا يعلمون ماذا كان نهج أنبياء الله عليهم السلام . كيف كانوا يتعاملون مع الظالم، أو إنهم يعلمون ذلك ولكنهم يتجاهلون.

إنّ مصالحة الظالم تعدّ ظلماً للمظلومين، وإن مصالحة القوى العظمى تعدّ ظلماً للبشرية.

إنّ الذين يطلبون منّا المساومة إما جهلة وإما عملاء.

إن مصالحة الظالم تعني إطلاق يده لممارسة الظلم، وهذا يعارض رأي جميع الأنبياء عليهم السلام .

فلقد سعى الأنبياء عليهم السلام العظام بجدّ قدر استطاعتهم لإزالة الظلم عن هذا الإنسان الظالم، بالموعظة وبالنصيحة، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾(١) بعد أن لم تنفع الموعظة ولا النصيحة لجأوا إلى آخر الدواء «آخر الدواء الكي»(٢)، آخر الدواء هو الحرق، السيف هو الدواء الأخير.

إننا مكلفون من الله تبارك وتعالى بمعارضة ومحاربة أمثال هؤلاء الأشخاص، أمثال هؤلاء الظلمة الذين يريدون تضعيف أساس الإسلام، والقضاء على مصالح المسلمين كلها.

إذا تمكنّا في وقت ما، فإننا نمدّ يدنا إلى البندقية ونواجههم، بأنفسنا نحمل البندقية على أكتافنا ونعارضهم»(٣).

لقد لاحظتم أن الإمام القائد ﷺ انتهج في التخطيط لهذه الثورة، ـ وفي بلورة النظام السياسي على أُسسها ـ أي إقامة حكومة ونظام الجمهورية الإسلامية ـ بفضل الله ورعايته ـ نهجاً كنهج الأنبياء عليهم السلام والأولياء المرتبطين بمصدر الغيب. وهذا يعزى إلى محبة الإمام للقرآن ولكونه تلميذاً في مدرسة القرآن، ولأُنسه

---

(١) سورة الحديد: ٢٥.

(٢) انظر نهج البلاغة: ٢ / ٨١ خ ١٦٨ .

(٣) منهجية الثورة الإسلامية :٤٢٥ .

بالقرآن، ولأنه كان يستعين به وقد جعل منه منهجاً لحياته. وهذه واحدة من النتائج والإنعكاسات الكبرى والباهرة لتلك الحقيقة[١].

الشعب الإيراني يعتز بالإمام الخميني ونهجه

إن من يقفون اليوم على رأس السلطة في هذا البلد؛ وأعني المسؤولين ورئيس الجمهورية والحكومة، والسلطة التشريعية والسلطة القضائية، وكل واحد من أبناء الشعب يعتزون جميعاً بالإمام ﵀ وبنهجه وحركته وبقمم الفخر والمجد التي صُنعت في عهده، ولن يتراجعوا عن ذلك أبداً.

وهذه تجربة ثمينة اكتسبناها على مدى السنوات العشرين التي أعقبت ثورتنا[٢].

التخلي عن نهج الإمام لا يحل لنا المشاكل

فهل تتصورون أن الشعب الإيراني إذا تنصل عن مبادئه، وتراجع عن الطريق الزاخر بالمفاخر الذي سار عليه في عهد الإمام الراحل ﵀، ثم مدّ يد التوسل والمهانة صوب القوى الكبرى، ستحل مشاكله الإقتصادية في يوم وليلة؟ كلا.

الدول التي كانت لها علاقات أوثق مع أمريكا، تلقت أضراراً أكبر من قبل الرأسماليين الأمريكيين. وهل يرحم الأمريكيون صغيراً أو كبيراً؟ لقد بدأ البعض في الأشهر الأخيرة يبث السموم ويفسد الأجواء الثقافية والصحافية.

ونحن ليس من سياستنا طبعاً توجيه اللوم لأحد لكتابته شيئاً أو نشره موضوعاً طالما لم يكن فيه ما يخالف القانون. إلاّ أننا نكشف أمرهم للشعب، وإذا لم

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٨ محرم ١٤١٨ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٧ رجب ١٤١٩ هـ - طهران.

يكفوا عن عملهم، فأبناء الشعب يعلمون ما سيفعلونه معهم[١].

علاج مشاكلنا في السير على نهج الإمام

إن الشعب الإيراني لن يتراجع أمام تهديدات القوى الكبرى، وشعبنا والمسؤولون في بلدنا ينظرون إلى وصايا الإمام ﵀ كتعاليم خالدة وكسبيل للخلاص، وهذا هو النظام الإسلامي وهذا هو النهج الإسلامي. ونحن نحمد الله على أن المسؤولين في البلاد ـ مسؤولي الشؤون الداخلية، ومسؤولي السياسة الخارجية، ومسؤولي الأعمال المهمة ـ يؤمنون بنهج الإمام وخطّه ويجاهدون ويسعون من أجله.

إننا سائرون على ذات المبادئ التي استلهمها الإمام الخميني ﵀ من جوهر الإسلام والقرآن ورسم خطوطها للثورة الإسلامية وللشعب الإيراني، ونعتقد أن علاج مشاكلنا ومعاناتنا يكمن في مواصلة السير على هذا النهج.

وهذا يمثل النقطة المعاكسة تماماً لما يبغي أعداء الإسلام إلقاءه وإشاعته في الأذهان.

لقد استعادت الشعوب الإسلامية هويتها وعزّتها بقيام الثورة الإسلامية، وشعرت أن جوهر الإسلام الثمين ملك يمينها، ويمكن أن يكون طريقاً لخلاصها؛ وهكذا تأججت المشاعر الإسلامية في كل أرجاء العالم الإسلامي. وهذا هو ما يغيض الأعداء ويثير الحنق في نفوس المستكبرين والطامعين ويدفعهم إلى العمل ضد الإسلام[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٩ ذي القعدة ١٤١٨ هـ / حرم الإمام الرضا﵇ ـ مشهد المقدّسة.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٦ صفر ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

التمسك بنهج الإمام هو سبيل النجاة

إننا نحمد الله الذي حفظ اسم الإمام ﷺ وذكراه حية ومتألقة دائماً في أوساط شعبنا حتى الآن.

فكل يوم يمضي على رحيله يضفي المزيد من الوضوح والتألق على قيمة مبادئ إمامنا العظيم ﷺ من أجل الحفاظ على عزّة وكرامة هذا البلد وخصوصاً في أنظار ذوي الوعي والفطنة والذكاء. كما نشكر الله تعالى على أن مسؤولي البلاد هم من مريدي الإمام ﷺ والمتمسكين بنهجه القويم، ونتقدم إليه سبحانه وتعالى بعاطر الشكر والثناء على بقاء هذا الشعب حياً وأصيلاً[1].

لقد سعى جميع أُولئك الذين خالفوا أُسس الإمام ونهج الإسلام، والطريق الذي خطّه الإمام، إلى أن تَطوي الإمام ﷺ صَفحةُ النِسيان، كي يضمحل هذا النهج.

إنّ سعادة بلدنا حالياً تكمن في مواصلة نهج الإمام ﷺ.

وإنّ جميع آمال هذا الشعب إنّما تتحقّق عن طريق خطّ الإمام ونهجه.

وإنّما أقول ذلك استنادا إلى معادلة دقيقة مدعومة بالشواهد والقرائن المحسوسة.

إنّ الشعب إذا أراد الوقوف حالياً بوجه القوى الإستكبارية الّتي لا تقنع بما هو أقل من ابتلاع الشعوب، وإذا أراد الحِفاظ على هُويته واستقلاله واختيار أُسلوب حياته، فليس أمامه سوى التمسّك بخط الإمام ونهجه، وتطبيق أفكاره وأساليبه على الصعيد العملي والفكري.

ولم يكن مِن منهجه الاستسلام للصياغات الأجنبية، وتَرك زمام المبادرة بيد

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ ـ طهران.

الأعداء ليديروا قواعد اللعبة وفُق هواهم.

بل إنّ **الإمام** ﷺ هو الذي كان يَتحكّم بِرسم هذه القواعد في الواقـع، ولذلك كان يُفاجئ الأعداء.

لقد عَمِد **الإمام** ﷺ على ضرب المعادلة الإستكبارية المعاصرة في العـالم، وهو السبب الذي أثار حفيظة الغرب ودَعاه إلى التواجد في هذه المـنطقة، بـعدته وعدده، برغم عدم وجود أيّ خلاف حدودي أو مصالح حكومية معاشية.

فناهضوا **الإمام** ﷺ ـ في حياته وبعد وفاته ـ لأنه وضـع يـده عـلى الجـرح واكتشف مصدر المعاناة.

إنكم لو نظرتم حالياً إلى البلدان من الدرجة الثانية في العالم ـ ولا شأن لنا الآن بالدول الأولى والمتمثلة بالقوى الموجودة حـالياً فـي أوروبـا وبـعض المـناطق الآسيوية ـ لوجدتم أنّها ترسم برنامجها فـي ضـوء الرغـبات الإسـتكبارية، وإذا سألتموهم عن السبب في ذلك، لأجابوا: ما في اليد حيلة، إنّ هؤلاء هم المقتدرون حالياً، أي أنّ الجميع يتحرّك طبق القواعد الّتي ترسمها هذه القـوى، إلا أن **الإمـام** الراحل ﷺ غيّر هذه المعادلة، وتوجّه إلى الأهداف الحقيقية وعمل من أجلها في ظِل تعاليم الإسلام.

وعليه فإذا أردنا إعمار البلد وتحريره فلابدّ من السَير على نهج **الإمام**، وهذا هو معنى إحياء إسم **الإمام** ﷺ والمحافظة على هذا اللواء الخفّاق، لا أنْ نقتصر فـي إحياء ذِكراه والإشادة به على الناحية التاريخية فقط.

إنّكم في جميع الأدعية تصلّون على محمدٍ وآل محمد ﷺ، وتكررون إسـم النبي ﷺ والأئمة الأطـهار ﷺ مـراراً وتكـراراً، وذلك لكـي يكـون لهـم حـضور ملموس وأثر فعّال في حياتنا الخاصة وأرواحنا وأجسامنا وأجوائنا الاجتماعية.

وهكذا بالنسبة إلى **الإمام** ﷺ، فلابدّ أن يكون لحضوره أثر مـحسوس، أي علينا أنْ نطبّق نهجه وفكره في المجتمع بالمعنى الحقيقي للكلمة.

وهذا ليس جموداً أو تخلّفاً، فأنا لا أُشَجع الجُمود، بـل أنـا مـع التـجديد فـي

الأساليب، ولا مانع من التغيير في الأساليب، حيث لا يؤدّي إلى التغيير في الأُسس والثوابت، بل يعمل على إظهارها.

إنّ الأسلوب الذي يظهر بوصفه تجديداً، فلا يَبصر الإنسان معه إلا ضَياع الأُصول، ما هو إلا أُسلوب خاطئ؛ لأنّ التقنية الّتي تُبّعدنا عن إستراتيجيتنا واضحة الخطأ.

شاهد قصصي

ذَهبتُ في فترة رِئاستي للجمهورية إلى بلد إسلامي يَدّعي المواجهة ضد إسرائيل فَحاورت رئيس ذلك البلد وكان قد ذكر أنّه على استعداد للقاء المسؤولين في إسرائيل ومحاورتهم!

فقلت له: ما هذا الكلام الذي أسمعه منكم؟! فالتفت إلى مساعده وشرعا بالضحك! فتَصَوّرت أنّ لديهما جواباً شافياً، وإذا بهما يقولان: إنّ هذا تكتيك..

فقلت: يا له من تكتيكٍ يدعو الإنسان إلى التنازل عن مبادئه! لقد بنيتم أمركم على مقاطعة إسرائيل ومحاصرتها في الأجواء العربية والإسلامية، وها أنتم تنتهجون تكتيكاً مُغايراً تماماً لم تبنيتموه.

إذاً هناك من يتنكّر لمبادئه بحجة التغيير في التكتيك والأساليب! فعليكم أنْ تحذروا الوقوع في هذا الخطأ.

وعلى كل حال يجب أنْ نسأل الله تعالى أنْ يمنّ علينا بتوفيقاته[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٠/ ٣ / ١٣٨٤ هـ.ش الموافق ٢٢ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ الموافق ٣١ مايو / ٢٠٠٥م ، طهران.

نهج الإمام الخميني طريقنا الى نيل الأهداف الكبرى

يُنظر إلى الشعب الإيراني اليوم في العالم كشعب عزيز، إضافة إلى ما يستشعره هو في ذاته من إقتدار واعتزاز. فالشعب الإيراني خلّص نفسه من المهانة والاحتقار الذي كان يلاقيه على يد القوى الكبرى الظالمة المتسلطة، ووضع قدمه على طريق توفير الحياة الحرّة الكريمة الطيبة.

ومن الطبيعي أن هذا الطريق لا يطوى ببساطة وبدون أيّة عراقيل ومتاعب، إلاّ ان الشعب الإيراني والثلّة المنتخبة من أبنائه ـ أي مسؤولي البلاد ـ إذا ساروا على هذا الطريق حاملين ذات الخصائص التي كان إمامنا الخميني ﷺ مظهراً لها؛ أي الفكر الوقّاد والمنهج الحكيم، ثمّ الإرادة الصلبة والعزم الراسخ، إضافة إلى الخصال الإنسانية النبيلة، وأخيراً التدين والتعبّد والإيمان الراسخ بالقيم الإسلامية والقرآنية ـ وهذه هي المواصفات الأربع التي تميّز بها الإمام ونهجه ـ سيصلون بعون اللّه إلى نيل أهدافهم الكبرى[1].

نحن بحاجة إلى نهج وتعاليم الإمام ﷺ

هذا هو الأساس الذي يدفعنا اليوم إلى أن ننادي بنهج الإمام ﷺ ووصية الإمام وتعليماته.

والقضية هي ليست إننا نتمسّك بشيٍ ما عن جمود وتحجّر وبعيداً عن التعقّل، ولكن القضية هي أن هذا العارف الحكيم الخبير بالإسلام والمطلّع على شؤون الدنيا، اختار لهذا الشعب منهجاً يتناسب مع متطلّباته، ووضع له معالم بيّنات،

(١) من كلمة ألقاها في ٣ ذي الحجة ١٤١٩ هـ ـ طهران .

وأصدر بشأنه التعاليم والتوصيات.

وحيثما تم تطبيق تلك التعاليم وجدناها آتت أُكُلها.

ونحن اليوم بحاجة إلى تلك التوصيات والتعاليم. وبلدنا اليوم أيضاً بحاجة إلى ذلك النهج وإلى تلك المعالم البيّنة.

ونحمد الله أن الشعب والمسؤولين لديهم عزم راسخ على مواصلة هذا النهج. وسنواصل السير بعون الله على هذا الطريق ـ وهو طريق الله والرسول، وطريق تحقق الكوثر[١]، وطريق الخلاص والعزة والمجد، وطريق حل جميع المشكلات الموجودة في البلد ـ رغم إرادة الأعداء[٢].

---

(١) الكوثر في اللغة العطاء والخير الكثير.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

إحياء ذكرى الإمام معناه التمسك بنهجه

على الرغم من أن شعبنا قد دأب على إحياء ذكرى الإمام الخميني رضوان الله عليه على امتداد السنوات العشر الماضية، إلاّ أن إحياء ذكراه في هذا العام اتخذ طابعاً أكثر سعة وشمولاً.

تخليد ذكرى الإمام معناه التمسك والثبات على النهج الذي تركه.

النقطة الجديرة بالالتفات هنا هي أن تخليد ذكرى الإمام رضوان الله عليه يجب أن لا يُنظر إليه على أنه تكريم وتعظيم للماضي، بل معناه التمسك والثبات على النهج الذي تركه الإمام الراحل للشعب الإيراني ولجميع المسلمين من خلال ثورته ونهضته وسيرته ودروسه ووصيّته.

إن للإمام ـ بصفته أُسوة ومعلماً وقائداً ـ حضوراً فاعلاً في أذهاننا وفي واقع مجتمعنا، وإن فكره ـ وان غاب جسمه ـ حاضر، ونهجه حاضر، ودرسه حاضر بيننا؛ وهذا الدرس هو ما كان يحتاج إليه الشعب الإيراني وكل الشعوب الإسلامية في العالم في الماضي وفي الحاضر.

ولهذا فإن درس الإمام رضوان الله عليه حي ونهجه حي وخطّه حي. إن توجيهات الإمام ماثلة نصب أعيننا.

ونحن إذا شئنا اختزال هذا الدرس لمسلمي العالم لكانت الخلاصة تتمثل بالعودة إلى الإسلام الأصيل القادر على تحقيق جميع ما تصبو إليه الشعوب[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ صفر ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

خصائص وأُسس خط ونهج الإمام الخميني قدس سره

أعرض لكم خلاصة خصوصيات ذلك الأمر الذي نسميه خط واتجاه الإمام والذي كان المشخّص لحركة نظام الجمهورية الإسلامية على مدى العشر سنوات من حياة الإمام المباركة.

خط الإمام ﷺ هو السلوك والمنهج الحكومي لإمام الأُمة والمفسر لنظام الجمهورية الإسلامية.

تستطيع الجمهورية الإسلامية الحركة في اتجاهات مختلفة، والذي يقرّب هذه الاتجاهات من جادة الصواب والذي هو أيضاً مورد رضا وقناعة الإمام (رضوان الله تعالى عليه) هو ما اشتمل على هذه الخصوصيات:

١ ـ عدم التساوم مع الاستكبار

إن الصمود في مواجهة نفوذ القوى الأجنبية وعدم التساوم معها، هو أول مشخصات ومعَالم حركة إمامنا العظيم ﷺ [1].

هذا النظام من أبرز خصائصه مجابهة الإستكبار وطغيان القوى المستكبرة في العالم، النظام الإسلامي لن يتنازل لحظة واحدة إمام استهتار أية قوّة .

ليعلم كل الأُخوة الأعزاء والأخوات العزيزات وكافة أبناء الشعب الإيراني، إنّه ما من أحد بين قادة البلد يميل قيد أنملة إلى المناهج الإستكبارية أو يبدي شيئاً من المرونة تجاهها.

قادة البلد الكبار كلهم من عشاق الثورة ونهج الإمام ﷺ والتضحية في سبيل

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

الإسلام، وكل حركاتهم وسكناتهم من أجل أحكام الإسلام.

ونحمد اللّه أن الحكومة اليوم على هذا النمط، ومسؤولو السلطات الثلاثة، وأعضاء مجلس الشورى، والمسؤولون الكبار في السلطة القضائية، وكافة مسؤولي البلد هم على هذا النهج[1].

٢ ـ قطع يد أمريكا

إنّ أحد أبرز إنجازات الثورة الإسلامية هو رفع يد أمريكا عن هذا البلد، وإن أحد مفاخر الثورة الإسلامية هو التغلب على نفوذ أمريكا وقطع يدها واقتلاع جذورها وإزالة عراقيلها من طريق هذا البلد. وبالطبع فإن بعض من تسنّموا السلطة في البداية في إيران، وكانت قلوبهم تنبض بحب أمريكا، لم يكونوا راغبين في تحقيق هذا الإنجاز.

ولقد شاهدت ذلك بعيني عن قرب في مجلس الدفاع الأعلى عام ١٣٥٨ هـ ش. فلقد كانوا يعدّون لائحة يتم على أساسها الإبقاء على وفود المستشارين العسكريين الأمريكيين ـ هؤلاء الذين ارتكبوا كل هذه الجرائم والخيانات ـ في جيش الجمهورية الإسلامية، ولكن بعنوان آخر! فقمت بالحيلولة دون ذلك، وقلت لهم ما هذا الذي تصنعون؟! ودار بعض النقاش، ثم تركوا الموضوع دون أن يكتمل، ولم يوفقهم الله تعالى بعد ذلك للقيام بهذا الإجراء إلى أن ذهبوا.

ومرة أخرى، ولم يكن قد مضى من عمر الثورة الإسلامية عام واحد، وضع نفس هؤلاء السادة في الجزائر مشروع المحادثات مع الأمريكيين ـ الأعداء الدمويين لهذا الشعب ـ ولكن الإمام ﷺ مانع في ذلك ولم يسمح به.

إنّ المرء يحق له أن يسيء الظن عندما يسمع اسم (الاصلاح) و(الحرية) من فم مثل هؤلاء الأشخاص.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٧ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ.

إنهم كانوا يريدون الإتيان بالأمريكيين من النافذة بعد أن خرجوا من الباب متوسلين بشتى الحيل بعد ثورة متألقة من هذا النوع، والذي كان حدها المسنون موجهاً ضد السيطرة الأمريكية.

ثم يأتي هؤلاء الآن ليتحدثوا عن (الحرية) وينادوا (بالإصلاح) مستمدين الدعم من حثالة وعملاء النظام البائد!

إن لكل إنسان عاقل أن يشعر بالقلق وسوء الظن. لقد كان الاستقلال بيت القصيد في منظومة الثورة الإسلامية؛ أي قطع دابر النفوذ الأجنبي في هذا البلد، وعدم السماح لأمريكا وانجلترا وآخرين بممارسة نفوذهم في قضايانا السياسية والثقافية على الإطلاق[1].

رفض الإمام المحادثات مع أمريكا

فعندما تطلب أمريكا المحادثات - لا إقامة العلاقات - ماذا تقصد من ذلك؟ إنّها ترغب بإعادة ذلك الخيط الذي قطعته الجمهورية الإسلامية مما أدّى الى اجتذاب مشاعر الشعوب المظلومة في العالم نحوها، وبذلك توجيه ضربة ماحقة للجمهورية الإسلامية وإظهار أنّها قد تراجعت عن أقوالها السابقة، ووسائل الإعلام العالمية المسلمة وغير المسلمة في آسيا وأفريقيا، وحتّى في أوروبا وأمريكا والنيل من السمعة الطيبة للإمام قدس سره الذي هو مظهر هذه الجمهورية الإسلامية، ويقال لشعوب العالم إنّ إيران أعلنت ندمها وتوبتها على ما فعلته سابقاً، سواء بأنّ يقولوا إنّ الجمهورية الإسلامية أعلنت توبتها بعد رحيل الإمام، وهذا ما روّجت له أبواقهم الإعلامية بعد رحيل الإمام رضوان الله عليه أو يقولون أكثر من ذلك وهو أنّه: متى وأين قال الإمام قدس سره : لا محادثات مع أمريكا إلى الأبد، فإن الإمام رحمه الله قد قال ذلك في الأيام الأولى من حياة الثورة، أي التصرّف والتشكيك في النصوص

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة لمدينة قم المقدسة في : ٧ رجب ١٤٢١هـ - حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم.

الصريحة لأقوال الإمام ﷺ التي بيّنها في مئات الخطابات والكتابات.

وبذلك يسعون إلى توجيه أول ضربة للجمهورية الإسلامية من خلال الإساءة الى كرامتها وسمعتها وصمودها وقدرتها وشموخها في أذهان الشعوب المسلمة في العالم.

فإذا رأت الشعوب أنّ الجمهورية الإسلامية ذات التاريخ المضي والمشرق ـ فالشعب الإيراني شعب ذو تاريخ عريق يمتدّ إلى آلاف السنين وقد كان في قمة الشعوب الإسلامية خلال ألف وأربعمائة سنة من تاريخ الإسلام ـ وثورة بهذه الصلابة قد تخلّت عن جميع أقوالها وأعلنت توبتها وتحاورت مع أمريكا، بغضّ النظر عن أنّها قبلت المفاوضات مباشرة أو أنّها انتهجت سياسة يفهم منها ذلك.

فهذه هي الضربة الأولى التي تلقّتها وهذه هي بداية التحليلات والتفسيرات، وكما قلت سابقاً فهذه هي بداية الطريق ـ وفي الواقع بداية الخسران ـ الذي انتهجته سائر الثورات أو الحكومات في العالم وتعيش اليوم بسببه في أسوأ وضع[١].

قلع وكر التجسس الأمركي

إنّني أقول اليوم : إنّ إجراء الطلبة هذا من أعظم الأعمال التي أُنجزت خلال الثورة الإسلامية. فلا تحاول بعض العناصر الساذجة والضعيفة ـ برأيي ـ الإيحاء خلاف ذلك.

ولا أُريد أن أقول: إنّهم عملاء ومغرضون، وإنّما هم ضعفاء.

واعلموا أنّ الثورات والحكومات وكذا الشعوب القوية والمقتدرة غالباً ما أُسقطت من قبل هؤلاء الضعفاء والأذلّة.

فاليوم لا ينبغي أن يوسوس الضعفاء بحيث يندم الشباب والطلبة على احتلالهم وكر التجسس الأمريكي سنة ١٣٥٨ هـ ش .

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٨ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ.

فعندما ترون إنّ الإمام ذلك الحكيم المتمرّس ذو البصيرة النافذة ـ فالإمام ﵀ لم يكن شاباً حتى يقال إنّه تأثّر بالأحاسيس وقال شيئاً ما ـ قد أشاد بحركة الطلبة في ذلك اليوم، ونحن أيضاً نؤيّده وندعمه ليس اتّباعاً للإمام فحسب، بل اتّباعاً لرؤيتنا ومنطقنا أيضاً.

ولهذا فإن هذا العمل كان من أفضل الأعمال التي أُنجزت في تاريخ الثورة[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٨ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ.

٣ـ تربية وتهذيب النفس ومقاومتها

ثم الإهتمام بالتعبد والعمل الفردي والصمود مقابل سلطة شيطان النفس والوساوس النفسانية، هذان المطلبان المهمان وهذان الميدانان للصراع لم يكن الإمام ﷺ يفصلهما عن بعض.

كان يقف في حلبة المجتمع والسياسة في مقابلة الشيطان الأكبر وشياطين القوى وكان يناضل في ساحة النفس الآدمية وباطن وجود الإنسان ويحارب نفسه، وعلى كل حال كان يصّر على التعبد في العمل الإنساني والفردي والشخصي[١].

أهمية التربية والتهذيب

لقد أصدر الإمام بعد المعركة التي تمخض عنها فتح بستان عام ١٣٦٠ بياناً ورد فيه تعبير «فتح الفتوح» وتصور البعض أن الإمام ﷺ أطلق تسمية فتح الفتوح على معركة بستان. في حين إنه لم يقصد ذلك، وإنما أراد من فتح الفتوح هو بناء النفوس الواعية المتيقّظة.

وأكبر فتح تحقق على يد الجمهورية الإسلامية هو أنّها استطاعت الارتقاء بالشباب إلى هذه المرحلة من الرفعة والسمو الروحي وإستشعار الثقة بالذات والوقوف وقفة رجل واحد بوجه الهجمة العالمية الشاملة، دفاعاً عن بلدهم وكيانهم ودينهم.

وأبرز ما تجد هذا المعنى في الحرب المفروضة، ولازال متواصلاً حتى يومنا

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

هذا؛ فنحن اليوم نواجه هجوماً عالمياً ضدّنا.

أعتقد أن بعض الصحف وبعض الأشخاص ممن ورد حديثاً إلى الميدان، ليس لديهم إطلاع ومعرفة عن أي شيء.

طبعاً إذا أردنا أن نحسن الظن بهم نقول إنهم جهلة وإلا فهم مغرضون.

فهؤلاء يخيّل إليهم أنه عمل جبّار أن يساق البلد والمجتمع إلى حالة الفساد والتهتك التي كانت سائدة قبل الثورة، ولذلك تجدهم يبذلون المساعي على هذا السبيل.. فيا لها من غفلة تدعو إلى الأسف.

فشبابنا استطاعوا في طور شبابهم الانعتاق من حالة التخدير السائدة في أجواء البلد آنذاك، وقاموا بحركة استنقذوا بها إيران. وإلا فإن إيران كانت قد انزلقت وكُنا قد ضعنا وسحقنا تحت الأيدي والأرجل، وكان السيل العفن للثقافة الغربية ـ والذي كان بمثابة مقدّمة للهيمنة الإقتصادية والسياسية والاستعمارية بالمعنى الحقيقي للكلمة ـ قد جرفنا.

إلاّ أن اليد المقتدرة للإسلام والثورة قد استنقذتنا، ونحن بين الأرض والسماء، على يد هؤلاء الشباب. ومن المؤسف أن البعض يريد إدراج هذه المرحلة الزاخرة بالمفاخر، طي النسيان، ليعود الناس إلى ما كانوا عليه في الماضي من سبات. ولكن من الذين يريدون إيجاد مثل هذه الحالة، إنهم بلا شك أعداء هذا البلد وهذا الشعب[١].

ومن مفاخر حرس الثورة أنه يضم من هذه القدوات أعداداً لا حصر لها من القادة والشباب الصالحين الاتقياء النورانيين الذين كان إمام النور ﵀ يتمنى أن يكون أحدهم، وهم الذين حيثما حل أريج معنوياتهم وكلامهم حلّت في تلك البقعة معالم النور والمعنوية، حتى أن سماحة الإمام ﵀ اعتبر ظهور هذه المجموعة بمثابة «فتح الفتوح» للثورة الإسلامية.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

في صدر الإسلام كان «فتح الفتوح» حادثة عسكرية حيث توقف المسلمون حينها عند المناطق الشرقية في ميادين الحرب حينذاك والتي تقع اليوم غرب إيران إلى أن تمكنوا من فتح عدّة قلاع، فقالوا إن هذا هو «فتح الفتوح».

واليوم يُطلق تاريخياً على فتح نهاوند وجلولاء اسم «فتح الفتوح»، أي أن هذا الاسم أطلق على واقعة عسكرية.

أما إمامنا الراحل ﷺ فقد قال إن «فتح الفتوح» بالنسبة للثورة الإسلامية، واقعة إنسانية لا عسكرية، أي ظهور شباب نورانيين ملائكيين في عالم لا تجد في كل أرجائه إلاّ الشيطان.

واليوم بدأت تظهر من جديد في بعض بقاع هذا العالم ومضات نورانية.

كان فتح الفتوح يتجسد في هؤلاء الشباب، وفي القادة الشهداء الذين أسّسوا هذه الفرقة، ومنهم القائد الشهيد علي فضلي والقائد الشهيد ناصح، وهؤلاء الشباب المؤمنين الذين يتّصفون بنورانية قادرة على إنارة القلوب الأُخرى.

هؤلاء هم رمز الشرف والعزّة، ومصدر فخر البلد، في ذكر أسمائهم فخر، وفي إحياء ذكراهم فخر، وفي مواصلة طريقهم فخر[1].

أثر الإيمان بالغيب في تربية الإنسان

التوحيد بالمعنى الحقيقي للكلمة، يراد به الإيمان بعالم الغيب، وهو أمر في غاية الأهمية، وورد في أوائل القرآن الكريم ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[2] ولم تأتِ الإشارة إليه عبثاً.

الإيمان بالغيب معناه سعة النظر التي يكتسبها الموحّد.

أما غير الموحّد فيرى كل شيء محدوداً في إطار هذه القشرة. وقد يحالف

(١) من كلمة ألقاها في ٢٧ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

(٢) سورة البقرة: ٣.

الحظ شخصاً فتكون له قشرة ذات ألوان وزخارف يستمتع بها لبضعة أيام، سواء كانت تلك الزخارف مالاً أم فناً أم شهرة، أو ما شابه ذلك من هذه المغريات الدنيوية.

وقد يكون إنسان آخر سيّ الطالع فيكون نصيبه قشرة قبيحة كريهة. أما الموحّد فلا يرى في هذه القشرة إلاّ القشرية، ويؤمن بما وراء هذا العالم المادّي، وبما وراء هذه العلاقات المادية المتعارفة، وبما في ذلك العالم من المُلك والملكوت، ﴿يؤمنون بالغيب﴾[1]

هذه الرؤية تمنح الإنسان سعة في النظر بحيث لا يخدعه البريق والزخارف فيدفعه نحو الغرور، ولا يوقعه قبح المظاهر في متاهات اليأس وإستشعار هواجس الهوان والخسران.

والإيمان بالغيب وهذا التوحيد الحقيقي والإيمان بالبعثة ـ بالمعنى الحقيقي للبعثة يعني انبعاث الإنسان من عالم الغيب في أعماق ذاته كي يهزّ الدنيا ـ يمنح الإنسان أُفقاً في النظر، أشمل وأرحب.

الإنسان بهذه الأبعاد المادية المحدودة قادر على تغيير عالم بأسره؛ مثلما فعل إمامنا الراحل رحمه الله . فقد كان رحمه اللّه شخصاً عادياً في سلوكه وفي شكله وشمائله الظاهرية.

ولكن ثمة شيء في هذا الإنسان المحدود يجعل لديه قدرة على النفوذ في ما وراء ذاته، وفي آفاق رحبة.

أنا وأنتم لم نشاهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله عياناً، لكننا شاهدنا الإمام رحمه اللّه.

من الطبيعي أن الشباب لا يتذكرون، ولكن من كانوا في سن العشرين يتذكرون ويعلمون ماذا كان يجري في ذلك العهد، حيث كان هذا البلد يعاني من البؤس ومن التبعية للأجنبي ومن الفساد المالي والفساد الأخلاقي، والركود

---

(١) سورة البقرة: ٣.

العلمي الذي كان يخيّم عل هذه الطاقات الإنسانية. وفي مثل تلك الظروف يتغير الناس فجأة! وهذه القدرة على إيجاد مثل هذا التحوّل تمثل قبساً من بعثة الأنبياء عليهم السلام في كل إنسان على قدر همّته، وعلى قدر سعيه، وعلى قدر استعداده. وهذا ما يجب عليكم تنبيه تلاميذ المدارس عليه(١).

٤ ـ إعطاء الأهمية لقدرات الشعوب

ومن خصوصيات خط الإمام ﴿قده﴾ إعطاء الأهمية لقدرات الشعوب واعتبارها مبدأً من المبادئ، فالإمام ﴿رحمه الله﴾ كان يتكلم مع الشعوب، وكان يعتقد أن تحولات العالم الكبيرة إذا حدثت بأيدي الشعوب فلن تقبل الهزيمة والانكسار وتستطيع الشعوب أن تُوجِدَ تحولاً في الدنيا وتغيّر المحيط الذي تعيش فيه(٢).

٥ ـ تصدير الثورة الإسلامية

طوال هذه الفترة التي ناهزت تسع عشرة سنة منذ انتصار الثورة، كانت إحدى النقاط التي ركّز عليها الإعلام المعادي في مواجهته للثورة الإسلامية هي قضية تصدير الثورة.

وقد صرح مسؤولو الجمهورية الإسلامية مرات ومرات بأننا لا ننوي تصدير ثورتنا إلى الدول والشعوب؛ لكنهم ما انفكوا يرددون هذا المعنى!. ومرادهم من تصدير الثورة هو أن النظام الإسلامي متى ما تبلور على أُسس الأحكام الشرعية والتطلعات القرآنية ـ وهو ما حصل فعلاً ـ يشعر المسلمون حيثما كانوا وفي أية بقعة من بقاع العالم بانتمائهم إلى هذا النظام وهذه الثورة، ويفتخرون به ويرون عزتهم من عزته.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ ربيع الثاني ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

غدت الجمهورية الإسلامية شامخة اليوم في الميادين السياسية والدولية، وفي مجال بناء البلد، وفي المواقف السياسية العظمى التي وقفها هذا الشعب نظير قضية الإنتخابات، أو سائر القضايا الأُخرى التي تشارك فيها الجماهير.

ومتى ما تجلّى أحد هذه المواقف، يتجلى على أثره واحد من مثل العزّة والإستقلال، وهو ما يجعل كل مسلم أينما كان يعيش في هذا العالم يستشعر معاني الإعتزاز عند سماعه لمثل هذا الخبر؛ لأنه يرى في النظام الإسلامي ملكاً له. وسبب ذلك يعود إلى الأهداف الإسلامية التي رسم وشيّد عليها هذا النظام وإلى الصبغة العالمية والدولية التي منحها إيّاه الإمام القائد تِتَرُّ ـ المخطط والمعمار لهذه الثورة ـ.

ما من أحد قادر على حبس هذا النظام في إطار الحدود الإيرانية. مسلمو العالم يعتبرون هذا النظام نظامهم، وهذا هو ما يثير حفيظة الإستكبار إلى أبعد حد، ويدفعه إلى تسميته بـ«تصدير الثورة» أي نفس التعبير الذي كان يتباهى به الثوريون الماركسيون في العقود الوسطى من القرن العشرين، بينما نحن لا نؤمن بتصدير الثورة بذلك المعنى وعلى تلك الصورة. حينما تكون هذه الثورة ثورة إسلامية، سيتفاعل معها كافة مسلمي العالم ويعتبرونها ثورتهم.

لاحظتم أن الإمام القائد رحمه الله انتهج في التخطيط لهذه الثورة، ـ وفي بلورة النظام السياسي على أُسسها ـ أي إقامة حكومة ونظام الجمهورية الإسلامية ـ بفضل اللّه ورعايته ـ نهجاً كنهج الأنبياء عليهم السلام والأولياء المرتبطين بمصدر الغيب. وهذا يعزى إلى محبة الإمام للقرآن ولكونه تلميذاً في مدرسة القرآن، ولأُنسه بالقرآن، ولأنه كان يستعين به وقد جعل منه منهجاً لحياته. وهذه واحدة من النتائج والإنعكاسات الكبرى والباهرة لتلك الحقيقة[١].

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٨ محرم ١٤١٨ هـ.

٦ـ الإصرار على وحدة المسلمين

ومن خصوصيات خط الإمام ﷺ الإصرار على وحدة المسلمين ومحاربة بثّ الفرقة من قبل الإستكبار[١].

لقد آن الأوان لكي يحافظ العالم الإسلامي على وحدته، ويقف صفاً واحداً بوجه العدو المشترك أي الإستكبار والصهيونية الذي ذاقت جميع الفرق الإسلامية ضرّها وأذاها، ويهتف بشعار واحد، ويسير على نهج إعلامي واحد، ويسير على طريق واحد، وعندها يكون الباري تعالى في عونهم، ويسيرون قُدماً مُسَدّدين بالقوانين والسنن الإلٰهية[٢].

يجب أن لا نتماهل في أمر الوحدة. وبفضل الله تعالى فإن للجمهورية الإسلامية السبق في العمل على تحقيق الوحدة منذ اليوم الأوّل لتأسيسها.

ويعتبر إمامنا الراحل ﷺ بحقٍ رائد الوحدة الإسلامية.

وفي هذا المضمار هناك جهود ومساعي حثيثة بذلت من قبل العديد من الشخصيات والمسؤولين والمتكلّمين والكتّاب والمؤسسات ومفكّري وعلماء العالم الإسلامي، فعليكم أن لا تضيّعوا هذه الجهود المشكورة[٣].

إنّ إحدى الصدقات الجارية للثورة الإسلامية والتي تحقّقت ببركة عبقرية الإمام الراحل (رضوان الله عليه) هي تخصيص أيام ذكرى ولادة الرسول الأعظم ﷺ بالوحدة.

فالوحدة الإسلامية أمل وغاية، البعض يعيش هذا الأمل بكل وجوده، والبعض يتّخذه شعاراً فحسب دون أن يكون جادّاً في تحقيقه، وعلى أية حال هناك طرق

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.
(٢) من كلمة ألقاها في : ١٧ ربيع الأول ١٤١٨ هـ.
(٣) من كلمة ألقاها في ١٧ ربيع الأول ١٤١٦ هـ.

عملية لتحقيق هذا الأمل لابدّ من التوفّر عليها[١].

إن البشرية بحاجة ماسة اليوم الى إطلاق صرخة كالتي أطلقها نبي الإسلامﷺ صرخة تدعو للتوحيد والعدالة بين البشر.

نحن في إيران جعلنا هذا الاسبوع أسبوعاً للوحدة، وإمامنا العظيم بما أنه كان يدعو دائما الى الوحدة بين المسلمين فقد لفت انظار المسلمين بل كل دعاة الحق في العالم الى صوت نداء الوحدة. اسبوع الوحدة، اسم مناسب جداً لهذه الأيام[٢].

نأمل من العلي المتعال أن يأخذ بأيدي الجميع ويثبت الخطى ويهدي قلوب الجميع للسير في هذا الطريق (طريق الوحدة)، وأن يشدّ الأيدي إلى بعضها البعض أكثر فأكثر، ويؤلّف بين قلوب المسلمين إن شاء الله تعالى[٣].

فاليوم هو يوم إتحاد الشعوب والحكومات الإسلامية وتلاحمها.

ومن هنا أُوجه تحذيراً لأبناء شعبنا وأبناء الشعب العراقي والشعب الباكستاني وسائر الشعوب المسلمة الأخرى، وأُناشدهم أنْ يَكبحوا الخِلافات المذهبية والطائفية، فإني أرى أنّ هناك أصابع تعمل في الخَفاء لإثارة الحروب بين المسلمين.

لا ريب في أنّ الجرائم والتفجيرات الّتي تحصل في المساجد والحسينيات وصلاة الجماعة والجمعة لا يمكن أنْ تكون من فعل المسلمين أنفسهم، بل هي من صُنع الأيادي الصهيونية والإستكبارية الأثيمة.

سواء في العراق وإيران وأفغانستان والباكستان وجميع البلدان الأُخرى.

على المسلمين في الوقت الراهن التأكيد على مَواطن وحدتهم، حيث إن توحيدنا وإلهنا ونبينا ومَعادنا وقرآننا واحد، كما إنّنا متّفقون على أغلب الأحكام

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ ربيع الأول ١٤١٦ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٧ ربيع الأول ١٤١٣ هـ ـ طهران.

(٣) من كلمة ألقاها في ١٧ ربيع الأول ١٤١٦ هـ.

الشرعية في الإسلام، وبرغم ذلك يأتي العدو ويُراهن على موارد الخِلاف وَيشحن صدورنا بالضغينة على بعضنا، بغية الوصول إلى أهدافه.

وإنّ السبب الذي كان يَدعو إمامنا العظيم ﷺ إلى التأكيد على الوحدة بين المسلمين هو أنّه كان يدرك هذا الخطر ويَراه جيداً.

فقد عَمل الإنجليز وجهاز استخباراتهم في بلدنا وسائر البلدان الإسلامية على بثّ الفرقة بين الشيعة والسنّة.

واكتسبوا تجربة كبيرة في هذا المجال، فعلينا جميعاً التزام الحذر.

وحالياً يُمارس الصهاينة هذا المشروع، فإنّ معلوماتنا تؤكّد على وجود دور للصهاينة مباشرٍ أو غير مباشر في جميع الأحداث الّتي نُشاهدها في بلدان العالم الإسلامي.

إن على العالم الإسلامي أن يُباهي بقوته وصحوته الّتي سبّبت إرباكاً واستفزازاً للاستكبار العالمي.

وعلى الشعب الإيراني أن يقدّر ثورته العظيمة الّتي أحيت الأمل في قلوب المسلمين، كما يمكنه ـ إن شاء الله ـ أن يُلهم العالم الإسلامي بإمكانية التقدّم والخلاص من التخلف المزمن واحتقار الأعداء له[١].

لقد آن الأوان لكي يحافظ العالم الإسلامي على وحدته، ويقف صفاً واحداً بوجه العدو المشترك أي الإستكبار والصهيونية الذي ذاقت جميع الفرق الإسلامية ضرّها وأذاها، ويهتف بشعار واحد، ويسير على نهج إعلامي واحد، ويسير على طريق واحد، وعندها يكون الباري تعالى في عونهم، ويسيرون قُدماً مُسَدّدين بالقوانين والسنن الإلٰهية[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ / ٣ / ١٣٨٤ هـ.ش. ـ الموافق ٢٦ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ الموافق ٤ / ٦ / ٢٠٠٥ م. ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في : ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ.

بثّ الفرقة من أساليب الاستكبار

إنّ أعداء الإسلام ـ أعني رؤوس الإستكبار والصهيونية ـ قد وضعوا في رأس قائمة اهتماماتهم بثّ الفرقة بين المسلمين وتوجيه أبواقهم الدعائية ضد أي بلد أو حكومة أو شعب ينشد الصحوة الإسلامية وحاكمية القرآن الكريم ويدعو إلى عزة المسلمين؛ لأنهم إذا استطاعوا أن يفصلوا الجزء الحيوي المتحرك من الأُمة الإسلامية عن سائر أجزاء الأُمة فسوف يطمئنون إلى عدم انبثاق الأُمة الإسلامية العظيمة الموحّدة، وسوف يُنفّذون دونما عائق مخططاتهم الخبيثة اتّجاه المسلمين [١].

٧ـ السبق لتحمل المسؤلية

إنَّ الثورة الإسلامية والإمام (رضوان الله عليه) قد علّمانا أن نكون السبّاقين دوماً لأداء الواجبات بدون انتظار المبادرة من الآخرين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٢].

وإنّ الحكومة والشعب الإيراني المسلم سيظلان ـ بفضل الله ـ السبّاقان إلى أداء المسؤوليات الملقاة على عاتقيهما...

والمهم في كلّ الأُمور هو السعي لأداء المسؤولية بدون أيِّ خوف أو خشية من أحد، وإنّ الشعب الإيراني قضى على أسباب الخوف من القوى الإستكبارية في نفسه، فاستطاع الوقوف بصمود أمام أطماعها وأصبح صموده درساً للشعوب الأُخرى.

---

(١) بيان لحجاج بيت الله الحرام في ٦ ذي القعدة ١٤١٥ هـ.

(٢) سورة المائدة: ١٠٥.

لقد مرّت خمسة عشر سنة على إنتصار الثورة وما يقارب الخمس سنوات على رحيل الإمام (رضوان الله عليه) وقد كان الجميع يظنّ أنّنا كلّما ابتعد بنا الزّمان عن بداية الثورة ولاسيّما بعد رحيل إمام الأُمة (رضوان الله عليه) فسوف ينتهي شوق وتحمّس المسلمين للثورة الإسلامية.

ولكنّنا نلاحظ ـ على العكس من ذلك ـ أنّ شوق المسلمين وتحمُّسهم للثورة الإسلامية يزداد يوماً بعد يوم مما يعمّق مشاكل الإستكبار العالمي في هذا المجال أكثر فأكثر.

وهذا الأمر نابع من إرادة الله وتفضّله على الشعب الإيراني المسلم الذي استحق هذه النعمة بإيثاره وتضحياته وسعيه ووحدته وبذله للدماء في سبيل الله سبحانه وتعالى[1].

٨ ـ الثبات على نهج الإمام

سعت بعض الدول الأوربية عبر بعض الادعاءات اللامعقولة، إلى إرغام الجمهورية الإسلامية على التراجع، إلاّ أن الصمود والثبات والدراية والتدبير والاتكاء على قيم الثورة والإسلام، واختيار الطريق الذي سار عليه الإمام ﷺ طوال السنوات العشر الأولى من الثورة، أورثهم الفشل في تحقيق تلك الغاية، فتراجعوا، وخرجت الجمهورية الإسلامية في قضية اختبار سفراء البلدان الأوروبية ـ الذين غادروا بلدنا جملة واحدة ـ مرفوعة الرأس، وقد اعترف الجميع بهذه الحقيقة.

وجاءت منذ بداية عام ١٣٧٦ هـ ش. حتى الآونة الأخيرة تصريحات عالمية متوالية من الأمريكيين وغيرهم وحتى من قبل الشخصيات الأمريكية، طفحت مرات عديدة على الالسن وأكدوا فيها انهم لم يستطيعوا تحقيق أي نجاح في مقابل

---

(١) من كلمة ألقاها في ٩ / ١١ / ١٤١٤ هـ.

الجمهورية الإسلامية.

وإن الجمهورية الإسلامية استطاعت إثبات عزتها وعظمتها في ميادين الإقتصاد والسياسة واكتساب الأصدقاء ومواجهة الأعداء، وبرهنت للأعداء عدم قدرتهم على تجاهلها أو الاستهانة بها، وأنه لابدّ من النظر إلى هذه الظاهرة الإنسانية والإسلامية العظيمة في المنطقة بعين الجد.

ومن حسن الحظ أن شعبنا قدّم ولازال يقدّم منتهى الدعم الواعي للمسؤولين في هذا الإطار.

مثلما يعتمد صمود أية دولة وأي نظام وأية فئة حكومية في مواجهتها للأجانب والأعداء والطامعين أيّاً كانوا، على دراية وكفاءة وحكمة المسؤولين، فهو يعتمد أيضاً على حضور الشعب ومشاركته. وقد استطاعت المشاركة الشعبية الواسعة في هذه السنة سواء في الإنتخابات أم في المسيرات التي تقام وفق المعتاد سنوياً، وخاصة التي أقيمت منها في أواخر العام، إن تقول كلمتها الفصل وتثمر معطيات كبرى.

نحن على أعتاب سنة جديدة ويوم جديد، وعيد النوروز هو المؤشر على حلول هذه السنة. لقد خضت ايّها الشعب العزيز تجارب شتّى معوّلاً على إقتدارك وشخصيّتك الوطنية وإيمانك الإسلامي العميق، وقد سرت حتى اليوم في الطريق الذي مهّده الإمام الراحل ﵀ أمام الشعب الإيراني، وعليكم من بعد اليوم مواصلته بشكيمة أشد وأقوى[١].

إن شعب إيران وحكومة الجمهورية الإسلامية بذلوا كل جهدهم في هذه السنوات (الثلاثة) لمتابعة هذا الطريق وبفضل الله وتوفيقه تعالى نجحوا في ذلك.

الإستكبار العالمي في صدد أن يتظاهر في إعلامه أمام شعوب العالم بأنه قد بدأ عصر جديد في حياة الشعب الإيراني المسلم بعد رحلة الإمام ﵀ .

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٩ ذي القعدة ١٤١٨ هـ ق.

أنا أعلن بصراحة أنّ هذا كذب عظيم، هذا الكلام إهانة لشعب إيران وتهمة كبيرة للأمة التي كسرت وحطّمت كل القيود الإستكبارية وحددتها من وراء الإمام ﷺ .

الشعب الإيراني المسلم يعتبر طريق خلاصه في إدامة طريق الإمام ﷺ ، لقد شخّص الشعب الإيراني موطن الخطر بدقة.

أكبر خطر على شعبنا وثورتنا نفوذ الإستكبار والقوى العالمية وخصوصاً نفوذ هذه القوة الجامحة (أمريكا).

شعبنا يدرك جيداً ويعلم أن الإستكبار قد قعد له بالمرصاد حتى يذهب الإمام الخميني ﷺ من بيننا ويستطيع ـ بحسب توهمه ـ أن يستهدف هذه القلعة العظيمة التي لم يعد لها حارس ومحافظ كبير كما كان الإمام.

لقد دفن شعبنا هذه الأُمنية في قلب الإستكبار العالمي وأمريكا وسوف يدفنها ـ بمشيئة الله ـ الى الأبد.

بالطبع فإن عدونا لم يقعد بلا عمل خلال هذه السنوات (الثلاثة) بل وجّه ضغوطات ومضايقات كثيرة ومتنوعة بغية الفتنة وبثّ الفتور في شعب إيران. لكن الشعب قد صمد وخرج موفقاً من امتحان عال جداً[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

بقاء خط الإمام ونهجه بعد رحيله

عليكم أنتم في حرس الثورة ـ الذي سمّاه الإمام الراحل ﷺ بجيش صاحب الزمان عليه السلام وجيش الإسلام ـ بالسعي لإحياء التقوى في كل ربوع هذه المؤسسة الكبرى. على صعيد العمل الفردي، وعلى صعيد العمل الجماعي، في مجال العمل، وفي مجال النظم، والسياسة ـ في مواضعها المناسبة ـ وفي علاقتكم بالله، وفي علاقتكم بالناس، وفي ما يتعلق ببيت المال.

وإذا ما طبّق هذا فإن كل ما وضع على أساس أنه منهج الثورة والنظام الإسلامي منذ البداية وإلى يومنا هذا، وكل ما رسمه الإمام وارتضيناه نحن أبناء الشعب الإيراني، سينفّذ بحذافيره رغم أُنوف الأعداء.

لا تتوهموا أن منهج الإمام (رضوان الله عليه) قد تغيّر بعد إنتهاء حياته الظاهرية، وأن الأوضاع أصبحت تسير على مسار آخر.

بعض الجهلة وغير الواعين أو المغرضين يحاولون إيجاد الحواجز بمختلف الأساليب، أي أنهم يعملون على الإيحاء إلى أن عهداً قد انتهى وهو عهد الإمام الخميني رحمه الله ، والعهد الآخر هو القائم حالياً! أي انهم يقسّمون زمن الثورة إلى عهود.

والحقيقة أن الوضع ليس كذلك؛ فالأشخاص يأتون ويذهبون والمسؤولون يأتون ويذهبون ويُبدَّلون، والشخصيات تحل محلّها شخصيات أُخرى، لكن خط ونهج الثورة واحد؛ وهو الخط المستقيم والصراط المستقيم، وهو ما رسمته الثورة لقضايا العالم الكبرى منذ يومها الأوّل.

ونحمد الله أن رجال الدولة والمسؤولين ومن بيدهم زمام الأُمور كلهم متدينون ومؤمنون ومن عشّاق هذا النهج الذي سُلك بفضل زعامة الإمام رحمه الله

الفذّة ولازال يُنتهج من بعد وفاته وحتى يومنا هذا، وسيبقى مُستقبلاً هـو النـهج الثابت بإذن اللّه.

وسيكون التوفيق في كل هذه الأُمور من نصيبكم بفضل التقوى.

وجميع العوامل الفاعلة اليوم في النـظام الإسـلامي مـدعومة كـلها بـركيزة التقوى[١].

في حياة الإمام المباركة عندما كان وجود هـذا الرجـل العـظيم وإرشـاداتـه تسطع علينا كالشمس التي تعم الأرجاء وتمنح النور والدف لكل الأشياء، لم يكـن بوسع أحد أن يتصور استمرار هذا النظام ودوامه بدون هذه الشمس المتألقة.

لقد كان عسيراً على الأصدقاء أن يصدقوا ذلك، أما الأعداء فقد علقوا آمـالهم على مثل ذلك اليوم، ولكن اللّه سبحانه وتعالى لم يجعل نعمته عـلى هـذا الرجـل العظيم وقفاً على حياته فحسب، بل شاء لها أن تغمره حتى بعد وفاته وأن يفيض عليه البر الإلهي، وأن يبقى ذلك النبع الثر متدفقاً، وهو الذي أجراه بـإيمانه الكـبير وتوكله وإخلاصه، وبات أكيداً وثابتاً أن القاعدة التي أرساها الإمام ﵀ في هذه البلاد سوف تظل راسخة على الدوام وانها أسمى مـن الارتـباط بـالأشخاص. إن الأشخاص يذهبون، أما الانسياب الغزير لنهضة الشعب الإيراني المسلم وإمـامه العظيم سوف يظل باقياً.

واليوم، وبعد مرور تسعة أعوام على رحيل الإمام ﵀، فكـل مـن يـتسنى له النظر إلى هذا البلد فإنه يرى حضور الإمام الكبير ويلمح آثاره ماثلة أمام العيان.

إن الإمام ﵀ حاضر بيننا، وإن أفكاره حية ونهجه باق وسيظل باقياً وذلك بفضل العناية الإلهية ودعاء وليّ اللّه الأعظم، وإن الشـعب الإيـرانـي مُـوالٍ بكـل وجوده لنهج الإمام ووفيّ له ومتمسك به[٢].

في الوقت الذي تتكاتف فيه كافة أبواق الأعداء الدعائية بكل ما لديها من طاقة

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ.

(٢) من كلمة أُلقاها في ٩ صفر ١٤١٩ هـ ق.

في محاولة عزل الجماهير عن ماضيها وثورتها، وفصلها عن إمامها والزجّ بالإمام الراحل ﵀ إلى زاوية النسيان، وتطمح إلى بثّ قيم جديدة بين صفوف الجماهير كما يزعمون، فإنكم تجدون الجماهير، وعندما يعود يوم الثاني والعشرين من بهمن، قد هرعت إلى الشوارع في طهران والمدن الكبرى والصغرى وحتى في القرى النائية دون أن يدعوهم أحد إلى ذلك ودون التطلع إلى أية أهداف مادية، وهو ما يجسد البعد المعنوي.

إنني أقول بأن المخططين والمتربصين بالشعب الإيراني على أمل أن تبدر منه بادرة تدل على تنكّر الجماهير للثورة وانعزالهم عنها، قد وقعوا نهب التناقض؛ إنهم يفتشون في بعض التصريحات وعناوين بعض الجرائد علّهم يعثرون على ما يثلج صدورهم من أن البلاد قد خلت من المعنويات، وأنه لم يعد ثمة أثر للثورة والإمام ﵀ ، وأن كل شيء قد راح في طي النيسان، فتتهلل أساريرهم ويظنون بأن هذا هو الواقع. ولكن عندما تستجد إحدى المناسبات كالثاني والعشرين من بهمن، فإنهم يفاجأون بالحضور الجماهيري الواسع ورفع شعار الإسلام والثورة وتألق ذكرى الإمام وعودة الذكريات الزاهرة! لقد وقعوا في التناقض، ولا يدرون ماذا يفعلون، ولهذا فإن خططهم دائماً في حالة من الجمود والركود!

إن الشعب الإيراني، بما لديه من قوة، قد استطاع أن يوقع أعداءه في حيرة.

فلا تغتروا بتصريحاتهم الزائفة التي يطلقونها أملاً في إرهاب البعض، فالحقيقة ليست كما يزعمون، وإن الشعب مازال حياً مؤمناً، ومازالت القلوب تنبض بحب الإسلام والإمام ﵀ .

إن أية قوة مهما كانت لم تستطع حتى اليوم إخلاء قلوب الشعب من حب وذكرى الإمام ﵀ وتعظيم وتجليل الشهداء والشهادة والقيم الثورية[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٩ ذي القعدة ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

تجلّي القدرة العملية للنظام بعد رحيل الإمام

وهكذا شاءت الإرادة الإلهية، وتحقق ما شاءته الإرادة الإلهية، فقد عبّر النظام الإسلامي عن رشده وقدرته العملية ـ بعد هذه المصيبة والبلاء الإلهي العظيم ـ واستحق الشعب الإيراني العظيم، والمسؤولون المخلصون، وأهل الحلّ والعقد جزاء حسناً على صبرهم على هذه المصيبة العظمى، واستحقوا اللطف والرحمة الإلهية، وبمعونة الله وتوجّهات ولي الله الأعظم (أرواحنا فداه) استطاعوا ـ عبر حلّ المشاكل التي كان من الطبيعي أن تنشأ بعد رحيل الإمام ـ أن يخرجوا من هذا الإمتحان الكبير مرفوعي الرأس.

نعم، لم يقتصر النظام الإسلامي ـ الذي كان قد فقد قلبه النابض ـ على الحفاظ على حركته وحياته ونشاطه فحسب، بل راح ـ ببركة إيمانه وتوكّله، وببركة الدروس الخالدة التي استقاها شعبه من أُستاذه ومرشده ﷺ ـ وعبر اللياقة والمراس والحكمة والسرعة العملية التي أبداها، راح يكسب اعتباراً مضاعفاً على مدى الأيام[1].

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني.

ما عندنا هو من لطف الله واقتفاء نهج الإمام ﵀

لقد تم خلال هذه السنوات التي أعقبت رحيل الإمام ﵀ تقديم إنجازات كبرى من قبل الحكومة ـ السابقة والحالية ـ ومن قبل الأجهزة القضائية، ومجلس الشورى الإسلامي بما يمثله من سلطة تشريعية.

وقائمة العطاء الذي قدّمته هي وسائر المسؤولين والقطاعات ـ وبخاصة السلطة التنفيذية التي يقع على كاهلها عبء ثقيل ـ باهرة إلى الحدّ الذي يجعل كل منصف يراها يشيد بها ويثني عليها.

ولو أردت الآن ذكر ما يعلق في ذهني منها لملأت صفحة طويلة. ويجب على الأخوة المسؤولين أن يبيّنوا ضخامة هذه الإنجازت للناس لكي يدركوا مدى المشقّة التي تحملوها في هذا السبيل.

وجاء هذا كله بفضل اقتفاء نهج الإمام.

وقد منَّ الله على هذا البلد، وبقي البناء الذي شيّدهُ الإمام ﵀ راسخ الأركان وعميق الجذور. كما أن المنن الإلهية على هذا الشعب كبرى وعظيمة.

نحن نفتخر بأن لنا شعباً شاباً وحياً ومتوثباً، ونفتخر بوجود مسؤولين مؤمنين وقنوعين ونزيهين يديرون دفّة شؤون البلاد، ونفتخر بأن شعبنا استطاع ـ والحمد لله ـ وعلى الرغم من العداء الإستكباري ومن كل هذا التآمر، أن يخطو خطوات واسعة على طريق الثورة الشائك العسير، وأن يبني البلد.

وستزداد حركة البناء هذه يوماً بعد آخر إن شاء الله، وسنتقدم بخطوات أوسع صوب تحقيق العدالة الإجتماعية، وستزداد يوماً بعد آخر بإذن الله مظاهر التمسّك بأسس الإسلام والتعبّد بأحكامه في هذا البلد.

ليعلم الذين يصمّون آذانهم، على أمل أن يتراجع الشعب عن الإسلام وعن

الجمهورية الإسلامية، إن مصيرهم سيكون على غرار مصير أُولئك الذين كانوا يظنون أول الثورة أنها ستنتهي خلال ثلاثة أشهر أو ستّة أشهر أو سنة واحدة، أو الذين توهموا في بداية الحرب أنهم سيحتلّون إيران في أسبوع.

ومثلما تلقّى أُولئك صفعة مدوية من الشعب الإيراني وفشلوا وأدركوا عمق تهديداتهم، سيتلقى هؤلاء الذين يتربصون بالشعب أن يتراجع عن دينه وعن قرآنه وعن إسلامه وعن إمامه، صفعةً مدوية أيضاً.

سيكون المستقبل حليف هذا الشعب وهذا البلد وحليف الإسلام؛ فشمس الإسلام أخذت تزداد سطوعاً وإشراقاً وتشعّ على مزيد من الناس بالدف والأمل والنور.

اللهم إنّا نسألك بحق محمد وآل محمد عليهم السلام، أن تجعل لإمامنا الراحل مكانة أرفع في الملكوت الأعلى[١].

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

نحن باقون على طريق ونهج الإمام

إن طريق الشعب الإيراني في المستقبل هو نفس طريق الإمام ﷺ وطريق الثورة وطريق الصمود والمقاومة مقابل ما تفرضه القوى الكبرى علينا، وطريق الدفاع عن المستضعفين والمظلومين وطريق الدفاع عن الإسلام والقرآن وطريق إعلاء راية الإسلام والقرآن على مستوى العالم.

نحن نعارض الظلم والإستكبار والضغوط على الشعوب، نحن نعارض إكراه القوى العظمى وتوعداتها ونقف في مقابلها. نحن نقف في وجه المساومة مع إسرائيل، نحن ندافع بكل إمكاناتنا عن الشعب الفلسطيني المظلوم. نحن ندافع عن شعب لبنان الذي يرزخ تحت ضغط الصهاينة، نحن ندافع ونؤيد الإسلام الذي عادت له الحياة والشعوب التي رجعت الى هويتها الإسلامية أينما تكن.

اليوم وبعد اضمحلال القوة العظمى الشرقية وزوالها أضحت أمريكا القوة العظمى التي لا ندّ لها والمغرورة في الدنيا. هي مبتلاة بهذا الخطأ الفاحش وهو أنها تستطيع أن تدير العالم بحسب رغبتها وإرادتها.

هؤلاء يقترحون نظاماً جديداً وترتيبات للعالم على أساس كون أمريكا محوراً للعالم وبعدها تأتي القوى الأُخرى حسب درجاتها.

إنهم يريدون أن يتسلطوا على العالم وكل الشعوب وكل الدول وكل المصادر المهمة في العالم وكل الطرق المائية الحساسة في العالم.

خلاصة القول، إنهم يريدون أن يتحكموا بمصير الدنيا.

القوى الكبرى المتسلطة والتي لا ترى اليوم المعسكر الشرقي والإتحاد السوفياتي في مقابلها يشعرون بأنه يجب أن تجعل كافة ترتيبات الدنيا وسياسة العالم تحت اختيارهم، وينهضون لمحاربة كل ما يعد مانعاً في هذا الطريق. الذي أشعر به اليوم وتؤيده الشواهد هو أن أمريكا وأعوانها يشعرون أن الإسلام هو

أكبر مانع في وجه نهبهم لثروات العالم.

لذا فإن محاربة الإسلام عنصر أساسي وأصلي في النظام العالمي الجديد الذي تريده أمريكا وقد قرروا محاربة الإسلام، قرروا قمع الشعوب الإسلامية والحركات الإسلامية أينما كانت في العالم. وأينما تنهض دولة رجعية وحكومة ظالمة ومستبدة لمواجهة المسلمين يؤيدوها بدون قيد أو شرط ويشجعوها على قمع شعوبها، يقولون بألسنتهم كلاماً آخر ولكن هذا هو باطن القضية. الإستكبار لا يتحمل وحدة المسلمين ونمو المشاعر الإسلامية بين الشعوب ويقمعونهم سواء كانوا في آسيا أو في أفريقيا وعلى الخصوص في أوروبا.

إنكم تشاهدون ما يفعلونه مع مسلمي البوسنة والهرسك، وسيبتلي مسلمو ألبانيا والمسلمون الآخرون في الدول الاوروبية ذات يوم بالمصير المرّ والإمتحانات العسيرة، يقيناً هذا العمل ناشيء من سياسة محو الإسلام.

في أفريقيا الحركات الإسلامية مورد لنقمة الإستكبار العالمي بشدة.

إنهم حيثما شعروا بأثر من اليقظة الإسلامية يكونوا حسّاسين تجاهها.

القوى العظمى يردّدون أنهم يجب أن يشتركوا في إنتخابات الشعوب ويكونوا ناظرين على إنتخاب الحكومات، ويسمون هذا نظارة على حرية الشعوب، ونظارة على حرية الإنتخابات، لكنه في المعنى الحقيقي له تدخل منهم خشية أن يتمكن المسلمون في أية نقطة من العالم من الوصول الى الحكم بواسطة الطرق الإنتخابية والبرلمانية كما حدث هذا في الجزائر وقمعوا (للأسف) المسلمين هناك.

إنهم يحاربون الإسلام بشدة وهم متحسرون ومستاؤون من الجمهورية الإسلامية أكثر من الجميع. يعلمون أن الجمهورية الإسلامية وصمود الإمام العظيم ﷺ هما اللذان كانا قد أيقظا الشعوب وبعثا فيها الأمل وشوّقوها الى النهوض لذا فإنهم يعادون الجمهورية الإسلامية بشدة.

وهذه حقيقة ثابتة في الدنيا هذه الأيام(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

أسرار انتصار الإمام الخميني قدس سره

١ ـ تمسك الإمام بالإسلام

أما سر إنتصار الإمام ﷺ فيكمن في قدرته على إنجاز هذه المعجزة الكبرى، والارتقاء بسطح المجابهة الى مستوى الجماهير. ولكن ما هو سبب ذلك؟

لا شك أن لذلك أسباباً عديدة، يعزى البعض منها الى الصفات الخاصة التي كان يتحلى بها إمامنا الراحل ﷺ، وسأتحدث عنها عمّا قليل، اما السبب الأساس فيعود إلى أن الإمام الخميني ﷺ بصفته عالم دين موثوق به، كان يتحدث إنطلاقاً من رؤية إسلامية، والإسلام هو العقيدة التي يؤمن بها عموم الشعب. وهذه هي خصيصة النهضة الدينية والدوافع الدينية.

من البديهي أن الدوافع الدينية تختلف عن الدوافع المادية والحزبية، فأكثر ما يثير الدوافع الحزبية والمادية هو السيطرة على السلطة، والاشخاص الذين يخوضون النضال يحدد كل واحد منهم لنفسه منصباً ومكانه في النظام المستقبلي.

اما النهضة الدينية فلا مكان فيها لأمثال هذه المطامع، وإنما يشارك الناس في النهضة الدينية أداءً للتكليف.

ركز الإمام ﷺ في خطابه للجماهير على الإسلام مبيّناً سمو الرؤية الإسلامية؛ ومن هنا اتخذت الحركة الإسلامية عمقها، لأن كل أبناء الشعب نزلوا الى الساحة بدافع الإيمان.

ولا بد أنكم لاحظتم مدى استجابة أهالي القرى لنداءات الثورة. ولكن لو أراد حزب سياسي كسب تأييد قرية نائية، كم يجب عليه أن يبذل من جهود ليستميل

أبناء تلك القرية الى جانبه فرداً فرداً.

بينما لم يبذل الإمام رضوان الله عليه جهوداً تذكر في هذا المضمار. وهذا الوصف يصدق على المدن الكبرى أيضاً وعلى العاصمة طهران.

وخلاصة القول هي أن العنصر الأساسي الذي عوّل عليه الإمام رضوان الله عليه وكان سبباً لإنتصاره هو الإسلام[١].

وإنّ الإسلام يرفض الهيمنة على ثروات الشعوب تحت يافطة العناوين البراقة؛ أي إنّ هذه المفاهيم قد انبثقت من صميم الإسلام وعُرضت أمام العالم كمنهج سياسي للنظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية انحنى الجميع أمامها تعظيماً، وهي التي كانت سبباً في شهرة اسم إمامنا العظيم قدس سره، والسر في تعظيم الشعوب حيثما توجهتم لاسم الإمام الخميني رحمه الله هو وجود هذه المفاهيم التي كانت تستوعبها الشعوب وتدركها بكل كيانها وتشعر أنها السبيل الوحيد لعلاج آلامها، غاية الأمر أن بعض الشعوب استطاعت تطبيقها عملياً، حيث استتبت لها الظروف، فيما عجزَ بعضها، وقُمع البعض الآخر. وفي كثير من مناطق العالم جرى العمل بهذه الوصفة في بعض المرافق وقطفوا الثمار[٢].

إنّ أهمّ دوافع العداء تجاه إيران الإسلام منذ عصر حياة الإمام الراحل (قده) حتى اليوم تتلخّص في أنّ إيران أخذت من الإسلام وحده معياراً لسياساتها على أساسه تقبل وعلى أساسه ترفض، كلّ المواقف السياسية تستمد مشروعيتها من الإسلام، ترفض تسوية الحكومات مع الصهاينة؛ لأنّ هذه التسوية تعني بقاء الشعب الفلسطيني مشرداً وبقاء الوطن الفلسطيني محتلاً بيد الأعداء، تساند أبناء الأُمة في فلسطين والبوسنة وطاجيكستان وأفغانستان وكشمير والشيشان وأذربيجان والجزائر وسائر الشعوب المظلومة المسلمة؛ لأن القرآن أمر صراحة بحماية المستضعفين، إذ قال: ﴿وما لكم لا تقاتلونَ في سبيل اللّه والمستضعفين من

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران .

(٢) من كلمة ألقاها في ٦ رجب ١٤٢٣هـ ـ طهران .

الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾[١]، إنّهم يكنّونَ العداء لإيران لأنّها تعارض سيطرة أمريكا ونفوذها وتدخّلها في البلدان الإسلامية وكل البلدان المظلومة؛ لأنّ القرآن الكريم قال: ﴿لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تُلقون إليهم بالمودّة﴾[٢].

لقد أقامت الحكومة الإسلامية نظامها القانوني على أساس أحكام الإسلام؛ لأنها تؤمن بأنّ تحقّق العزة والاستقلال والرفاه والكمال المادّي والمعنوي لشعب من الشعوب إنما هو بالعمل بأحكام الإسلام[٣].

٢ ـ سرّ نجاح الإمام علاقته بالله تعالى

لكي لا يخشى الإنسان من القوى الكبرى يجب عليه تركيز الخوف من الله تبارك وتعالى في نفسه. فالقلب المليء بالخوف من الله والعامر بحبّ الله (عزّ وجلّ) لا يتسرّب إليه الخوف والرعب من أيّة قوّة في العالم مهما تعاظمت. وهذه هي الفائدة الحقيقية المترتّبة على الدعاء والتوسّل إلى الله.

والسرّ الكبير في نجاح إمامنا الراحل ﷺ الذي وقف كالجبل الشامخ بوجه القوى الكبرى ـ كما كنتم ترون ـ يتمثّل في علاقته الوطيدة مع الله سبحانه وتعالى. وما يجعلني أُركّز على أهمّية الدعاء والتضرّع ـ ولا سيّما بالنسبة لكم أنتم أيّها الشباب ـ هو أنّ مستقبل هذه البلاد ومصير هذا الشعب سيكون بأيدي الشباب الأعزّاء.

فيجب على الشباب أن لا يسمحوا للخوف من القوى الكبرى أن يتسلّل إلى قلوبهم، وأن لا ينبهروا بالمظاهر التي تمتلكها تلك القوى.

---

(١) سورة النساء: آية ٧٥.

(٢) سورة الممتحنة: الآية ١.

(٣) بيان لحجاج بيت الله الحرام في ٦ ذي القعدة ١٤١٥ هـ.

وهذا لا يتحقّق إلّا عن طريق الأُنس مع الله والدعاء والتضرّع والتوسّل إليه تبارك وتعالى. ويوم عرفة ـ الذي سنستقبله ـ هو أحد الأيام التي يمكن للإنسان أن يوطّد فيها علاقته مع الله سبحانه من خلال الدعاء والتوسّل. ولهذا فلابدّ من معرفة القيمة الحقيقية لهذا اليوم العظيم[١].

أعزّائي، لتكن صلتكم باللّه تعالى وثيقة دائماً وأبداً؛ لأنّ الصلة باللّه والاندكاك في ذاته المقدّسة يعود عليكم بالفائدة والمنفعة في كل شيء، سواءاً في حياتكم الشخصية أو السياسية أو في مجال إدارة أُمور الدولة والحكومة.

وعند الممات ويوم القيامة يوم المثول أمام الباري عز وجل، وعند اللقاء بأولياء اللّه في جنّة الخلد إن شاء اللّه.

ليكن رائدكم في علاقتكم باللّه الصدق والإخلاص. اكثروا من الدعاء وعاهدوا اللّه بكل صدق وأمانة.

كونوا أوفياء بما عاهدتم عليه ربكم.

أنتم شباب ومن الغبن والخسارة بمكان أن تتلوّث قلوبكم الطاهرة والنورانية بما سوى اللّه وذكره ومحبّته.

لتكن الدنيا في أعينكم مجموعة أسباب للوصول إلى اللّه لا أكثر، فالدنيا بما فيها من أموال وإمكانات وبيت ومعيشة كلّها أسباب لا تستحق أن يتعلّق بها قلب الإنسان، الذي يستحقّ التعلّق القلبي هو الذات الإلٰهية المقدّسة، ومن هو متعلّق بها «اللّهمّ أسألك حبّك وحبّ من يحبّك وحبّ كلّ عمل يوصلني إلى قربك»[٢]، يجب أن لا تغفلوا عن حبّ اللّه وحبّ أوليائه؛ لأنّ كلّ ما عندكم هو محبّة اللّه.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٧ ذي الحجة ١٤١٤هـ.

(٢) الصحيفة السجادية، مناجاة المحبين ليوم السبت.

وفي دعاء النبي ﷺ: «اللّهمّ ارزقني حبّك وحبّ من يحبك، وحبّ من يقربني إلى حبك، واجعل حبّك أحب إلي من الماء البارد» جامع الساعدات: ٣ / ١٢١.

على الشباب المسلم في كل بقاع العالم أن يعوا هذه النقطة جيداً وهي أنّهم موفّقون ما داموا على حبّ اللّه.

وهنا بالذات يكمن سرّ عظمة شخصية الإمام الخميني، الرجل الذي لم يحد عن الصراط المستقيم منذ شبابه وحتّى آخر لحظة من حياته الشريفة.

فبالرغم من كلّ المتغيّرات والحوادث التي عرضت له طيلة هذه الفترة، إلّا أنّه بقي صامداً صلباً في ذات اللّه ولم ينحرف قيد أنملة لا إلى اليمين ولا إلى الشمال.

انظروا إلى حياة الإمام إبّان عهد رضاخان المقيت والعهد الذي تلاه وما رافق هذين العهدين من متغيرات ومجريات على الصعيد الإجتماعي والسياسي وحتّى إنتصار الثورة الإسلامية حيث احتلّ الإمام موقع الصدارة على الصعيد السياسي والعالمي وأصبح محطّ أنظار الجميع وانتشر إسمه في كل مكان، ولكن مع كل ذلك لم ينحرف هذا الرجل العظيم عن الصراط القويم أبداً.

وهذا إنّما هو ببركة تعلّقه بالذات الإلهية المقدّسة وحبّه للّه، قال تعالى: ﴿صراط الّذين أنعمت عليهم﴾ فهذه النعمة لا تتأتّى إلّا ببركة الارتباط باللّه. وقد منحتكم جبهات الدفاع المقدّس هذه النعمة فلابدّ لكم من المحافظة عليها.

لا تقولوا لا نستطيع ذلك، حافظوا على هذه النعمة بالدعاء والتضرّع والنوافل والابتهال إلى اللّه في آناء اللّيل والتوسّل إلى سيّدنا ومولانا الإمام المهدي (أرواحنا فداه).

أُوصي جميع الأُخوة الحاضرين في هذا المحفل النوراني كما أُوصي الشباب المسلم أينما كانوا وجميع الأُخوة الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الذود عن القيم الإسلامية وصيانتها وتحمّلوا عبء المسؤولية وآلوا على أنفسهم أن يقفوا بوجه كل ألوان الظلم والإنحراف، أُوصيهم أن يحافظوا على ارتباطهم باللّه تعالى.

نأمل من العليّ القدير أن يوفّقكم ويأخذ بأيديكم، ويهدينا جميعاً إلى صراطه المستقيم، وأن يجعل قلوبكم الطاهرة والنيّرة محلّ تجلّي أنواره القدسيّة ويجعلها

أكثر نورانيّة[١].

سبب محبة الناس للإمام التمسك بالإسلام

إن سياسة الأعداء تركّزت طوال فترة صراعهم ـ الذي بلغ ذروته خلال القرن أو القرنين الأخيرين ـ مع الإسلام على نقطتين، إحداهما: إبعاد المسلمين عن أحكام دينهم، والأُخرى: احتقارهم وإذلالهم وكسر معنوياتهم. فماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة أنّ الدولة الإسلاميّة أضحت دولاً من المرتبة الثالثة.

وبات كل بلد إسلامي إمّا تحت الهيمنة المباشرة لأعداء الإسلام والقوى الأجنبية، وإمّا تحت سلطة عميل من عملائهم، كما هو الحال بالنسبة للعائلة البهلويّة التي حكمت هاهنا، أو بعض البلدان الأُخرى التي ابتليت بأوضاعٍ مشابهة. هكذا كان حال المسلمين.

فجاء إمامنا العزيز﵀ ووضع أصبعه على هاتين النقطتين نفسهما، وهذا هو السبب الذي جعل اسمه يجتاح العالم الإسلامي كالاعصار، إذ أنّ الدعاية والإعلام لا يتسنّى لهما وحدهما إيجاد مثل هذه المكانة لشخصٍ ما في قلوب الشعوب.

وهذه هي المنطلقات التي زرعت محبة الإمام﵀ في قلوب الناس في بعض أرجاء العالم وجعلتهم يتعلقون به من غير أن يكونوا قد سمعوا باسم إيران. هذه سنّة إلٰهيّة وقاعدة في الوجود.

ركّز الإمام ﵀ على هاتين النقطتين؛ فاستيقظت ضمائر الشعوب ولمست أن طريق الخلاص هو ذا، والمثل الذي يُحتذى به هو الشعب الإيراني المسلم أيضاً.

دعا الإمام الراحل﵀ شعب إيران للعودة إلى الإسلام، منادياً أن هلمّوا واعملوا بالإسلام بمعناه الحقيقي، ولا يقتصر عملكم على المسجد والعبادات الفرديّة، بل

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ ـ مشهد المقدسة .

عليكم بأداء هذا العمل على أتمّ صورة، واستلهموا نظام الحياة من الإسلام. وهذا هو الدافع وراء إقامته للجمهورية الإسلامية.

النقطة الأُخرى هي أنه أحيى روح هذا الشعب وأعاد صياغتها، إذ نبّه شعب إيران وبيّن له أنه على جانب كبير من القوّة وأنه قادر على الإيحاء إلى جميع الشعوب الإسلاميّة في العالم بأنّ لها من القوّة ما يتيح لها الغلبة على العدو وإركاعه.

وهذا العلاج الذي وضعه الإمام ﷺ أينما دخل حيّز التنفيذ وبأي مقدار كان، أفرز هذه النتيجة نفسها.

وفي بلدنا بالذات تحرر الشعب الإيراني من صفة الضعف والخنوع، وبلغ اليوم مرحلة بحيث صار لإرادته دورها في قضايا العالم المهمّة، وهذا ما يقرّ به حتّى أعداؤنا.

بالأمس تظافر الشرق والغرب، واليوم تظافرت جميع القوى المهيمنة للاجهاز على حق الشعب الفلسطيني وهضمه، غير أنّ الجمهورية الإسلاميّة تصدت لهذا المشروع، والكل يؤكد في جميع أنحاء العالم على إن معارضة الجمهورية الإسلاميّة هي السبب وراء عدم تقدم هذه المسيرة. هذه إرادة الشعب الإيراني، نعم ولن تتقدم تلك المسيرة.

فالشعب الذي كان رئيس حكومته السابقة ـ أي الشاه الفاسد الذليل ـ يستشير سفارتي أمريكا وبريطانيا في شؤون حياته اليومية ويتلقى منهما الأوامر، بات اليوم في وضع لا تملك معه لا أمريكا ولا أيّة قوّة أُخرى أي تأثير عليه أو على بلده. وهذا ما يجسّد القوّة الوطنية لشعب ما.

هذا هو المنهج الذي اختطه الإمام الراحل ﷺ وأحيى به مشاعر المسلمين....

إنّ العلاج الذي وضعه أمامنا الكبير ﷺ عزز مكانة المسلمين في أيّة نقطة كانوا من العالم، وجعلهم يستشعرون العزة أينما كانوا[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٨ محرم ١٤١٧هـ.

٣ـ قوة الإيمان عند الإمام الخميني قدس سره

ومن أسباب النصر أيضاً أن قائد هذه الأُمة ورائد الثورة كان في الثمانين من عمره لكنّه تحمّل أعباء أصعب الأعمال في العالم.

ففي اليوم الّذي رجع فيه الإمام ﵀ إلى إيران كان عمره حوالي ثمانين سنة ولم يقل إني كبير ومتعب.

ففي أحد الأيام من سنة تسع وخمسين ١٣٥٩ هـش (١٩٨٨ م) عندما رجعتُ من الأهواز إلى طهران ذهبت إلى الإمام ﵀ وطرحتُ موضوعاً بشكل عتاب، فقال أخبر الأشخاص ـ الذين يعتقد الإمام بضرورة حضورهم ـ لحضور الجلسة، وفعلاً انعقدت الجلسة وسط النهار وبدون أيّ إعداد وتهيئة مسبقة وأُديرت الجلسة من قبل هذا الرجل المسن المظهر اليافع القلب المليىء بالحيوية والنشاط دون إظهار التعب، فالعمل لله لا يقبل التعب.

في أحد المرات عندما تسلّل خطأً أحد تعيسي الحظ إلى صفوف المؤمنين، وقال شيئاً، فأجابه سماحته قائلاً: **إذا لم يعجبك العمل تنحّى عنه وأنا أقوم بالأعمال وأرفع الأحمال على عاتقي.**

فلم يكن أحد يصدّق أنّ الإمام ﵀ سيدخل المعترك بهذا المستوى من الحيوية والنشاط.

إن قوة الإيمان التي يمتلكها الإمام﵀ هي التي سهّلت له إنجاز الأعمال، فقد كانت قوة إيمان الإمام في حدّها الأعلى قياساً للميادين التي كنّا نخوضها.

ونحن لا نتوقع من أي شخص هذا المستوى من الإيمان، ولكن نريد أن نُبيّن لكم المثل الأعلى[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ ـ مشهد المقدسة .

٤ ـ كونه شعبياً

وكانت هناك من غير شكّ خصائص أُخرى أدت الى الانتصار ؛ فالإمام رحمه الله كان بطبعه رجلاً شعبياً ويعوّل على أبناء الشعب.

وأنا لازلت أتذكّر كيف تحدى الإمام الحكومة في عام ١٣٤١ (١٩٦٢ م) أي في وقت لم يكن فيه على هذا القدر من الشهرة ـ في إحدى خطاباته التي كان يلقيها في قم في ذات المكان الذي كان يُلقي فيه درسه، قائلاً: **إنها ـ أي الحكومة ـ إذا لم تنته عن كذا عمل فسأملأ صحراء قم المترامية الاطراف بالناس.**

وكان كلامه ذلك مثاراً لدهشة الجميع؛ إذ كيف يتأتى لرجل مثله يعيش في زاوية أحد مساجد قم أن يعوّل على الناس ويكون واثقاً منهم الى هذه الدرجة!

ولم تمض سوى عدّة أشهر حتّى ألقى الإمام في عام ١٣٤٢ هـ ش (١٩٦٣ م) خطابه التاريخي المشهور في المدرسة الفيضية، وبعد يومين حصلت في طهران الواقعة المعروفة باسم الخامس عشر من خرداد، ووقف الناس في تلك الأوضاع العصيبة ضد الدبابات والرشاشات والبنادق[١].

٥ ـ إمتلاكه لصفات ذاتية

أيضاً إن الصفات الذاتية للإمام قدس سره كان لها دورها في النصر؛ إذ كان رجلاً ذا إرادة صلبة وعزم راسخ بالمعنى الحقيقي للكلمة ، وكان مؤمناً بنهجه إيماناً قاطعاً. ومثلما وصف القرآن الرسول بقوله ﴿**آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه**﴾[٢] كان هو مؤمناً بنهجه إيماناً كاملاً، وكان صادقاً وصريحاً، ولم يكن من ذي الألاعيب والحيل السياسية.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران .

(٢) سورة البقرة: ٢٨٥.

وكان على قدر كبير من الفطنة والرؤية المستقبلية، وكانت لديه مقدرة عالية على استشراف الخطوات المستقبلية، وكان مثابراً بالعمل دؤوباً لا يعرف الكلل.

ولا بأس أن تستذكروا أن الإمام الخميني ﷺ بدأ نهضته وهو في سن الثالثة والستّين.

ولا زلت اتذكر أنه قال في تصريحه الذي ألقاه في عام ١٣٤١ هـ.ش (١٩٦٢ م):

إنني الآن في الثالثة والستين من عمري، ولو أنهم قتلوني أكون قد قتلت في نفس السن التي رحل فيها رسول الله وأمير المؤمنين ﷺ من الدنيا.

فمع أنه كان في الثالثة والستين من عمره إلّا أنه كان يبعث في نفوس الشباب الدفء والحيوية والنشاط.

وحينما عاد الإمام ﷺ الى الوطن في الثاني عشر من بهمن وما تلا ذلك من وقائع إنتصار الثورة، كان عندها في الثمانين من عمره.

لاحظوا كيف نزل هذا الرجل المسنّ الى ساحة الصراع بنشاط الشباب، في حين كان في سنّ التعب والكهولة والتقاعد، ومعنى هذا أن الصفات الذاتية للإمام كان لها تأثير بالغ.

هذا إضافة الى اعتماده على الإسلام وعلى إيمان وإعتقاد الجماهير[١].

٦ ـ صمود واقتدار الشعب

ينبغي أن تلتفت الشعوب والدول الإسلامية الى وجود حقيقة ثابتة، وهي أن الإرادة والصمود والنظام وعدم الخضوع عند الشعوب قد انتصرت حتى الآن على كافة المؤامرات الإستكبارية وسوف تتغلب عليها فيما بعد أيضاً.

الطريق الوحيد في مواجهة النوايا السيئة وحقد العدو هو صمود الشعوب كما قد جرب الشعب الإيراني هذه الحقيقة وصمد.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

أنتم ـ أيها الشعب ـ انتصرتم بصلابتكم ولو لم تكن هذه الصلابة لكان العدو قد أعمل وأجرى لليوم أغراضه الخبيثة في إيران العزيزة، لو أن الشعوب تصمد لأعانها الله تعالى: ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾[1].

هذا وعد الله وهو أنكم لو نصرتم الله فسينصركم الله أيضاً، والنموذج البارز لذلك هو الثورة الإسلامية فإنكم قد نصرتم الله والله نصركم أيضاً.

والنموذج الآخر هو تلك الحرب المفروضة، حيث نصرتم الله ونصركم الله. وأعانكم أيضاً.

والنماذج الأُخرى عبارة عن التجارب الوافرة في ثلاث عشرة سنة بعد الثورة حيث أبديتم في كل هذه التجارب صموداً ودفاعاً عن مواقفكم، والله أيضاً أعانكم.

لو لم تكن معونة الله في البين، لكانت أمريكا قد جلبت لدولة وشعب إيران أياماً عسيرة ولكانت أنتقمت من هذا الشعب انتقاماً شديداً.

الطريق الوحيد هو الصمود، وكما قال الإمام ﷺ: **يجب أن يتحد الشعب الإيراني ويلتزم بالإسلام ويبذل جهده في طريق إعادة البناء ويكون سنداً للمسؤولين.**

وأيضاً كما قال الإمام ﷺ: **يجب أن لا يخشى المسؤولون والشعب من القوى الكبرى وأمريكا، ولا يهابوا الأعداء ويتكلوا على الله ويكونوا على أمل في أن ينتهي هذا الطريق الى النصر.**

أنا أرى من اللازم أن أشكركم على صمودكم وعلى عملكم وحركتكم برؤية واضحة في التجارب المختلفة ـ بحمد الله ـ

حضوركم أيها الناس في الإنتخابات الأخيرة صار سبب إعتبار وحيثية للإسلام والمسلمين، وبحمد الله فقد تشكل مجلس الشورى الرابع.

أنتم أيها الشعب كنتم خلف المسؤولين ودافعتم عن المسؤولين والدولة

---

(١) سورة الحج: ٤٠.

وسيجزيكم الله أُجوركم على جميع هذه الحسنات.

أنا أشكر من الصميم أفراد الشعب العزيز واحداً واحداً وأشهد في حضور هذه الروح الكريمة والملكوتية التي هي ناظرة وحاضرة هنا جزماً وترى عملكم وتفهم تجمعنا وتشعر به وتُسرُّ بسعادتكم وحركتكم المقارنة للصلاح، أنا أشهد عند الله أن هذا الشعب تحرك خلف الإمامﷺ وفي خط ذلك الرجل العظيم ولأجل الإسلام بصدق وصفاء ولم يتوان عن بذل أي جهد ومسعى.

أنا أرى من الواجب أيضاً أن أشكر من صميم القلب العوائل العزيزة لشهدائنا العظام ومعوقينا الأعزاء وعوائلهم وأشكر احرارنا الذين تحملوا المشاق وعوائلهم وعوائل المفقودين الأعزاء.

أنتم صمدتم بحمد الله في ذلك الموضع الذي كانت الثورة تنتظر فيه منكم الصمود، أنتم جنود الخط الأول في الجبهة يجب أن تحفظوا مواضعكم في أية نقطة تكونون فيها، وأشكر كذلك من الصميم حكومة الجمهورية الإسلامية لأجل أنها أنجزت في هذه المدة كل جهد يمكن أن تنجزه دولة صالحة وجيدة.

إنهم يجدّون في عملهم ويسعون بحرص، إن حرص الحكومات لهو أكبر موهبة للشعوب، الحكومة التي اعضاءوها ورئيسها المحترم لا يفكرون بمنافعهم الشخصية ويؤدون أعمالهم لله ولأجل الشعب.

ومن اللازم كذلك أن أتشكر في حضور إمامنا الجليلﷺ وفي محضر الرب المتعال من البيت المعظم لهذا الرجل الملكوتي ومن ابنه العزيز جناب حجة الإسلام الحاج سيد أحمد الخميني بسبب المواقف الصادقة والحريصة التي اتخذها طوال الثلاث سنوات.

هؤلاء الأعزاء أظهروا من أنفسهم ما كان يعجب الإمامﷺ وينتظره من أهله وعائلته وتحركوا في نفس الطريق الذي يرتضيه، تحدثوا لله وعملوا لله، وآمل أن يوفقوا إن شاء الله، وكذلك أشكر جميع مؤسسات الجمهورية الإسلامية بسبب

تقيدها بمعايير وموازين خط الإمام قدس سره[١].

واليوم ما انفك هذا المعنى قائماً أيضاً. فالأجهزة الإعلامية الإستكبارية من خلال إذاعاتها تسخر وتستهزئ ببلد بسبب معتقداته الأصيلة؛ من أجل إرغام الشعب على التراجع.

الإذاعات الأجنبية التي تموّل بمبالغ طائلة، مكرّسة لإشعار الشعوب بالغربة، إضافة إلى أنها تحشر نفسها في جميع القضايا وتهاجم الآراء الأصيلة للشعوب. ونحن لدينا اطلاع على أوضاع الشعوب الأُخرى إلى حدٍّ ما، لكننا أعرف بقضايا شعبنا ومواقفنا المبدئية ...

لقد نال الشعب الإيراني عزّته ورفعته من خلال ثباته وثقته بنفسه[٢].

فالعلاج الوحيد هو الصمود، فيجب على الشعب الإيراني سيّما الشباب المؤمن الذين تذوّقوا طعم العزّة والكرامة خلال سنوات المواجهة مع الأعداء المقتدرين، والذين يدركون معنى عزّة الشعب، أن يثبتوا للأعداء أنّهم لن يتراجعوا قيد أنملة عن مواقفهم الإسلامية التي تعلّموها من الثورة مهما كانت الظروف، كما ينبغي للشباب المؤمن وقوات الحرس الذين خاضوا ساحات الوغى، وجسّدوا مفاهيم الجهاد والشهادة أن يلعبوا دوراً مهماً في هذا المجال، ويكون سلوكهم وتصرّفاتهم وأقوالهم وقلوبهم وظواهرهم وبواطنهم مليئة بالصمود والإقتدار اللذين كان إمامنا العظيم قدس سره رمزاً لهما، والاستقلال وتحرّر إيران من قيود المستعمرين المعتدين ثمرتهما الطيّبة، وتكون التنمية والتطوّر وكذا تحرير الشعوب التي تستلهم الدروس من هذه الثورة ثمراتهما اللاحقة إن شاء الله[٣].

إنّ هذا هو الطريق إلى الله، ولهذا الطريق مشقّة وعناء، فعلى سالكه تحمّل ما يلقى من تعب ونَصَب.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في : ٢٨ محرم ١٤١٨هـ

(٣) من كلمة ألقاها في ٣ شعبان ١٤١٦ هـ.

إنّ على الأمم والشعوب أن تتحمّل تبعات أحلامها وتحقيق كرامتها حتى ولو لم تكن تؤمن بالدين ولا بيوم القيامة، وهكذا إذا كانت ترنوا نحو الاستقلال أو الحفاظ على حقوقها في مواجهة المستكبرين في العالم، فلابد من تقبّل التبعات وتحمّل العواقب.

إنه لا يمكن تحقيق آمال التقدم والتنمية والعزة والسيادة ونحن قابعون في صمت الزوايا المظلمة دون بذل الجهود في ساحات الجد والعمل، فهذا مستحيل.

إنّ البعض لا يُتقِنون سوى الشكوى والحديث عن النقائص والعيوب، فأنّى لهم أداء دورهم في مسيرة التطور والتغيير؟

إنّ هذا هو الشيء الوحيد الذي لا ينبسون فيه ببنت شفة! إنهم يكتفون بدور المشاهد عند العمل والكفاح، ثم يصبحون قضاة ظالمين بألسنةٍ حِدادٍ عند الحساب والمحاكمة، وهو ما لا يصح.

إنّ على الشعوب أن تجِدّ في العمل والنضال إذا ما أرادت تحقيق طموحاتها العالية.

لقد جاهد شعبنا حق الجهاد، فحقق الانتصار لثورته، كما ضحّى بالغالي والنفيس طوال ثماني سنوات من الحرب المفروضة حتى استطاع الخروج منها مرفوع الرأس.

لقد تكاتفت القوى العظمى، وسخّروا نظام البعث العراقي أملاً في القضاء على الثورة وإبادة الجمهورية الإسلامية، لكن شعبنا وقف صامداً لا يتزحزح.

وكانت نتيجة هذا الصمود أن أيقن العالم بأن الإيراني إذا ما صمم على الدفاع عن حقوقه وهويته، فإنه لن يعرف التقهقر ولا التراجع.

إنّ هذا الصمود الواعي وذلك العزم الأكيد هو الطريق الوحيد لتحقيق آمال الشعوب. فلابد من الوعي، وأن نكون على بصيرة من حقوقنا، وأن نتقدم بقدم راسخة من أجل إحقاقها.

إنّ من المستحيل استرداد الحقوق عن طريق التوسل والرجاء.

لقد كان الإمام ﷺ يعرف القوى الكبرى حق المعرفة، ولم يكن من الممكن التوسل بها.

وطالما كان التوسل والرجاء هو الوسيلة، وكان التراجع هو الموقف، وكانت المداهنة هي السلوك، فإن من طبيعة المتسلطين أن يعقّدوا أهواءهم، ويصعّدوا من تهديداتهم، ويرفعوا من درجة غضبهم، ويشدّوا من هجماتهم.

إنّ الحق لا يُستردّ إلاّ بالقوة والإرادة. وهكذا استطاع الشعب الإيراني أن يستردّ حقوقه المسلوبة، وأن يعزّز كرامته، وأن يحمي ثغوره، وأن يقيم في أرضه حكومة مستقرة ذات سيادة، وأن يشعر بالقوة والتفوّق، وكل هذا بفضل صموده وجهاده العظيم.

أيها الأعزاء، أيها الشعب الإيراني، أيها الشباب الأعزاء، فلتكن ثقتكم بالنفس عالية، ولتقدّروا أنفسكم، فلقد استطعتم اجتراح المعجزات، وسيكون ذلك من شأنكم أيضاً في غد الأيام.

إنه لا قيمة لِمَا تريد القوى السلطوية منحه للشعوب. فهل يركع الشعب الإيراني متوسلاً أمام الجبابرة والمستكبرين والمرائين حتى يمنحوه الحق في الحصول على الطاقة النووية ؟! كلا، فهذا لا يليق بشعب حر ومستقل.

وهكذا هي الحقوق الأخرى، فهي من هذا القبيل[1].

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٦/٣/١٤هـ ش ـ ١٤٢٨/٥/١٨هـ ق ـ ٢٠٠٧/٦/٤ م.

٧ـ وجود الوازع الديني[١]

نحن نلاحظ أن البعض حينما يحللون دوافع الثورة يذكرون أن الأجواء التي كانت سائدة آنذاك إضافة إلى الظروف الإجتماعية والإقتصادية هي التي صنعت ذلك الإنتصار.

من الطبيعي أن بعض هذه الظروف والعوامل تساعد وتسهل وتقرّب وتبعد أسباب النصر، إلاّ أن أيّاً منها لم يكن هو العامل المؤثر، فنحن قد لمسنا الأوضاع حينذاك عن كثب. وكان هنالك أشخاص شهدوا الأوضاع السياسية لفترة ما قبل الثورة، وعاشوا أحداث النهضة بكل وجودهم، ويعلمون أن الظروف كانت تشتدّ يوماً بعد آخر، وكان الأمل بالفرج يتضاءل يوماً بعد يوم، وكان القمع يزداد شدّة وشراسة، واتخذت سبل السيطرة على حركة النهضة صيغاً أكثر شمولاً وتعقيداً وتطوراً، إلاّ أن وجود الدين وقوّة الوازع الديني بين أبناء الشعب كان بمثابة دافع لهم لإستشعار التكليف.

وحينما يكون هناك وازع ديني وشعور بالتكليف تنتظم جميع الطاقات البشرية في خدمة هذا الشعور[٢].

---

(١) قال الإمام الخميني في وصيته ﷺ : الدافع الإلهي ووحدة الكلمة هما سرّ النصر:
لا شك في أن سر بقاء الثورة الإسلامية هو نفس سرّ النصر، ويعرف الشعب سرّ النصر، وستقر الأجيال الآتية في التاريخ أن ركنيه الأصليين هما : **الدافع الإلهي والهدف السامي للحكومة الإسلامية،** واجتماع الشعب في جميع أنحاء البلاد، مع وحدة الكلمة من أجل ذلك الدافع والهدف. إنني أوصي جميع الأجيال الحاضرة منها والآتية:.. إذا أردتم أن يستقر الإسلام وحكومة الله، وأن تقطع يد المستعمرين والمستغلين الداخليين والخارجيين عن بلدكم، فلا تضيّعوا هذا الدافع الإلهي الذى أوصى الله به في القرآن الكريم.. وفي مقابل هذا الدافع - الذي هو سرّ النصر وسر بقائه - نسيان الهدف والتفرقة والاختلاف.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٥ صفر ١٤٢٠ هـ ـ طهران .

٨ ـ سرّ الإنتصار تمني الشهادة

قال الإمام الخميني ﷺ : «يجب على الشعوب أن تنهض وأن تفهم السر؛ فسر الإنتصار هو أن يتمنوا الشهادة، ولا يعطوا قيمة للحياة المادية، والحياة الدنيوية الحيوانية، فهذا السر قادر على أن يدفع الشعوب نحو الأمام. وهذا سر قد جاء به القرآن ونصر الشعوب العربية رغم كمال ضعفها على الدول الكبرى.

لقد صنع القرآن الإنسان، صنع إنساناً إلٰهياً انتصر بتلك القدرة الإلٰهية وتغلب على الأمبراطوريات في أقل من نصف قرن، ويجب العثور على هذا السر، يجب اتباع القرآن، يجب إيجاد الإنسان القرآني، يجب على الشعوب أن تكون نسخة للقرآن حتى يمكنها الفوز، ولو أرادت أن تفوز من خلال التكتلات السياسية، أو الإجتماعات العادية، أو التجمعات الصورية، لما أمكنها ذلك حتى الأبد. يجب عليها أن تجتمع سوية وتصبح إنساناً إلٰهياً يجاهد لله؛ ولو حصل هذا فإنها ستنتصر.

إنني أوصي جميع الناس وجميع المسلمين وجميع العرب أنه لو أرادوا التغلب على مشاكلهم فإنه يجب عليهم أن يتربوا تربية إسلامية.

يجب التحرك وفق المنهج الإسلامي، وأن يكون القرآن موجّههم، وهادياً لهم وإماماً لهم.

ولو حصل هذا لأمكنهم التغلب على جميع المشاكل؛ وبخلاف ذلك لو أرادوا العمل بموجب الموازين العادية والموازين السياسية وأمثال ذلك فإن الغلبة ستكون للحكومات دوماً، ولا يقدرون على تحقيق الفوز»[١].

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص١٩١، دور الشعوب في التحولات الإجتماعية (٢٨٥).

٩ ـ التمسك بعاشوراء الحسين عليه السلام

إن هذه الثورة من تأثيرات عاشوراء، وهكذا كانت على طول الزمان، وما وقع في عصرنا ـ أي عصر سيطرة الظلم والكفر والإلحاد على العالم أجمع، عصر أصبحت العدالة فيه مخالفة للقانون، والظلم قانوناً على الصعيد العالمي ـ كان أعظم من كل تلك الأحداث؛ فما ترونه من تجبّر القوى الكبرى ورغبتهم في إيجاد نظام عالمي جديد هي عين ذاك الظلم، وما يقع في العالم من الظلم وسحق الحقوق وازدواجية المعايير والتعامل كلها نتيجة لهذه الأسماء القانونية كالدفاع عن حقوق الإنسان.

وهذا أسوأ أنواع طغيان الظلم، أي سيطرة الظلم على العالم بإسم العدالة والحق.

ففي مثل هذا العصر خُرِقت حُجب الظلام وتجلّت شمس الحقيقة ووصل الحق إلى الحكم، وأعلن الإسلام الحقيقي والأصيل تواجده وأجبر العالم على قبول تواجده في شكل نظام إسلامي بعد أن كانت الأيادي كلّها تسعى لإبعاده عن الساحة.

كل هذا كان من بركات عاشوراء مثلما أنّ الثورة قد بدأت ببركة عاشوراء. لقد صادف خرداد هذا العام شهر محرم مرة أُخرى وذلك بعد مضي اثنين وثلاثين عاماً على حادثة ١٥ خرداد.

ففي ١٥ خرداد ١٣٤٢ هـ ش والذي صادف ١٢ محرم ١٣٨٣ هـ ق من العام القمري، استطاع إمامنا العظيم ﷺ ـ وبالاستعانة بشهر محرم وحادثة عاشوراء ـ أن يوصل نداء الحق النابع من قلبه إلى أسماع الناس ويغيّرهم.

وشهداؤنا ـ تلك الأيام ـ في طهران وورامين وبعض المدن الأُخرى كانوا من معزّي الحسين عليه السلام، فأول الشهداء في حادثة ١٥ خرداد كانوا من الذين تعرّضوا

لهجوم أعداء عاشوراء، وقد شاهدتم في عام ١٣٥٧ هـ. ش (١٩٧٨ م) كيف استفاد إمامنا العظيم قدس سره واستخلص الدروس من محرم، وطرح قضية إنتصار الدم على السيف، وحقّق ما أراده، أي تلقّى الشعب الإيراني باتّباعه للحسين بن علي عليه السلام الدرس من عاشوراء فانتصر الدم على السيف[1].

لقد أُستغلّت هذه التجربة (عاشوراء) مرّة واحدة بشكل صحيح وتحقّق فيها النصر المطلق، ألا وهي الثورة الإسلامية في عصرنا.

لقد خلق الباري تعالى إمامنا العظيم قدس سره بشكل لم تكن تلك الشخصية تشعر بالتعب والهزيمة، ولم يكن للفشل أثر على روحه أبداً، بل كان يحاول التقدّم حتّى في أصعب الظروف، فقد رأيتم عن قرب طوال الأعوام الثمانية من الحرب أنّ الذي لم يقرّر الإنسحاب في أصعب الظروف هو شخص الإمام رحمه الله، فكان صامداً كالجبل الراسخ، والإنسان يجاهد بسهولة لو كان وراءه جبل راسخ كالإمام رضوان الله عليه، وقد كان الإمام هكذا في مرحلة الكفاح أيضاً، فاستمرّ في الكفاح رغم الكثير من الهزائم والصعاب والتعذيب والضغوط والنفي وكبر السنّ، حيث لم يكن الإمام قدس سره شابّاً عندما دخل ساحة الكفاح، بل كان يبلغ ثلاثة وستين عاماً عندما بدأ الكفاح، وأتذكّر في خطاباته عام ١٣٤١ هـ‍ش ١٩٦٢ م حيث كان يقول: لماذا وممّ أخاف؟ فإن قتلوني فعمري ٦٣ وسأموت وأنا في عمر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام، فأيّة سعادة أعظم من هذه؟ هكذا كان منطقه.

لقد بدأ الإمام الكفاح وهو كبير في السنّ حيث كان يبلغ ثلاثة وستين عاماً، وبما أنّ ذلك اليوم كان مناسباً، فقد استطاع تحمّل جميع المشاقّ في الكبر، وعندما تسلّم قيادة الثورة العظيمة كان في الثمانين من عمره، وقادها بتبعاتها العظيمة التي شاهدتموها حتّى سنّ التسعين. ولم تهزّ هذا الجبل الراسخ أبداً تهديدات أمريكا والاتحاد السوفيتي واتحاد القوتين العظمتين وحرب الثمان سنوات

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤ ذي الحجة ١٤١٥ هـ.

والهجوم على طبس والحظر الاقتصادي والإعلامي والسياسي وغيره، «لا تحرّكه العواطف»، **لهذا استطاع أن ينتصر.**

لقد أُستغلّت هذه التجربة الحسينية مرة واحدة وهي في ثورتنا، واصطفّ الشعب والمناضلون خلف هذا الرجل ورصّوا الصفوف حتّى أنّ أضعف الناس قد التحق بهم، وبالتالي انهزم العدو...[1].

١٠ ـ زرع الإمام للأمل

إننا نرى أن إمامنا الراحل ﷺ ـ بصفته قائداً بما للكلمة من معنى ـ كان يصرف أكثر جهوده ليعيش الشعب الأمل ،م وحينما يعيش الناس حالة الأمل فإنهم سيتحركون ويكافحون.

وعند ذلك لا تستطيع أي قوة مقاومة حركة ومساعي الشعوب، وقد استثمر إمامنا الراحل جميع الوسائل الإلٰهية الملكوتية والمعنوية، فاستطاع بعث الأمل في قلوب الناس، وببركة هذا الأمل تحقق ذلك الإنتصار العظيم.

وبعد إنتصار الثورة الإسلامية أيضاً سعى أعداء هذا الشعب من أجل زرع اليأس في قلوب أبنائه، وكانوا يردّدون باستمرار: إنّكم لا تستطيعون إدارة البلاد، وهل يمكن مواجهة أمريكا؟ هل يمكن الصمود أمام العالم المادي؟ يجب عليكم الاستسلام والقبول بالأمر الواقع[2].

١١ ـ الجرأة والطرح العلني

ويكمن سرّ نجاح الإمام في أنه حمل الإسلام على يده وأعلن صراحة وبلا تستّر أنه يريد العمل من أجل الإسلام، والنظر إلى كل شيء من خلال الرؤية

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ولاة أبي الأحرار الحسين بن علي عليه السلام في: ٣ شعبان ١٤١٦ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٥ شعبان ١٤١٦ هـ.

الإسلامية.

كانت هناك قبل الثورة شخصيات في بلدنا وفي بلدان أخرى تؤمن بالإسلام حقّاً وحقيقة، غير أنها لم تكن تملك الجرأة أو لم تكن ترغب في طرح الإسلام صراحة وعلانية، بل كانت تدخل إلى الساحة تحت عناوين ومسميات أخرى، وكان مصيرها ـ عموماً ـ الفشل، أمّا سبب إنتصار الإمام ﷷ فلأنه تبنّى مشروع حاكمية الإسلام على نحو صريح[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

١٢ ـ تلاحم القيادة والشعب

لماذا لا يمكن لبعض الدول الكبيرة ذات النسبة السكانيّة العالية في الشرق الأوسط ـ والّتي بعضها مجاورة للكيان الصهيوني ـ من استئصال تلك الغدة السرطانيّة رغم أنّ شعوبها مسلمة ؟ وما هي العلّة في ذلك ؟ إنّ العلّة في كلّ مكان واحدة، وهي نفس العلّة التي تسبّبت في هزيمة الشعب الإيراني في جميع الحروب التي خاضها إلى ما قبل إنتصار الثورة رغم دينه وإيمانه، إنّها النقطة الممتازة التي تمتّع بها شعبنا طيلة ثمان سنوات من الحرب ولم يكن يتمتّع بها في الماضي ولا تتمتع بها ـ وللأسف ـ الكثير من الشعوب الإسلامية اليوم، وهي العامل الأساسي في الإنتصارات العظمي ؛ **إنّها التلاحم والارتباط الوثيق بين الشعب الإيراني العظيم من الشباب والرجال والنساء من سائر الطبقات وبين المركزيّة والقيادة الإلهية والإيمانية الحكيمة.**

تلك القيادة الّتي سعت بكلّ وجودها للسير بهذه القوة العظيمة على النهج القويم لنيل أهدافها الإسلاميّة، تلك القيادة والمركزية التي تجلّت ـ آنذاك ـ في إمامنا العظيم ﷺ، ذلك الحكيم الربّاني الذي كان يقود هذا الشعب المسلم والمؤمن، فهو الّذي أرشدهم لمحاربة الأعداء ودعاهم للارتباط باللّه والتوكّل عليه، وحذّرهم من الغفلة؛ كي لا يتمكّن الأعداء من خداعهم، وذكّرهم بما وجب عليهم ـ إن احتاجوا إلى ذلك ـ ولا تتلخّص القضيّة في شخص الإمام ﷺ ، فقد كان الجهاز الحكومي للنظام الإسلامي سنداً للإمام ﷺ أيضاً، وإنّه من الخطأ أن يتصوّر أحد أنّ في النظام الإسلامي يجب أن يكون الارتباط بين الجماهير وشخص القائد وحده، ولا دور لمسؤولي البلاد في هداية الناس وإرشادهم ودعمهم. كلاّ، فقد شاهدتم كيف أنّ الإمام العظيم ﷺ دافع مراراً عن المسؤولين في البلاد، وطبعاً كان يحذّرهم عندما

يشاهد أي إنحراف فيهم، وهذه وظيفته.

فالمركزيّة الّتي ظلّت الأمواج الشعبيّة متلاحمة معها هي عبارة عن مركزيّة النظام الإسلامي، أي أنّ هناك تلاحم دائم بين جماهير الشعب مع مسؤولي البلاد الّذين كان الإمام والقائد محوراً ونقطة ارتكاز لهم. وهذا هو سرّ إنتصارات الجمهوريّة الإسلاميّة إلى يومنا هذا.

وقد أشرت سابقاً إلى أنّ سبب الهزائم المختلفة في التاريخ هو فقدان قدرة التحليل السياسي لدى الناس، فـ(الخطر يأتي عندما لا يتمكّن الشعب من تحليل الأحداث السياسيّة بصورة صحيحة فيوجّه العدو ضربته) من هناك....

تأمّلوا في الإعلام العالمي، وكذا في الإعلام الداخلي وفي تصريحات بعض العناصر، وخذوا معياراً كلّياً، إنّ كلّ قوّة وحركة تستهدف النيل من وحدة الشعب وتلاحم الجماهير والحكومة، وكلّ بيان وقلم يسعى لزرع الشك في قلوب الشعب تجاه مسؤولي النظام الإسلامي، وكل صوت يحاول الطعن في شخصية الإمام ولو بعد رحيله وإثارة الشبهات حول مواقفه وقراراته التي أوصلت الشعب الإيراني إلى قمّة العظمة في العالم فهو صوت للعدو لا محالة وإن كان لا يشعر هو بذلك، لكنه تأثّر بالأحاسيس الآنية والخاطئة لأنّنا بالوحدة والتلاحم استطعنا هزيمة العدو[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٦ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

١٣ـ تأسيس المنهج السياسي للنظام

قال الله تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾[1].

بعد مضي ربع قرنٍ على انتصار الثورة الإسلامية واستقرار النظام الإسلامي، ومضي (خمس عشرة سنة) على رحيل قائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية، لا زال محور إعلام أعدائنا يدور حول نصب العداء لإمامنا الراحل ﷺ، إذ جعلوا على قائمة أهدافهم تشويه الوجه الناصع للإمام الراحل من خلال رصد آلاف الساعات من البرمجة والتخطيط، عبر مئات الإذاعات وأجهزة التلفزة التي تدار من قبل المؤسسات الصهيونية في كافة أنحاء العالم.

وهذا هو سبيلهم الوحيد للوقوف بوجه حركة الشعب الإيراني المسلم؛ لأن أهم عوامل صمود الشعب الإيراني يكمن في نهج الإمام ﷺ وخطه السياسي الراسخ في وجدان هذا الشعب وضميره، ولذلك ليس لأعدائنا من خيار سوى معارضة فلسفة الإمام ﷺ وشخصيته الحيّة والفذّة، ليتمكنوا من دحر هذا الشعب بزعمهم.

لقد تمكن الإمام ﷺ بخطّه السياسي من القضاء على المستكبرين والمستعمرين الذين تمكنوا من خلال تنصيبهم للحكومات الدكتاتورية من نهب خيرات هذا البلد، وجعله بيتاً آمناً لهم، وكانوا يأملون أن يجعلوا منه لأنفسهم بئر بترول لا ينضب.

ما أريده هنا هو التأكيد على المنهج السياسي للإمام ﷺ الذي لا يمكن فصله

---

(١) سورة السجدة: ٢٤.

عن شخصيته المؤثّرة، فأقول:إن سرّ نجاح الإمام‎ﷺ يكمن في خطه ومنهجه السياسي الذي أقرّه وأقامه، فإن ثورتنا وإن انتصرت على يد الشعب، إلّا أنّ هذا الشعب لم يتمكن من تحقيق النصر لولا وجود الإمام ﷺ ومنهجه السياسي.

فقد فتح هذا المنهج ميداناً أوسع من إقامة النظام الإسلامي نفسه ليشمل الإنسانية بأسرها؛ حيث يرسم لها طريقاً جديداً طالماً تعطشت إليه، ولذلك سوف لا يعتريه القدم، ولن يكون نصيب من يحاول تعريف الإمام ﷺ بوصفه شخصية تأريخية مضى وقتها سوى الخسران؛ لأن الإمام ﷺ حيّ بحياة خطه ومنهجه السياسي.

أبعاد المنهج السياسي للإمام الخميني ﷺ

وهناك أبعاد في هذا المنهج نكتفي بذكر البارز منها:

١ ـ إمتزاج الدين والعرفان بالسياسة

البعد الأول:

امتزاج المعنويات بالسياسة، فلا يمكن الفصل بينهما في هذا المنهج، حيث ترى امتزاج السياسة بالعرفان والأخلاق؛ فإن الإمام ﷺ المجسّد لخطّه السياسي كان حاوياً للعرفان والسياسة معاً، وكان يسعى إلى تطبيقهما في الواقع الخارجي من خلال جهاده، فكان العرفان يشكل نواة سلوكه، وكانت جميع مواقفه تدور حول محورية الله عز وجل، حيث كان مؤمناً بإرادته التشريعية وموقناً بإرادته التكوينية، وكان عالماً بأنّ الذي يسعى إلى تحقيق الشريعة الإلٰهية سيحضى بمساعدة قوانين الخليقة.

فقد كان الإمام ﷺ موقناً بقوله تعالى: ﴿ولله جنود السماوات والأرض وكان

الله عزيزاً حكيماً﴾[١]، فكانت الشريعة مهداً وأعلام هداية لحركته التي قام بها من أجل إسعاد البلاد وأهلها بهدي الشريعة الإسلامية، متخذاً من التكليف الإلهي مفتاح سعادة يوصله إلى أهدافه المنشودة، ومن هنا كانت جملته المعروفة: (**نحن نعمل من أجل أداء الواجب، ولسنا معنيين بتحقيق النصر**).

ولا يعني ذلك أنّه لم يكن يريد النصر ويتمناه، إلّا أنّ الدافع الذي يحركه نحو الهدف هو العمل بالتكيف، والقيام بوظيفته الشرعية، ولا يهمّه بعد ذلك تحقق النصر أو لم يتحقق، ولذلك لا يتطرق إليه الخوف أو الشك أو اليأس أو الغرور، ولا يحيد عن مواقفه، ولا يعتريه التعب.

وهذه السياسة التي يمتزج فيها العرفان بالسياسة، تقع على طرف النقيض من السياسة الغربية القديمة التي يدعونها بالتقدمية كذباً وزوراً، والتي تنادي بفصل الدين عن السياسة، وهو الخطأ الفاحش الذي ارتكبه أولئك الذين أقاموا الحضارة الغربية والحركة الصناعية في أوروبا، حيث اهتموا بالجانب العلمي وهو شيء جيد، إلّا أنهم أهملوا المعنويات أو حاربوها وهو خطأ وانحراف.

ولذلك فإن مقدار الإنحراف في هذه الحضارة المادية سيتناسب طردياً مع مقدار تقدّمها وتطورها، وسيتجرعون بأنفسهم وجميع الناس مرارة ثمار أعمالهم السامّة.

والمثال البارز على ذلك ظاهرة الإستعمار التي طالت عشرات البلدان، وعانى منها آلاف الآلاف على مدى سنوات متمادية كنتيجة طبيعية لفصل العلم والسياسة عن العرفان والأخلاق في أوروبا، وأنّ الحرب العالمية الأولى والثانية من ثمار ذلك الفصل.

كما أنّ الحكومات الشيوعية والماركسية كانت من نتائج فصل الحركة

---

(١) سورة الفتح: ٧.

العلمية والصناعية عن المعنويات، وهكذا التحلل الأُسري والإباحية الجنسية والإفراط الرأسمالي بأجمعه من نتائج هذا الفصل المقيت.

وها أنتم ترون بلوغ الذروة للإبتعاد عن المعنويات في سجن أبي غريب وغيره من سجون العراق التي تدار على يد أولئك الذين جاؤوا لتطبيق مشروعهم الحضاري المتطور، وقد شهد العالم بأسره نتيجة هذا التطور في الصور والأفلام التي تسرّبت من سجون العراق، وإنّ الفجائع التي حلّت بالشعب العراقي، ومن قبله الشعب الأفغاني لا تنحصر بهذه الأمور.

فقبل عامين قصفت الطائرات الأمريكية حفل زفاف في أفغانستان، وقبل شهر واحد تكرر العمل نفسه في العراق؛ حيث حوّلت الطائرات البريطانية حفلة عرس إلى مأتم.

وبكلمة واحدة: فقد نجم من حذف المعنويات عن الجهاز السياسي إذلال الشعب العراقي، وتعذيب رجالاته، وانتهاك أعراضه، وفرض الحكومة عليه.

فتجلّى منهج الإمام ﷺ الجديد وخطّه في ضرورة امتزاج الدين والعرفان بالسياسة في كافة أركان القوى السياسية[1].

٢ ـ الإيمان بدور الأمة وحاكميّة الشعب (الديمقراطية)

البعد الثاني:

الإيمان الراسخ والصادق بدور الأمة، إذ كانت للهوية الإنسانية في منهج الإمام السياسي قيمتها وكرامتها وقدرتها على التأثير والإبداع، ونتيجة لذلك كان يرى ضرورة أن تلعب آراء الناس دوراً أساسياً في تقرير مصير المجتمع .

وعليه، فإن الديمقراطية في منهج الإمام ﷺ ـ المنبثق من صُلب الإسلام ـ هي الديمقراطية، وليست مجرد شعار خلاّب خادع كما هو حال الديمقراطية الأمريكية

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٤/١٥ ـ طهران ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

وما شاكلها، فالشعب هو الذي يختار طريقه بإرادته وإيمانه ورأيه.

ولذلك فلم يمضي شهران على انتصار الثورة حتى أناط الإمام الراحل رحمه الله أصل النظام الذي تمخضت عنه الثورة برأي أبناء الشعب، وبإمكانكم أن تقارنوا ذلك بسلوكية الإنقلابات العسكرية التي تحدث في العالم، وسلوكية الحكومات الشيوعية، والسلوكية الأمريكية الراهنة.

فقد مضى خمسة عشر شهراً على احتلال العراق، وحتى الآن لم يسمحوا للشعب العراقي أن يختار نوعية الحكومة التي يريدها، وقد تحدث ممثل الأمم المتحدة أمس فقال: (بما أنّ العراق رازح تحت الإحتلال فلابد من أخذ رأي الحاكم الأمريكي بشأن عناصر الدولة المقبلة بنظر الإعتبار!).

هذا هو معنى الديمقراطية عندهم، بل حتى الديمقراطية المطبّقة في بلدانهم ليست ديمقراطية حقيقية، وإنما هي نوع من الإعلام المزيف، والأموال التي تنفق في هذا المجال بغير حساب؛ حيث تضيع آراء الناس في زحمتها، في حين أنّ لرأي الناس في منهج الإمام قدس سره تأثيراً حقيقياً ومصيرياً.

ومن جهة أخرى فإن الإمام قدس سره -إنطلاقاً من اعتماده على رأي الشعب وإرادته الحديدية- كان يرى إمكانية الوقوف بوجه جميع القوى العالمية المعتدية، وقد نشأ هذا البعد في منهج الإمام من قوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾[1]، وقوله: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾[2].

هناك من يحاول أن يلقي في الأذهان ضرورة تعلّم كيفيّة اشتراك الجماهير في إدارة الحكومات من المجتمعات الغربية، في حين أنّ الغرب في ذلك ينطبق عليه المثل القائل: (طبيب يداوي الناس وهو عليلٌ).

إذ كيف يمكن للغرب أن يدّعي الدفاع عن الديمقراطية، وقد احتضن حكومات

---

(١) سورة الشورى: ٣٨.

(٢) سورة الأنفال: ٦٢.

استبدادية وشخصيات دكتاتورية من قبيل محمد رضا بهلوي، ومن قبله أبيه لمدة تزيد على نصف قرن؟!

يمكن لمن أراد أن يقف على حقيقة الديمقراطية الغربية أن يشاهد ما كان يجري على العراق، وعلى الشعب الأفغاني المظلوم، كما يمكنه مشاهدة الدعم اللامتناهي لشارون المجرم، وما يقترفه حالياً في فلسطين؛ حيث تمارس أبشع الجرائم، ومع ذلك لا يندى للغرب جبين وينادي بالديمقراطية، ويدعي الرئيس الأمريكي بكل صلف: (إنه يحمل على عاتقه مهمة إرساء الديمقراطية في الشرق الأوسط والعالم بأسره)!.

إن من الخطأ الفادح أن يتصور شخص في مجتمعنا أو في وسط الأمة الإسلامية ضرورة تعلّم الديمقراطية من الغرب، والذي نرجوه من الخطباء والكتّاب المنصفين أن لا يتكلموا أو يكتبوا بشكل يوحي بأنهم هم الذين توصلوا في البرهة الراهنة إلى تبنّي فكرة الديمقراطية وإيصالها إلى أسماع الناس.

فإنّ الذي جاء بالديمقراطية هو الإمامﷺ والثورة ونظامنا الإسلامي، خلافاً لما يوحي به كلام البعض من أننا قد دخلنا مجال الديمقراطية في الآونة الأخيرة، وهذا بعيد عن الإنصاف، وفيه تحامل على الحقيقة.

٣ـ الرؤية العالمية والشمولية في منهج الإمام السياسي

البعد الثالث:

الرؤية العالمية والشمولية في منهج الإمام السياسي، حيث لم يقتصر نداؤه على الشعب الإيراني فقط، وإنما تعداه إلى جميع الأمم؛ لأن هذا المنهج كان يريد الخير والإستقلال والعزة والإيمان لجميع الأمة الإسلامية، بل وكافة البشرية، وهذه هي الرسالة الملقاة على عاتق المسلم.

وطبعاً، إن الفارق بين الإمام وذلك الذي يحاول أن يدعي لنفسه رسالة عالمية، يكمن في أنّ الإمام ﷺ لا يريد إجبار الناس على اعتناق منهجه الفكري بالأسلحة

والدبابات والمدافع وممارسة التعذيب، كما هو الحال عند الأمريكيين؛ حيث يحاولون إرساء الديمقراطية بإلقاء القنابل على هيروشيما، وإثارة الإنقلابات العسكرية في أمريكا اللاتينية وأفريقية؟! وها هي حالياً تمارس السياسة نفسها في الشرق الأوسط.

إنّ المنهج السياسي في الإسلام ينشر فكره الصحيح وكلامه الجديد في أذهان الناس، ويترك عطره فوّاحاً في الأجواء ليتنشقه حاسة شمٍّ سليمة، وها نحن نسمع كلام الفلسطينيين حيث يقولون: لقد استعدنا حياتنا ويقظتنا من نداء الإمام ﷺ.

كما يرى المسلمون في كافة أنحاء العالم والشباب والمفكرون والنخب المسلمة أنّ الفضل في فتوحاتهم الفكرية في الميادين السياسية يعود إلى مدرسة الإمام ﷺ الفكرية، بل لم يقتصر ذلك على العالم الإسلامي.

إنّ مسألة فلسطين تُعدّ حالياً عندنا من أهم المسائل، ونتألم لما يجري من المصائب والمحن على أمتنا الإسلامية، ولا يسعنا أن نمرّ عليها بلا مبالاة، ولذلك يحاول المستكبر أن يرتكب أبشع الجرائم بحقِّ الشعوب المسلمة بعيداً عن أعين سائر الشعوب المسلمة، وأن لا تقرر بشأنها أو تعترض إذا اتفق أن وقع بصرها عليها، إلّا أن شعبنا يرى ويدرك ويعترض ويقرر ولا يقف مكتوف اليدين أزاء ما يجري على العالم الإسلامي.

٤ ـ تطبيق حاكمية الفقيه مع حاكمية الشعب

البعد الرابع:

صيانة القيم، وقد تجلّى هذا البعد من خلال تبنّي الإمام ﷺ مسألة ولاية الفقيه، وقد حاول الكثير منذ بداية الثورة الإسلامية وانتصارها تعريف ولاية الفقيه بشكل خاطئ وسيّئ ومخالف للواقع.

وما تسمعونه من الأقوال التي ترددها الأبواق المتأثرة بالإعلام المعادي ليس شيئاً جديداً، فقد حاول بعض تعريف ولاية الفقيه بوصفها الحكومة الفردية المطلقة، وهذا كذب؛ إذ أن ولاية الفقيه ـ وفقاً لقانوننا الأساسي ـ لا تنفي مسؤوليات الأركان المسؤولة في الدولة.

فليس لولاية الفقيه سوى دور هندسة النظام، وحفظ مسيرته من الإنحراف، وعليه، فإن ولاية الفقيه ليست مجرد منصب شكلي، وقد يكون ناصحاً أحياناً دون أن يكون ملزماً.

كما أنه لا يضطلع بدور تنفيذي في أركان الدولة، فالقوى التقنينية والتنفيذية والقضائية تمارس دورها بشكل مستقل، وتكون مسؤولة عن ممارساتها، ولولاية الفقيه دور المراقبة على هذه المجموعة المعقّدة بغية صيانتها من الانحراف عن الأهداف والقيم.

وقد استنبط الإمام ﷺ هذا الدور للفقيه من صلب الدين والفقه السياسي في الإسلام، كما أدرك ذلك سائر فقهائنا على طول التأريخ الشيعي، سوى أنه لم تسنح لهم فرصة تطبيقها.

إنّ هذه المسؤولية الحسّاسة والخطيرة تقوم بدورها على أسس وضوابط دينية، كما تقوم على رأي الناس وإرادتهم، فالمعيار في ولاية الفقيه معنوي، خلافاً للمعايير في النظم الرأسمالية، فإنها مادية محضة.

فالمعيار في ولاية الفقيه يقوم على العلم والتقوى والدراية، والعلم يستتبع وعياً والتقوى شجاعة والدراية مصالح البلاد وشعبها، ولو افتقد متقلد هذا المنصب واحداً من هذه الأسس سقطت كفاءته حتى وإن حضي بدعم أفراد الشعب، فرأي الناس مؤثّر في إطار هذه الضوابط.

ومن جهة أخرى: إذا توفّرت جميع هذه المعايير في شخص وتمَّ انتخابه برأي الجماهير عن طريق مجلس الخبراء، لا يمكنه أن يقول: (قد وفّرت فيّ هذهِ الضوابط فعلى الناس أن يستجيبوا لي)، فحق الانتخاب بيد الناس[1].

هذا ما أراده الإمام قدس سره، وطبيعي أن أعداء الإمام ومنهجه لا يعجبهم هذا الدور، ولهذا تراهم يصبون جام هجماتهم عليه، وعلى رأسهم الذين قصرت أيديهم بفضل الإمام عن نهب خيرات البلاد ومصادرها المادية والمعنوية، وهناك من يحذو حذوهم[2].

التلازم بين الإيمان بالإسلام والإيمان بالشعب

لقد جاهد الإمام الراحل رضوان الله عليه طوال خمسة عشر عاماً واستطاع أن يقود الشعب الإيراني بأكمله إلى ساحة المواجهة ضد الاستبداد الداخلي والإستكبار العالمي بفضل ما كان يتمتع به من إيمان عميق، فكان النصر أكيداً في كل معركة خاضها الشعب.

---

(١) ومراد سماحته ديم عزه أن للشعب حق تقرير المصير والاختيار لما يمتلكه من وعي وإيمان ضمن الضوابط والشروط التي يجب أن تتوفر في ولي الفقيه، وليس مراده أن صلاحية الولي منبثقة من الناس بل هي من قول المعصوم عليه السلام كما قرره حفظه الله في دروسه.

ويمكن أن نقول أن هذا الانتخاب على وزان بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان: فرضي الإمام بالبيعة العامة من الناس وقال حينها «بيعتي هذه لزمت معاوية في الشام» فهذه البيعة لا تعطي الولاية لأمير الخلق عليه السلام بل تفسح له المجال لإعمال ولايته على جميع الناس وفي كل أقطار العالم.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٤/١٥ـ طهران ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

إن هذا هو الفرق المتمايز بين إمامنا العظيمﷺ وبيننا وبين الإصلاحيين الإسلاميين في القرنين الماضيين، فالإمام نزل إلى الميدان وخاض غمار المواجهة، واختلط بالجماهير، وتحدث إلى فئات الشعب المختلفة، ونشر بين الناس تعاليمه ومبادئه، وأخذ بأيديهم نحو الإيمان الواعي والعميق حتى صاروا على صورته، فكان أن حُسمت المعركة لصالح الحق والحقيقة بفضل إيمان الشعب وطموحاته وبركة تعاليم الإسلام.

لقد عجز الآخرون ولم يتمكنوا من اجتياز هذه المرحلة الصعبة، ولكن الإمام الراحل ﷺ استطاع اجتيازها، كما أن الشعب الإيراني آمن بهذه المبادئ واعتنق تلك الأُصول وجاهد في سبيلها، فكان أن انتصر النظام الإسلامي أولاً رغم ما واجهه في طريقه من تآمر وعداء وأخذ في الرسوخ والثبات يوماً بعد آخر حتى صار على ما هو عليه الآن من إستحكام وصلابة، وكان أن تحقق الإحياء الإسلامي ثانياً وانتشر فكر خلاص الأُمة الإسلامية من نير وجبروت القوى الإستكبارية ولم يعد محصوراً بحدود هذا البلد.

واليوم، حيثما توجهت الأبصار إلى كافة بلدان العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، سواء في الشرق الأوسط، أو في البلدان العربية، أو في شمال أفريقيا، أو في بلدان شرق آسيا أو في المناطق التي تضم طوائف من المسلمين، فإننا سنجد أن موجة الطموح الإسلامي والرغبة في حاكمية الإسلام والسخط على سيطرة المستثمرين والمستعمرين والظالمين قد عمّت جميع الفئات الشعبية ولا سيّما الطلائع والشباب والنخبة والمثقفين.

إن مثل هذه الظاهرة لم تكن مشهودة في العالم الإسلامي، فما الذي كان يحمله الإمام ﷺ من مبادئ حتى استطاع أن يحقق هذا النجاح العظيم؟!

لقد تلخصت جميع أصول ومبادئ إمامنا العظيمﷺ في شيئين: الإسلام وجماهير الشعب، وكان إيمان الإمام العظيمﷺ بجماهير الشعب نابعاً في حد ذاته من إيمانه بالإسلام.

إن الإسلام هو الذي يؤكد على حقوق الشعب وأهمية رأي الجماهير وتأثير ما لها من جهاد وحضور، ولهذا فقد اتخذ الإمام العظيم ﷺ من الإسلام والجماهير محوراً لعمله ونشاطه واعتبر أن عظمة الإسلام هي عظمة الجماهير، وإن إقتداره هو إقتدارها، وأن هزيمة الإسلام هي في ذاتها هزيمة الجماهير(١).

إنّ الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية في إيران يتمتعان بكل مقومات العزّة؛ فلدينا مبدأ حكومي رصين، ولنا ما ندلي به في الحكم، ولنا فكرنا، ولنا مشروعنا وهو المشروع الإسلامي ـ وهذا ليس مسطوراً في الكتب وحسب، بل متحقق في الواقع الخارجي ويشهده الجميع ـ فما هو ذلك المشروع ؟ إنّه **حاكمية الشعب في ظل الدين**، ولا أريد هنا أن أستخدم عبارة الديمقراطية وذلك لإصراري على انتقاء المفردات التي تفيد معناها بالكامل، وللديمقراطية مفهومها ومفادها الخاص الذي تؤتيه في إطار الدائرة التي أطلقت فيها، وقد لا نتقبل بعض ما يترشح عنها؛ فما الداعي لاستخدام المفردات الدخيلة التي لا نستطيع ضمان الحصول على كامل معناها ؟(٢).

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة ملتقى مسؤولي البعثات الدبلوماسية الإيرانية والمعتمدين في الدول الأجنبية في : ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ ـ طهران.

خلفية ثورة الشعب إلٰهية

إنّ بعض ضيّقي النظر والسطحيين عندما ينظرون الى مظاهر الدنيا تصيبهم حالة من الشك والتردد بالنسبة للأهداف الإسلامية، صحيح أنّ المظاهر المادية تسير نحو الانغماس في الماديات بسرعة جنونية، لكن المعنويات كالأزهار بدأت تظهر على هذه الشجرة المعمّرة (الماديات)، فهل هذه إرادة زعماء الغرب الماديين والتي بذلوا لأجلها الأموال أن يشاهدوا إقبال الشباب نحو الخصال والمزايا المعنوية ؟

إنّ من أحلى الحقائق بالنسبة لنا هي انبثاق الجمهورية الإسلامية واستمرارها ورسوخ أركانها وأهم من ذلك صمود ومقاومة الجمهورية الإسلامية وتمسّكها بمسارها الصحيح الذي اختارته منذ البداية عن وعي ويقظة وعدم إنحرافها عنه، فلا يعتقد ضعفاء النفس والسطحيين الذين سحرت زخارف الدنيا المادية عيونهم عندما جاء الإمام العظيم ﷺ وقال: «**إنّ شعبنا ثار للّه وللفضيلة والمعنوية لا لأجل الزخارف الدنيوية**»، لا يعتقدوا أنّ الإمام ﵀ لم يراهم ولم يعلم بهم، فهذه الزخارف لا توفّق ولا تغني الإنسانية لأنها ليست لها، إنّ الانغماس في الزخارف الدنيوية إنحراف عن تاريخ الإنسان والحياة الإنسانية[1].

لذا إنّ أصل التشخيص في ماهية النظام الذي يفترض قيامه في البلد قد أوكل الإمام ﵀ أمره للاستفتاء والإقتراع الشعبي، مما لم يسبقه نظير في العالم، فلم نسمع ولم نَر في أية ثورة في العالم إيكال نوع النظام للشعب وذاك في مطلع انتصار الثورة.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٢ ربيع الأول ١٤١٤ هـ ـ طهران .

لم يكن ليمضي على انتصار الثورة شهران حتى أعلن الإمام عن إجراء استفتاء حول النظام الإسلامي، فصّوت الشعب لصالح نظام الجمهورية الإسلامية. وبعد مضي عدة شهور على انتصار الثورة أمر الإمام ﭬ بتدوين الدستور ـ وتلك مهمة لم يعهد بها لمجموعة من الأفراد عينهم الإمام ﭬ، بل إنها جرت على أيدي من انتخبهم الشعب ـ حيث انتخب الشعب أعضاء مجلس الخبراء ليتولوا تدوين الدستور، ومن ثم طرح هذا الدستور للاقتراع الشعبي. ولم تتصرم سنة واحدة على انتصار الثورة حتى شارك أبناء الشعب في انتخابات رئاسة الجمهورية، فيما أجريت انتخابات مجلس الشورى الإسلامي بعد فترة وجيزة[١].

قوة شعب إيران ويقظته والتزامه بأمر الإمام

كان أول خطأ أرتكبه الاستكبار في حساباته هو أنهم ظنوا أن الشعب الإيراني قد ابتعد عن الإسلام وعن الثورة وعن نهج الإمام الخميني ﭬ، من غير أن يعلموا أن هذا الشعب هو ذلك الشعب نفسه الذي استطاع اقتلاع وتدمير ذلك النظام الذي بنى الأمريكيون وغيرهم حوله سبعة أسوار، وهو ذلك الشعب الذي نزل بأمر الإمام إلى الشوارع لمواجهة المؤامرة الأمريكية في شهر بهمن عام ١٣٧٥ هـ ش وحسم القضية خلال بضع ساعات، وهو نفس ذلك الشعب الذي سطر موقفاً مجيداً من خلال حضوره بوعي في الساحة السياسية لصد المؤامرة التي دبرتها أميركا ضد هذا البلد في عام ١٣٥٩ هـ ش، قاطعاً بذلك كل الآمال التي في نفوس الأجانب.

وهو نفس ذلك الشعب الذي تصدى بصلابة للاضطرابات التي أثارها المنافقون في عام ١٣٦٠ هـ ش وزرع اليأس في قلوب الأعداء من العناصر العميلة والمأجورة والمنافقة الخبيثة، وهو ذلك الشعب الذي نهض بهؤلاء الشباب وبقوات

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قده) في ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

التعبئة هذه، وبطلبة الجامعات هؤلاء، وبهؤلاء العمال، وبهؤلاء الفلاحين على مدى ثماني سنوات ضد الحرب التي قدّمت فيها كل القوى المادية في العالم الدعم والعون للجانب المقابل، وحسمها على غير ما يريدون، وهو ذلك الشعب الذي كان على مدى السنوات العشرين الماضية ينزل إلى ميدان الساحة السياسية متى ما اشتدّ التآمر المعادي بأي شكل من الأشكال، ويُفشل ذلك التآمر من خلال حضوره الفاعل في التظاهرات والتجمعات كالسيل العاتي الذي يجرف في مسيره القذى والفضلات.

هذا هو الشعب نفسه، وهؤلاء الشباب هم أُولئك الشباب أنفسهم، وهذا هو الجيل نفسه؛ وهذا الجيل الصاعد هو جيل الإسلام. لقد أخطأوا في حساباتهم حين تصوروا أن الشعب الإيراني تراجع عن الإسلام.

ولكنهم أدركوا أن هذا الشعب متمسك بالإسلام ومتمسك بالثورة، ومتمسك بالنظام، ويعرف قدر هذا النظام الصالح المقتدر، وهو مصمّم على حلّ المشاكل بصموده.

هذا الشعب غير مستعد للخضوع لأميركا مرّة أخرى، وهذا الشعب غير مستعد لأن يتسلط عليه نظام يستأذن أمريكا في كل صغيرة وكبيرة، كما هو الحال بالنسبة للشعوب الأُخرى، التي إذا أرادت أنظمتها أن تقيم علاقة مع دولة أخرى أو تقطع علاقاتها مع دولة أخرى لابد وأن تحصل على إذن من أمريكا، وإذا أرادت أن تصنع سلاحاً يجب أن تحصل على إذن منها[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ ربيع الثاني ١٤٢٠هـ ـ طهران.

النظام الإسلامي لا يتحقق بدون إرادة الجماهير

كما قال سماحة الإمام الراحل ﷺ فإنّه لابدّ أن تشعر الجماهير بأنها تتحدث على لسان العلماء، وأنّ دورها، وصوتها، ومشاعرها، وآمالها ذات أثر عميق في النظام الإسلامي.

إنّ النظام الإسلامي لا يتحقق بدون إرادة الجماهير وصوتها وآمالها، ولا يكتسب صفته العملية؛ وإنّ الجماهير مؤمنة والحمد لله، وتعتقد بالإسلام، وتثق بالعلماء والفقهاء، وتؤمن بأصل الولاية منذ قرون طويلة. فليس هذا وليد اللحظة، بل إنّ الناس تدري منذ قرون بأنّ عليها أن تطيع العلماء وأن تسمع نصيحتهم وإرشاداتهم وتستمد العون منهم، وأن تبثهم لواعجها وآلامها كيفما وحيثما كانت، وهو ما يجعل دور العلماء بالغ الجسامة والأهمية.

إنّ الله سبحانه يخص هذا النظام بلطفه وعنايته بلاشك، وإنني لا يساورني الشك في أنه تعالى أراد لهذا النظام القوة والتقدّم والغلبة.

إنّ النظام الإسلامي سيعلو على كل هذه العداوات ويقهرها بفضل الله، وإنّ المرء ليلمح آثار هذه الإرادة الإلٰهية في العديد من القضايا والأحداث المختلفة ـ سواء أكان ذلك قبل أو بعد رحيل الإمام رضوان الله تعالى عليه ـ ويلمس آثار البشرى واللطف والإرادة الإلٰهية على قوة واستحكام هذا النظام.

إنّ الله تعالى يتم حجّته ويلقي بها على شعوب العالم عن طريق هذا النظام، ولهذا فلابد أن يبقى هذا النظام قائماً وراسخاً.

إنّ الوعود القرآنية في قوله تعالى ﴿ولينصرنّ الله من ينصره﴾[1] ليست من قبيل المجاملة، ولا الهزل، بل إنّه قسم وتأكيد إلهي، فالله ينصر من ينصره، ونصر الله يحدث الآن من قبل الملايين عن طريق اللسان واليد والعمل والنية وكافة المساعي والجهود.

إنّ الجماهير المليونية لهذا الشعب تحب الإسلام، والثورة، والنظام الإسلامي، والإمام ﵀، وهي تشارك في تحقق الإنجاز. ولو اكتشف الشعب عدواً له في أحد الميادين، فكونوا على ثقة بأنه سيقتحم هذا الميدان بما عهدناه فيه من حماس في سنوات الحرب، وهو مازال مستعداً لبذل الأنفس والأعزاء.

إنّ إيمان الشعب ليس بالأمر الهين؛ فهذا الإيمان هو الذي فجر الثورة، وأوجد هذا الحدث الذي لا يصدّق، ولن يزول هذا الإيمان بهذه السهولة ولا بمجرد هذا التجريح أو النيل من زيد وعمرو، لأنه أعمق من كل هذه الممارسات والتقولات[2].

(١) سورة الحج: ٤٠.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة ختام أعمال الدورة الرابعة لمجلس الخبراء في: ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ - طهران.

٥ ـ العدالة والمساواة الإجتماعية

البعد الخامس:

العدالة الإجتماعية، فلابد لنا في هذا المنهج من جعل العدالة نصب أعيننا في جميع أركان الحكومة وقواها التقنينية والقضائية، وإلغاء الفواصل الطبقية.

فما نقوله من رفع المستوى الإقتصادي في البلاد لا يعني تجمع الثروة لصالح عدد معيّن، وترك الأغلبية فريسة للفقر، فهذا لا ينسجم مع منهج الإمام ﷺ الذي يرى القضاء على الفجوة الإقتصادية بين الناس، وإن رفع التمييز في الإنتفاع بالمصادر الوطنية من أهم وظائفه.

انقضى ربع قرنٍ على قيام النظام الإسلامي، تلقى فيه أقسى وأعنف الهجمات، وبرغم ذلك فإن شعبنا يمضي قدماً مع الأيام نحو الرقي والتقدّم في مجال العلم والأعمار والسياسة الخارجية، والإرتقاء الفكري وإقامة البنى التحتية الكبرى في البلاد، والقدرة على الإبداع وتفجير الطاقات الشعبية، وغيرها من الأمور التي لم يمكن في السابق حتى تصورها، وما ذلك إلّا ببركة الإسلام.

ولسنا ندعي أبداً أننا قد بلغنا ما يمكننا بلوغه في برنامجنا الثوري، فلو أننا قد بذلنا جهداً أكبر لحصلنا على مكاسب أكثر ونجاح أوفر، إلّا أنّ هذا لا يعني أننا لم نحقق الكثير من النجاحات، فقد أصبحت أمتنا ودولتنا قوية، وأنّ البنى التحتية في البلاد على كامل استعدادها، وأن تقدّمنا العلمي وتفجير الطاقات الشابة على مستوى مدهش، ويمكننا أن نعطي زخماً لحركتنا.

وهو ما سنقوم به، وسيكون التقدم نصيبنا بحول الله وقوته، ما دام لواء الإسلام والدين والشجاعة والإبداع في مجال السياسة خفاقاً في يد شعبنا،

وسيبقى كذلك مهما حاول الأعداء من التقليل في إعلامهم من حجم هذه المعطيات، بل قد بلغت بهم جهودهم المستميتة إلى اختراع نسخة مشوهة عن الإسلام في أفغانستان تمخّضت عن نظام طالبان، وسرعان ما تحولت هذه النسخة المزيفة إلى رسم كاريكاتيري مضحك، حتى ضاقوا به هم أنفسهم.

نشكر الله على استحكام إرادتنا ووضوح طريقنا، وإيمان شعبنا وثبات منهج إمامنا ﵀ السياسي الساطع، وقد أدرك أعداؤنا مدى قدرة شعبنا واعترفوا بذلك، فنحن مستقلون في علاقاتنا الخارجية، ولا نتأثّر بأحد ولا نثير المشاكل.

ولكننا في الوقت نفسه ندين الظلم ونخالف الظالم، ونقف إلى جانب المظلوم، ونستنكر الإجرام الصهيوني في فلسطين من هدم البيوت، وقتل الأطفال والإغتيال الجبان لشيخ مريض كأحمد ياسين، وتشريد آلاف الفلسطينيين من ديارهم، ونلعن مسبب ذلك، ونلعن أمريكا في دفاعها عن هذه الجرائم.

وبرغم إدعاءات الأعداء ليس لدينا أي تدخل في شؤون العراق، ونرى أنّ العراق للعراقيين، فهم وحدهم الذين يحق لهم تقرير مصيرهم، وهناك الكثير من القادة العراقيين الأكفّاء في مجال القيادة الدينية والسياسية والثقافية، وأنه لا يحق للمحتلين البقاء ولو ليوم واحد في العراق، ولا حق لهم حتى في قطرة واحدة من نفط العراق، ولا يحق لهم فرض أي مسؤول في العراق.

كما أننا نرى أن مشاكل أمريكا قد ازدادت في العراق عمّا كانت عليه في الماضي، وستتعقد في المستقبل بشكل أكثر، وأنهم مندحرون[١] شاؤوا أم أبوا[٢].

---

(١) ولله الحمد فقد اندحروا في هذا العام كما توقع سماحة الإمام الخامنئي حفظه الله تعالى.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٤/١٥ـ طهران ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

٦ ـ طرح الإسلام كملبي لجميع متطلّبات العصر

البعد السادس:

لقد أثبتت مقترحات النظام الإسلامي، أياً كانت، مقدرة في الاستجابة لجميع المتطلبات في جميع الميادين؛ فقد استجابت في مجال الإلتزام بالشؤون الثقافية، وفي مجال التصدي للثقافات الأجنبية. فإلى ما قبل الثورة كان شعبنا وبلدنا أسيرين للثقافة الغربية.

ولكن بفضل موقف الإمام أصبح التأثير الثقافي متبادلاً؛ وكذا بدأ هناك تيار ثقافي يتحرك من مجتمعنا الإسلامي نحو الخارج وبشكل بعث الرعب مرّات عديدة في قلوب زعماء الإستكبار، ولازالوا يعبّرون عن رعبهم ذاك في تصريحاتهم التي يدلون بها في الوقت الحاضر ويتهموننا فيها بمحاولة تصدير الثورة في حين أننا لم نعلّب ثورتنا حتّى نصدّرها إلى مكان ما. إلّا أن هذه التصريحات أخذت تتضاءل تدريجياً.

غير أن هذا كلام يقصد به هذا التيار الثقافي ـ الذي جاء به الإمام ﷺ ـ الذي أخذ ينتشر في البلدان الإسلامية وحتى غير الإسلامية ويثير فيها الوعي.

ولو أنّنا طبّقنا تعاليم الإسلام بشكل دقيق في المجالين الإقتصادي والإداري لكُنّا حتماً في وضع أفضل مما نحن عليه حالياً.

ومن المؤسف أن ما فعلناه في المجال الإقتصادي كان وصفة خليطة من الإسلام وغيره، ولم يعد علينا بأي خير أو فائدة، فالنظريات الإقتصادية الغربية التي كانت تعتبر إلى ما قبل فترة وجيزة من المسلمات، أصبحت في الوقت الراهن موضع نقاش بينهم.

ولكن ما هو تقصير الشعوب التي يرغمها زعماؤها على اتّباع تلك الأساليب

الإقتصادية؟ لقد أسّسنا في أواخر حياة الإمام ﷺ مصرفاً إسلامياً لا ربوياً ولكن كانت فيه بعض النواقص، وأحد مساعي الحكومة الحالية هو النهوض بهذه المهمّة، وأرجو أن يحالفها النجاح في ايجاد مصرف إسلامي لا ربوي بشكل كامل.

وقد بذلت في هذا المجال جهود كثيرة طبعاً، والمطلوب حالياً هو إنجاز الخطوات اللاحقة[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

٧ـ حماية المنهج السياسي للنظام الإسلامي

البعد السابع:

ويتمثل بتأسيس الإمام الخميني ﷺ للقوات التعبئة والقوة العسكرية من أجل حماية هذا النظام والمنهج السياسي.

عناية وعلاقة الإمام بالشباب

نشكر الباري سبحانه وتعالى على هذه النعمة، مثلما كنّا شاكرين له دوماً لوجود شباب مؤمن ثوري يمتلك الإرادة والإخلاص في الدفاع عن الحقّ والحقيقة أمثالكم.

إنّ الجيل الّذي تمثّلوه، والجمع الغفير من الشباب المؤمن والمتعبّد الّذين أنتم نماذج بارزة له، والمتواجد ـ ولله الحمد ـ في مختلف أنحاء البلاد، هم أُولئك الّذين قال عنهم إمامنا العظيم ﷺ: إنّ تربية أمثال هؤلاء الشباب هو فتح فتوح الثورة الإسلاميّة[١].

سؤال: سماحة القائد العزيز، لكم قول وصفتم الإمام الراحل ﷺ بما مضمونه: إنه علّمنا أن التحلّي بصفات الكمال الإنساني والدنو من مراتب الحكمة ليس عملاً إعجازياً.

تقدم الطلبة أو الشباب إلى الإمام الراحل ﷺ في زمن حياته بطلب انتداب ممثل عنه يراجعه الشباب في ما يتعلق بمشاكلهم، وقد انتدبكم الإمام ﷺ لهذه المهمة. ورجائي منكم هو أن تعيّنوا ممثلاً أو ممثلين عنكم يرجع إليهم الشباب في ما لديهم من مشاكل وأسئلة.

فأجاب سماحة القائد: لقد انتدبني الإمام الراحل قدس سره لهذه المهمة

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ محرم الحرام ١٤١٦ هـ.

بعدما راجعه عدد من طلبة الجامعات، وأخذت حينها أتردد عليهم لتلك الغاية. وفي الوقت الحاضر يوجد بين طلبة الجامعات علماء دين جيّدين وموضع تأييد من قبلي، ولا أريد هنا ذكر اسمائهم، وحتى أن البعض منهم عرّفته الى الطلبة بالاسم، وهم موجودون حالياً ولديهم نشاطات جيّدة.

العمل الذي أشرتم إليه كان مبادرة جديدة غير مسبوقة بمثلها ولم يأت قبلها مجموعة من الشباب مثلاً ليطلبوا من الإمام ﷺ انتداب عالم دين يعنى بشؤون الشباب، ولبّى الإمام الراحل ﷺ طلبهم، ولم تنشر وسائل الإعلام ذلك الخبر، وإنّما نشره الشباب أنفسهم وعلمتموه، وها أنتم تطرحونه حالياً. غير أن هذا العمل أصبح شائعاً في الوقت الحاضر.

يوجد في كل الجامعات اليوم علماء دين شباب يمارسون مهامّهم، ولكن من الطبيعي أنهم ليسوا بمستوى واحد ولا بنفس الدرجة من النشاط والكفاءة، ويوجد بينهم أفراد ذوو كفاءة وهم أن لم يكونوا أفضل مما كنت عليه آنذاك ـ وهم يقيناً أفضل ـ فهم ليسوا بأدنى من ذلك[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

تلبية الشباب الثوار لنداء الإمام

نحمد اللّه على انتماء مثل هؤلاء الشباب المؤمنين الثوريين إلى فرق كهذه الفرقة حتى أصبحوا حجّة على الكثير ممن كانوا يتصورون أنّ هذا العصر الغارق في الفساد والمشاكل المادية ـ وأودى بشباب العالم إلى الانزلاق في مئات الأنواع من الأمراض النفسية والجسمية والعاطفية والعصبية ومختلف صور الفساد ـ لا يمكن العثور فيه على شاب أو مجموعة شباب تحمل قلوباً نورانية ونفوساً أبيّة وإيماناً راسخاً، ويسلكون منهجاً يدفع الآخرين إلى التأسّي بهم، فيقتدي بهم حتى غير الشباب، ويتعلم منهم الدروس.

ونشكر اللّه أن شباباً من أمثالكم ممن يخدمون في هذه الفرق العسكرية الظافرة، أثبتوا هذه الحقيقة وهي أن جوهر الإنسانية باعتباره خلقة اللّه الكبرى نابض على الدوام بروح الحياة ما دام دين اللّه حيّاً، وإنّ الناس الأصفياء الصالحين الورعين النجباء يمكن أن ينشأوا في ظروف شتّى ويكونوا قدوة يهتدي الآخرون بهديهم ويصبحون حجة على من سواهم.

في فترة الدفاع المقدّس كانت حوافز وجود الشباب في ميادين الإيثار والتضحية والتقوى واضحة لدى الجميع، وبقيت شعلة الشهادة والجهاد تُضيء الأجواء بصورة حتى طغت على كل معالم الغيوم القاتمة لفتنة النفاق، والكفر، والفساد.

ولا يعني هذا طبعاً أنّ هذه الزوائد المتشرذمة عن الكيان الإنساني الشريف لم يكن لها وجود في بلدنا في فترة الدفاع المقدّس، فهي كانت موجودة ولكنها اندثرت تحت تأثير ذلك النور الساطع الذي انبجس من النفوس الطاهرة للمؤمنين في ميادين التضحية والشهادة، وأضاء بنوره عليكم واقتبس الجميع قبساً من ذلك النور.

وحتى إمامنا العظيم (رحمه الله) الذي كان إمام النور وإمام النقاء وإمام القدس والتقوى وإمام الروح، كان يقتبس من ذلك النور، وكان يصرّح هو بهذا المعنى مراراً.

كانت تسود تاريخنا يومذاك برهة قل نظيرها بل لا نظير لها من جهات(١).

ذات يوم أصدر الإمام (رحمه الله) بياناً شرح فيه حاجة الجبهة الى الشباب وكنت خرجت يومها الى الشارع لقضاء بعض الأعمال فرأيت الشوارع ممتلئة بالشباب تماماً مثل الأيام الأولى للثورة، وكانت الناس تتحرك أفواجاً تلبية لما أمر به الإمام الراحل (قدس سره).

ولقد تكرّرت هذه الحالة ونظائرها لمرات عديدة طوال الحرب كلّما نودي باسم الإسلام وكلّما تكلّم الإمام (رحمه الله) والذي كان ينطق بلسان الإسلام وكانت الناس تطيعه باعتبار تمثيله للإسلام. كلما كان ذلك رأيت الشعب يتميز غيظاً وتحمّساً لتنفيذ أوامره. فيهجر الشباب المدن والجامعات والأسواق وساحات كرة القدم وكلّ المشاغل الأخرى ويذهبون الى الجبهة، حتى يجعلوا أنفسهم عرضة للموت(٢).

علاقة الإمام بالحرس

لقد كان إمامنا الراحل (قدس سره) سعيداً بهذه الروح الإيمانية التي كانت تنبض في عروق الحرس الثوري وقلوبه، واقفاً على مدى ما لها من قيمة.

من جهة أُخرى كانت الشريحة التي تنتمون إليها تمثّل جماعة مؤمنة وواعية وشجاعة وبصيرة تسير على طريق اللّه وطريق إنقاذ إيران والإيرانيين وكل مستضعفي العالم من براثن الظلم والإستكبار، وستبقى سائرة على هذا النهج

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٧ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٣ صفر ١٤١٣ هـ.

بإذن الله.

وكل هذه الصفات التي أشرت إليها توجب عليكم مزيداً من الشكر، والابتعاد عن الغرور. فهو تعالى وفقكم وأخذ بأيديكم إلى هذا الطريق. فهذه ميزة لكم أن أسبغ الله نعمه عليكم، وإذا ما شكرتم كان لكم جزاء ذلك ميزة مضاعفة[١].

ومن مفاخر حرس الثورة أنه يضم من هذه القدوات أعداداً لا حصر لها من القادة والشباب الصالحين الأتقياء النورانيين الذين كان إمام النور يتمنى أن يكون أحدهم، وهم الذين حيثما حل أريج معنوياتهم وكلامهم حلّت في تلك البقعة معالم النور والمعنوية، حتى أن سماحة الإمام ﷺ اعتبر ظهور هذه المجموعة بمثابة «فتح الفتوح» للثورة الإسلامية.

في صدر الإسلام كان «فتح الفتوح» حادثة عسكرية حيث توقف المسلمون حينها عند المناطق الشرقية في ميادين الحرب حينذاك والتي تقع اليوم غرب إيران إلى أن تمكنوا من فتح عدّة قلاع، فقالوا إن هذا هو «فتح الفتوح».

واليوم يُطلق تاريخياً على فتح نهاوند وجلولاء اسم «فتح الفتوح»، أي أن هذا الاسم أطلق على واقعة عسكرية.

أما إمامنا الراحل ﷺ فقد قال إن «فتح الفتوح» بالنسبة للثورة الإسلامية، واقعة إنسانية لا عسكرية، أي ظهور شباب نورانيين ملائكيين في عالم لا تجد في أكثر أرجائه إلّا الشيطان. واليوم بدأت تظهر من جديد في بعض بقاع هذا العالم ومضات نورانية.

كان فتح الفتوح يتجسد في هؤلاء الشباب، وفي القادة الشهداء الذين أسّسوا هذه الفرقة، ومنهم القائد الشهيد علي فضلي والقائد الشهيد ناصح، وهؤلاء الشباب المؤمنين الذين يتّصفون بنورانية قادرة على إنارة القلوب الأُخرى. هؤلاء هم رمز الشرف والعزّة، ومصدر فخر البلد، في ذكر أسمائهم فخر، وفي إحياء ذكراهم

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٣ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

فخر، وفي مواصلة طريقهم فخر[1].

حبّ وعلاقة الإمام بالجيش

ففي إحدى اللّيالي الّتي كنت أقضيها في الفرقة ٩٢ المدرّعة في الأهواز، جاء أحد الضبّاط وطلب ملتمساً مقابلتي، فتصوّرت في بادي الأمر أنّه سوف يطلب إجازة، فقلت: حسنا، دعه يأتي ولننظر ما عنده، فعندما جاءني بدأ يبكي ويقول: في هذه اللّيالي الّتي تذهب فيها هذه المجموعات الفدائيّة ـ الّتي تحمل (آر. بي. جي) والأسلحة الفرديّة لطرد العدو المستقر على بعد ١٥ كيلومتراً من مدينة الأهواز، فاسمح لي أن أرأفقهم أو تأخذني معك. هذه مشاهد رأيناها بأعيننا.

إنّ هؤلاء كانوا من الجيش ويجب أن يتحرّكوا طبقاً للنظم والمقرّرات الخاصّة بهم، لكن هؤلاء الشباب كانوا يُقسَّمون إلى مجموعات ويتحرّكون ليلاً لضرب العدو.

في زيارة أُخرى لإحدى الوحدات المدرّعة، رأيت أحد العسكريين واقفاً قرب دبّابة يصلّي صلاة اللّيل. فهذه الأُمور قد لا يعلم الشعب الكثير عنها، وبها استطاع الجيش الصمود قبال هذه المؤامرات، ولهذا أعلن الإمام ﷺ ـ بالصراحة الّتي يمتلكها ـ عن علاقته بالجيش ومحبّته له.

فالإمام الراحل ﷺ لم يقع في موقف حرج ليعلن ذلك. كان ذلك إمتحاناً آخر استطاع المؤمنون في الجيش ـ بعضهم بالأساليب الاعتياديّة والآخرون بالأساليب غير الاعتياديّة ـ من الصمود في ميدان الحرب وإرغام العدو على التراجع والحفاظ على كلّ شبر من تراب الوطن[2].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٧ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ ذي القعدة ١٤١٥ هـ.

إنشاء الإمام للتعبئة العامة

تمثّل التعبئة الطلابية تذكاراً ثميناً مما خلفه سماحة الإمام الراحل ﷺ. ففي اليوم الذي أعلن فيه ذلك الرجل الحكيم الفذ أن التعبئة الطلابية تشكل واحدة من أهم التنظيمات الشعبية، قلّما كان يدرك أحد أهمية حضور هذه الفئة الغالية في الجامعات.

وفي الوقت الحاضر، بعدما أضحت الجامعة وكل مرافق الحياة ميداناً للمبارزة الثقافية ـ السياسية ـ الإعلامية للإستكبار والصهيونية ضد الثورة والنظام الإسلامي، أمست رؤية الإمام ﷺ تلك أكثر وضوحاً وجلاءً من ذي قبل. فالساحة التي تقدم العدو فيها شاهراً حراب الثقافة وسلاح الإعلام، من يكون أولى من الطلبة في أن يكونوا طليعة هذا الدفاع المقدّس بإيمانهم الصادق ومنطقهم السديد وعملهم الصالح، لصد العدو وإلحاق الهزيمة به.

أجل إن التعبئة هي مدرسة المحبّة، وفي المواطن العسيرة كلها لا يتسنّى إلّا للمحبة الصادقة المخلصة أن ترفع راية الحق والعدل والاستقامة، والإيمان، والإنتصار على جنود الشيطان.

إن الطالب المنظوي تحت راية التعبئة الطلابية، هو ذلك العنصر الصالح الطيب الذي يكسب العلم ويتهيأ علمياً وفكرياً للمشاركة في تقدّم بلده وشعبه، وفي الوقت نفسه يضيء مصباح الإيمان والهداية في قلبه وفي البيئة الجامعية المحيطة به، وينير الأجواء بإخلاصه وصلاحه ونوره. والطالب التعبوي هو الذي لا ينسى العدو المتربّص لنا، ولا يدع نفسه وجامعته وبلده كفريسة سائغة للأجنبي.

والطالب التعبوي هو الذي يغتنم فرصة شبابه ويستغل لحظاتها الثمينة لكسب العلم والتزوّد الفكري والروحي. والطالب التعبوي هو من يُقدِم في الساحة الثقافية والفكرية، معتمداً على الوعي والعمل والتوكل، كاقدامه على سوح القتال، ويرى نفسه في كل الأحوال جندياً للإسلام والثورة وولداً باراً للإمام

الخميني ﷺ.

في نفس الوقت الذي تتصف فيه التعبئة الطلابية بالتنظيم، فهي لا تذوب في التيارات السياسية ولا تدخل في منافسة مع التنظيمات الطلابية السائدة. وبإمكان كل طالب مهما كان رأيه السياسي ـ إذا كان ملتزماً بقيم الثورة، ومستعداً لخوض ميدان المواجهة الثقافية والسياسية ضد الإستكبار وأذنابه الظاهرين والمستترين ـ أن يلتحق بركب التعبئة الطلابية.

سلاح التعبوي هو الإيمان الصادق والمنطق الرصين والعزم الراسخ:

اعلموا يا أعزائي إن سلاحكم هو الإيمان الصادق والمنطق الرصين والعزم الراسخ. ويجب أن لا يتصور أحد أن التعبئة الطلابية تنظيم عسكري حتى وإن لم يكن البلد في حالة حرب.

وإنما يمثل التنظيم التعبوي في الوقت الحاضر مناراً لإشاعة النمو ونشر التفكير التعبوي الذي يتألف من مزيج من الإيمان العميق والجهد المخلص والوعي القادر على معرفة العدو ناهيك عن خصال الإيثار والتسامح مع الصديق، إضافة إلى الصمود والمقاومة الباسلة التي لا تعرف الملل. وهذه هي الحقيقة السامية التي جعلت الإمام يفتخر بكونه تعبوياً.

ان الجامعة اليوم بحاجة أكثر من أي وقت مضى للتعبئة الطلابية، وإستنفار الطلبة على الطريق القويم للثورة، والتعبئة الطلابية اليوم بحاجة أكثر من أي وقت مضى للوعي والصمود وبناء الذات.

أسأل اللّه أن يشمل الجميع بفضله، وبالتفاتة بقية اللّه الأعظم (أرواحنا فداه)[1].

إن التعبئة ليست حركة سطحية منقطعة الجذور ووليدة العواطف، بل هي حركة منطقية عميقة وإسلامية تتجاوب مع حاجات العالم الإسلامي عامة، والمجتمع الإسلامي خاصة، يقول القرآن الكريم: ﴿هو الذي أيّدك بنصره

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ / ٧ / ١٣٧٧ هـ ش.

وبالمؤمنين﴾[١] فالمؤمنون المشار إليهم في هذه الآية الكريمة تعبير آخر عمّا هو موجود اليوم في مجتمعنا بإسم «التعبئة»، كذا الآيات القرآنية الأُخرى التي تشير إلى المؤمنين والمخلصين، فهي تركّز على التعبئة الفردية من نوعها والتي هي حصيلة فكر ودراية إمامنا العظيمﷺ، فيجب التأمّل والتدبّر في حاجة العالم الإسلامي إلى هذه الحركة[٢].

حقيقة التعبئة

لقد أدرك جميع أبناء شعبنا شباباً وشيوخاً وطلبة وعلماء وصغاراً وكباراً وبمختلف شرائحهم ـ إلّا من شذَّ وندر منهم ممّن تعلق بمغريات وزخرف الغرب ـ أن سعادتهم تكمن في فهم الإسلام بوعي وبصيرة وإتخاذه نهجاً للحياة لكي يتسنى لهم درء مخاطر الاعداء، وهذه هي حقيقة التعبئة الجماهيرية وهذه هي فكرة جيش العشرين مليوناً التي طرحها الإمام الراحلﷺ[٣].

تأسيس الإمام لقوات التعبئة رؤية إلٰهية

قوات التعبئة من المعطيات المباركة لهذه الثورة ومن ظواهرها الخاصة والمدهشة، وهي أيضاً واحدة من جملة ما خلفه إمامنا الكبيرﷺ لهذا البلد وللشعب وللثورة، بما كان يتصف به من رؤية إلٰهية، وبما منَّ به عليه الباري تعالى من حكمة.

لو شئنا إعطاء تعريف مقتضب لقوات التعبئة لقلنا هي ثلة تضم بين صفوفها أطهر شباب هذا البلد وأكثرهم استعداداً للبذل وقدرة على العطاء في سبيل الأهداف العليا لهذا الشعب وعلى طريق البلوغ بهذا البلد إلى الكمال والسعادة.

---

(١) سورة الأنفال: ٦٢.

(٢) من كلمة ألقاها في ٦ رجب ١٤١٦ هـ.

(٣) من كلمة ألقاها في ٣ شعبان ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

وقوات التعبئة عبارة عن وحدات ينصهر في بوتقتها أفراد شتى ليتحولوا إلى جماعة كبرى ومنسجمة تحمل رؤية وبصيرة عن شؤون هذا البلد ومتطلبات هذا الشعب، وتثير الذعر في قلوب العدو، والأمل في قلوب الأصدقاء وتبعث على الثقة والإطمئنان.

تجسد قوات التعبئة في الحقيقة مظهر وحدة مقدسة بين أبناء الشعب. وإن جميع الميادين التي ساهمت فيها قوات التعبئة كانت ميادين شعبية تعود للشعب كلّه ـ كميادين الدفاع المقدس، وميادين البناء والخدمات العامّة ـ والبلد لا يستغني على الإطلاق عن مثل هذه الثلّة العظيمة التي تتألف من خيرة أبناء هذا البلد وبهذه الخصائص التي يحملونها، في أي وقت من الأوقات.

قوات التعبئة تمثل في الواقع مظهراً للعشق والإيمان والوعي والمجاهدة والاستعداد التام لرفعة البلد والشعب. وأنتم بصفتكم قوى مؤمنة وواعية في هذه القوات، عليكم أن تدركوا قدر هذه الخصوصية التي تحملونها.

لقد بلغ ـ حالياً ـ عدد المنتظمين فعلاً في سلك هذه القوات خمسة ملايين شخص، ومن المؤكد أن هذه التشكيلات ستكون أوسع من هذا[1].

دعى الإمام إلى تأسيس جيش العشرين مليوناً

عندما دعا الإمام الراحل ﷺ إلى تأسيس جيش العشرين مليوناً في إيران، كانت نفوس بلدنا تبلغ أربعين مليون نسمة، وكلهم كانوا يحملون خصائص التعبويين.

واليوم فإن الوضع كما كان سابقاً، أي أنّ الناس الذين يحملون مثل هذه الخصوصيات لا يمكن أن يكونوا غير مبالين فيما يخصّ شؤون مجتمعهم ونظامهم، ويتقدّم صفوفهم من يكسب دعمهم، ومن لم يكسب دعم الناس لا يمكن

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ رجب ١٤١٨هـ ـ طهران.

أن يتقدّم الصفوف(١).

التعبئة بنظر الإمام

في عهد حكومة النبي الأكرم ﷺ وأميرالمؤمنين عليه السلام، رغم اقتدارهما الداخلي إلّا أنّ أعداء الإسلام حافظوا على تواجدهم. ألم يحاول الأعداء والمنافقون عرقلة ناقة النبي ﷺ عند العقبة لولا أن أنجاه اللّه، فقد تواجد العملاء بالداخل حتى على شكل بناء مسجد ضرار وهمّوا لضرب الحكومة الإسلامية ﴿وإرصاداً لمن حارب اللّه ورسوله﴾(٢)، إنهم انتظروا الدعم الخارجي للإطاحة بحكومة النبي ﷺ.

كذلك الأعداء اليوم متواجدون، وإننا لا نتوقع أن لا يكون للعدو في مجتمعنا وبلدنا جواسيس وأياد وأُناس خبثاء ومنافقين باعوا أنفسهم للأجانب. لكن من يقف بوجه هؤلاء؟ من الطبيعي إنّه «التعبئة» أي تلك القوة العظيمة الثائرة وصفوف الشعب المؤمن.

لقد قال الإمام الخميني ﷺ: «**يجب أن تنظّم قوات التعبئة، ويتعرفوا على بعضهم البعض، ويوجدوا في أنفسهم الإستعداد ويحافظوا عليه**»، وهذه وظيفتكم العظيمة اليوم فلا يتصّور أحد أنّ التعبئة وليدة العواطف.

إنّ التعبئة حقيقة منطقية وفكرية ومتجذرة وعميقة تحتضن جميع فئات الشعب. فيجب أن يفخر التعبوي بأنّه تعبوي، لأن كونه تعبوياً يبعث على الفخر والرفعة عند اللّه.

إنّ ثقافة التعبوي هي ثقافة المعنوية والشجاعة والغيرة والإستقلال والحريّة وعدم الوقوع في أسر القيود الحقيرة.

إنّ رغبات الحياة مهمة للجميع، لكن الأهم منها هو الأهداف والقيم، فيجب

---

(١) من كلمة ألقاها في ٦ رجب ١٤١٦ هـ.

(٢) سورة التوبة: ١٠٧.

تقديمها على غيرها. لذا فإنّ الاحتفاء بأسبوع التعبئة هو تخليد لهذه القيم وهذه الحقيقة الحيّة المجسّدة، ولو احتفي طوال السنة لتخليد مثل هذه القيم لما كان كثيراً. وقد انتهى هذا الأسبوع، لكن حقيقة التعبئة حيّة خالدة مع الدهر[1].

آمل من اللّه أن يتفضّل عليكم ويُرضي عنكم الوجود المقدس لولي العصر (أرواحنا فداه) واعتبروا أنفسكم جنوداً لولي العصر (أرواحنا فداه) أينما كنتم، سواء في الجامعات أو الحوزات العلمية أو المدارس، في الأسواق أو المعامل أو المعسكرات، في القرى أو المدن، وليكن عملكم لذلك الإمام ﷺ ، واطلبوا من اللّه التوفيق والعون....

البعض لم يدرك حقيقة «التعبئة» فيتصوّر أن التعبوي هو من يتأخر عن إنجاز سائر الأعمال !! إنّ هذا ضعف في الرؤية وقصور في الفكر وجهل بالحقيقة؛ لأن التعبئة والتعبوي وحركة وثقافة التعبوي أبعد من هذه التصوّرات التي لا أساس لها.

وحسب إعتقادي فإن اللّه تعالى ألهم إمامنا العزيز وهداه إلى تشكيل قوات التعبئة وقضى على الآفتين واجتثّ جذورهما من بلادنا.

فالتعبئة حركة منبثقة من صلب الشعب، الشعب الذي أضحى صاحب البلاد الحقيقي، الشعب الذي يتمتع ـ سيّما شبابه ـ بالمعنوية وقلبه مع اللّه، الشعب الذي يعي أي إنحراف في المسيرة العامة للبلاد أولاً، ويتألّم له ثانياً، ويتصدّى له ثالثاً، وهذا هو معنى التعبئة.

فمن يكون حسّاساً تجاه قضايا البلاد وخط سيرها العام، وتجاه هجوم العدو العسكري أو الثقافي من كل حدب وصوب، لا يمكنه أن يتّجه نحو الفساد، وليست لديه الفرصة للتفكير في الرغبات الفاسدة والمفسدة التي يروّجها الأعداء في

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٦ رجب ١٤١٦ هـ بحضور: قادة وأمراء قوات التعبئة.

المجتمع[١].

القضية المهمة هي أن يكون الجذر والأساس سليماً ومتيناً، وحركة التعبئة هي من هذا الطراز؛ فعلى الرغم من تصريحات أعداء الجمهورية الإسلامية حيث تعيب كل جانب إيجابي يتحلى به هذا الشعب وتحاول إبرازه وكأنّه منقصة، فإن ظاهرة التعبئة ـ ورغم انوفهم ـ ظاهرة منطقية ومتينة وحكيمة بمعنى الكلمة.

لقد تجلّت حكمة إمامنا الكبير ﷺ في الكثير من القضايا، وهذه واحدة من أبرز تلك القضايا.

نريد أن نقول من غير أن نقصد إلقاء الشك في الأذهان أزاء الجهود الشاقّة لقواتنا المسلحة العسكرية ـ فحرس الثورة والجيش قوتان كفوءتان حقّاً في بلدنا وتحملتا مشاق هائلة وقدّمتا خدمات كبرى ـ إنّ العنصر الأساس لكل حركة عسكرية يتجسّد بما تحظى به من دعم جماهيري، وهذا الدعم الجماهيري الذي برز في بلدنا بصورة قوات التعبئة هو البلسم الشافي لكل نقاط الضعف ولكل هزيمة أو تخلف سواء في المعركة العسكرية أو أيّة معركة أُخرى. ومن هنا فإن أساس الفضل ـ خلال الحرب المفروضة وحتى قبلها أو بعدها ـ يعود إلى التعبئة.

وحركة التعبئة بذاتها كانت حركة منطقية منذ يومها الأوّل[٢].

(١) من كلمة ألقاها في ٦ رجب ١٤١٦ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ٨ رجب ١٤١٧هـ.

فهرس المحتويات

الخصائص والصفات الأخلاقية

الخصائص والصفات العلمية والفقهية

الخصائص والصفات العبادية والعرفانية

الخصائص والصفات الفكرية والعقلية

الخصائص والصفات الشخصية والبدنية

الخصائص والصفات القيادية

الخصائص والصفات الولائية

الخصائص والصفات الحكومية

الخصائص والصفات الشعبية

الخصائص والصفات العاطفية

الخصائص والصفات النفسية

خط الإمام الخميني قدس سره ونهجه

خصائص وأُسس خط ونهج الإمام الخميني قدس سره

أسرار انتصار الإمام الخميني قدس سره

أبعاد المنهج السياسي للإمام الخميني ﷺ

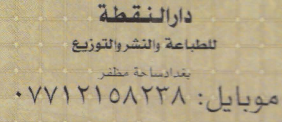
إن عظمة الإمام الخميني قدس سره وعلوّ مكانته مُحرَزة لدى الجميع بيد أن هذه الحالة ذات طابع إجمالي عام، وأعتقد أن شبابنا الذين يسيرون اليوم قُدماً بنشاط وهمة على الدرب الذي إختطه لنا هذا الرجل الكبير (رضوان الله عليه) راغبون بمعرفة المزيد عن إمامهم.

وها أنا ذا أُدون ما استطعت أن أتلقّاه وأفهمه وألمسه من هذا الرجل العظيم على مدى حوالي ثلاثين سنة التي أتيحت لنا فيها معرفته عن كثب! حيث كنا في برهة ندرك شيئاً ومظهراً وبُعداً من أبعاد هذه الشخصية العظيمة رحمه الله

من كلام ولي أمر المسلمين
السيد علي الخامنئي حفظه الله تعالى



بيروت - لبنان - طريق المطار - خلف غولدن بلازا
هاتف: ٠١/٤٥٥٥٥٩ - ٠١/٤٥٢٤٦٩ - فاكس: ٠٠٩٦١ ١/٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧
E-mail: info@dartourath.com www:dartourath.com


توزيع
مؤسسة المصباح الثقافية
دار النقطة
للطباعة والنشر والتوزيع
بغداد ساحة مظفر
موبايل: ٠٧٧١٢١٥٨٢٣٨

تصميم: أمير محمود